



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة



كلية الآداب واللغات
قسم الأدب العربي

رواية ضمير الغائب لواسيني الأعرج على ضوء نظرية الحالات

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في علوم اللسان العربي

إشراف الدكتور
رابح بومعزة

إعداد
نسيمة شمام

أعضاء لجنة المناقشة

رئيساً	جامعة بسكرة	أستاذ التعليم العالي	أ.د. محمد خان
مشرفاً مقررًا	جامعة بسكرة	أستاذ التعليم العالي	أ.د. رابح بومعزة
عضواً مناقشاً	جامعة بسكرة	أستاذ التعليم العالي	أ.د. عمار شلواي
عضواً مناقشاً	جامعة خنشلة	أستاذ التعليم العالي	أ.د. صالح خديش
عضواً مناقشاً	جامعة باتنة	أستاذ التعليم العالي	أ.د. لخضر بلخير
عضواً مناقشاً	جامعة باتنة	أستاذ التعليم العالي	أ.د. بلقاسم دفة

العام الجامعي: 1435هـ-1436هـ / 2014م-2015م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرِنَكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ ﴾

الشعراء: ٢١٧ - ٢١٨

مقدمة

الدراسات اللغوية كثيرة ومتشعبة منها: الصوتية، الصرفية، النحوية، الدلالية، وهي مستويات اللسانيات التي تخص بالدراسة فيبدأ فيها بالجزء لينتهي إلى الكل، فالبدائية قبل أن يكتب فيها أول جزء في التركيب وهو الحرف المنطوق وهذا ما تدرسه الصوتيات، لينطق بعدها ويكتب مع نظرائه مؤلفا كلمة يدرس تغيراتها وتبدلاتها علم الصرف، لتألف هذه الكلمات بعضها مع بعض وذلك في التركيب الظاهر على السطح (البنية السطحية)، هذه الموقعية تفرض الحركة الإعرابية لكل اسم تعلق بفعل أو باسم آخر أو بحرف وهذا الذي يخصه علما النحو والدلالة بالدراسة.

فالنحو لا يمكن أن يدرس الشكل دون المعنى الذي تتحقق فيه الدلالة ، من أجل ذلك أصبحت الدراسات الحديثة تهتم بهذين الجانبين مجتمعين، و غداً من الصعب الفصل بينها بعدهما وجهين لصفحة واحدة يُمثّل فيها النحو جانب الشكل الذي يسمى "الدال"، و تُمثّل فيه الدلالة جانب المعنى الذي يسمى "المدلول".

والمستقرئ لهذه الدراسات اللغوية يجد أنه عند ظهور النظرية التوليدية التحويلية عرج بالدراسة اللغوية منعرجا جديدا ، اتهمت المرحلة الأولى منها بالابتعاد عن المعنى. لكن المراحل الأخرى التي تلتها عنت بهذا الجانب حتى سميت نظريات تفسيرية وأخرى نظريات دلالية. ارتأت دراسة اللغة دراسة تفسيرية تحليلية لا تكفي بما هو ظاهر؛ بل تغوص إلى أعماق هذا الظاهر لكشفه وفهمه مستتدة في هذا إلى الجانب الدلالي بدرجة كبيرة . فحسب رأي أصحابها - أصحاب النظرية التوليدية التحويلية- متكلم اللغة لا يستطيع استيعاب كل بنى لغته وتراكيبها، بل يعي أهمها فقط ويصنع عليه ما شاء من الجمل وقد عرف هذا النوع من الدراسة الذي يولي الاهتمام بجانب المعنى في اللغة بعلم الدلالة اللسانية (Linguistic Semantic) أو علم معاني الكلمات وأشكالها النحوية.

ومن بين النظريات التي تتدرج ضمن هذه النظرية ، نظرية الحالات نظرية دلالية ينصب عمل قواعدها على الكلمة النواة في الجملة (الفعل) الذي ترى أنه المكون الأساس في التركيب الفعلي، إذ إننا إن وضعناه في التركيب جاءت الحالات المتممة له تباعا. بل الأكثر من ذلك يمكننا التنبؤ بهذه الحالات قبل صياغتها في التركيب بمجرد انتقاء النواة.

وفكرة أن الفعل هو الأساس في التركيب الفعلي يعيدنا إلى القواعد العربية التي ترى بأنه أهم عنصر في الإسناد الفعلي فهو المسند الذي لا يتم التركيب الفعلي إلا به.

ومن هنا جاء اختياري لهذه النظرية دون غيرها من النظريات اللسانية والدلالية فهي نظرية ثرية بالمصطلحات الدقيقة المعبرة عن النحوية التي تحددتها الدلالة، ثم إنها نظرية متطورة عن النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي Chomsky أكثر المدارس اللسانية التي تتجاوز الوصف الشكلي إلى التفسير الدلالي، فصاحبها فيلمور Fillmore درس نظرية تشومسكي وتدارك نقائصها و قدم نظرية تحويلية جديدة مرتكزة على المعنى بالدرجة الأولى. لكنها لم تأخذ حظها من الدراسة بما يضاهاى أهميتها في الدرس اللساني الحديث.

أما سبب اختياري المدونة النظرية المتمثلة في رواية ضمير الغائب الشاهد الأخير

على اغتيال مدن البحر لواسيني الأعرج، فراجع لجملة من الأمور هي:

- لغة الرواية: لغة عربية بسيطة تراكيبها جيدة السبك والعلاقات بين مفرداتها واضحة، امتزجت فيها مستويات لغوية متداولة في الواقع اللغوي الجزائري حوى اللغة الفصيحة الراقية واللهجة العامية وبعض العبارات باللغة الفرنسية، وهذا الضرب من اللغة (اللغة المتداولة في الواقع اللغوي للمتكلمين) هو ما تدرسه اللسانيات، لأن الأهم دراسة اللغة التي يتكلمها ويتداولها الناس في واقعهم وليس اللغة الموجودة في المعاجم والكتب.

- توفر الرواية لغويا على القوالب المناسبة للتطبيق.

- الدراسات السابقة: لم نلفها تطبق نظرية الحالات على رواية ضمير الغائب الشاهد

الأخير على اغتيال مدن البحر لواسيني الأعرج.

- مناسبة موضوع الرواية للتطبيق: إذ إنها تسلط الضوء على جانب من قصة حياة الصحفي الحسين بن المهدي ووالده، فنظرية الحالات توفر استراتيجيات لفهم القصة ونقدها بطريقة موضوعية من خلال توضيح الأدوار الدلالية لكل حدث.

- وثمة سبب آخر هو الرغبة في دراسة أدبنا الجزائري الحديث والمعاصر وتحديد

الروائي واسيني الأعرج الذي يكتب بأسلوب ناقد هادفٍ وبلغة راقية وتراكيب مبتكرة.

ولما اخترت هذه النظرية وهذه المدونة، جاء العنوان كاشفا عن هذا التوجه فكان بهذه

الصيغة:

☞ رواية ضمير الغائب لواسيني الأعرج على ضوء نظرية الحالات ☞

ومن خلال العنوان يظهر أنه ينقسم قسمين رئيسيين هما:

* رواية ضمير الغائب

* نظرية الحالات

وقد اقتضى ذلك أن يكون مقسما إلى مقدمة ومدخل و أربع فصول وخاتمة. وارتأيت أن استهل العمل بمدخل أوضح فيه ماهية اللغة العربية ، ولم هي مناسبة لتطبيق نظرية الحالات عليها من خلال عرض ميّزاتها.

← عرضت في الفصل الأول الرواية الجزائرية ذات التعبير العربي ورواية ضمير الغائب: وتطرق في فيه إلى ثلاثة مباحث:

الأول: تعريف الرواية الجزائرية ذات التعبير العربي: إذ عرّقتُ الرواية من حيث اللغة والاصطلاح.

الثاني: نشأة الرواية الجزائرية ذات التعبير العربي: إذ تتبعتُ تاريخ نشأة الرواية

في الأدب العربي ومن ثمة الأدب الجزائري المكتوب باللغة العربية.

الثالث: رواية ضمير الغائب: إذ درستُ رواية ضمير الشاهد الأخير على اغتيال مدن

البحر لواسيني الأعرج من حيث بيتها الداخلية وبنيتها الخارجية.

← ليأتي بعده الفصل الثاني للعمل المعنون ب" النظرية التوليدية التحويلية ونظرية

الحالات" وقسمتهُ إلى ثلاث مباحث:

الأول: النظرية التوليدية التحويلية: إذ عرضتُ فيه ظهور النظرية في الدرس اللساني

وأهم المصطلحات والمفاهيم التي أثرت بها الدراسات اللغوية.

الثاني: النظريات الدلالية في القواعد التوليدية التحويلية: إذ تعد النظريات الدلالية

تطورا لاحقا للنظرية التوليدية التحويلية وذكرتُ من نماذجها: نظرية الدلالة التفسيرية

لكاتز وفودور، ونظرية الدلالة التوليدية لروس ولاكوف ومكاولي.

الثالث: ماهية نظرية الحالات: إذ تعرفتُ في هذا المبحث نظرية الحالات من حيث

نشأتها ومبادئها وأهم أفكارها التي أتى بها اللساني الأمريكي شارل فيلمور،

فهي من النظريات الدلالية التي انبثقت من النظرية التوليدية التحويلية.

← ليأتي بعده الفصل الثالث للعمل المعنون ب" مظاهر نظرية الحالات وتطبيقها

على رواية ضمير الغائب" و قسمتهُ إلى مبحثين رئيسيين:

الأول: مظاهر نظرية الحالات عند شارل فيلمور وتطبيقها على رواية ضمير الغائب:

عرضتُ فيه المظاهر العشر لنظرية الحالات عند شارل فيلمور وأهم المصطلحات التي أضافها للدرس اللساني. كما تم مقابلة كل مصطلح بما يماثله في قواعد اللغة العربية وطبقتُ كل ذلك على المدونة النظرية "رواية ضمير الغائب الشاهد الأخير على اغتيال مدن البحر لواسيني الأعرج".

الثاني: مظاهر نظرية الحالات عند لسانيين آخرين وتطبيقها على رواية ضمير الغائب: عرضتُ فيه المظاهر الخمسة لنظرية الحالات عند لسانيين آخرين أمثال: اندرسون ونيلس وشايف الذين أضافوا مصطلحات ومعاني أخرى للنظرية .

الثالث: مظاهر نظرية الحالات في قواعد اللغة العربية وتطبيقها على رواية ضمير الغائب: عرضتُ فيه المظاهر الموجودة في قواعد اللغة العربية ولم تشر إليه نظرية الحالات.

← ليأتي بعده أخيرا الفصل الرابع للعمل المعنون ب" عمل قواعد الحالات وتطبيقه على رواية ضمير الغائب " و قسمتهُ إلى مبحثين رئيسين:

الأول: التراكيب الأساسية في اللغة العربية وتطبيقها على رواية ضمير الغائب: عرضتُ فيه التراكيب العربية والفرق بين الجملة الكلام، وتطبيق ذلك على المدونة النظرية.

الثاني: القواعد المركبية في نظرية الحالات وتطبيقها على رواية ضمير الغائب: عرضتُ فيه القواعد التفرعية والقواعد الصوتية الصرفية و القواعد المعجمية وطبقناها على التراكيب المستخرجة من الرواية.

الثالث: إجراءات التحليل في نظرية الحالات وتطبيقها على رواية ضمير الغائب: عرضتُ فيه إجراءات التحليل في قواعد الحالات وتوقفنا فيها عند شيئين:

- تحليل البنية العميقة

- تحليل البنية السطحية

في حين نجد المدونة موزعة على العمل كله فكما قدمتُ نظرية أتبعتهُ أمثالها من "رواية ضمير الغائب" تطبيقا و شرحا و تعليقا.

وجاءت الخاتمة لتثبت النتائج المتوصل إليها في الدراسة وسجلتُ فيها جواب الإشكالية التي أنجزتُ من أجلها العمل وهي:

هل تنطبق نتائج نظرية الحالات كما هي على اللغة العربية؟

وما مدى تطبيقها؟

وماذا يمكن أن تستفيد اللغة العربية من هذه النظرية؟

ومن خلال عرض أهم محطات العمل يبدو المنهج المتبع في الدراسة جليا إذ بما أنه يدرج في مجال اللسانيات التوليدية التحويلية فإن المنهج المستند إليه هو المنهج التحويلي الذي لا يكتفي بالوصف بل يتجاوزه إلى تفسير وتحليل و تحليل الظواهر اللغوية. مع الاستعانة بالإجراء الإحصائي الذي لجأتُ إليه لرصد الحالات الواردة في "رواية ضمير الغائب".

وعلمي هذا إن هو إلا جمع وتنسيق وشرح واستنتاج من مصادر ومراجع أهمها :

- رواية: ضمير الغائب الشاهد الأخير على اغتيال مدن البحر لواسيني الأعرج
- The case for case, Charles J Fillmore

وكتاب: قواعد تحويلية للغة العربية لمحمد علي الخولي

وكتاب: نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية
لمازن الوعر.

وكتاب المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخداماتها لنوم تشومسكي وهذه المصادر والمراجع تم قدر المستطاع التنسيق بينها لسبك العمل على الرغم من:

- قلة المراجع العربية: إذ لا توجد مراجع عربية كافية أفردت لنظرية الحالات بالتأليف والذين ذكروها في مؤلفاتهم من اللغويين العرب فعلوا ذلك بعدّها موضوعا فرعيا وعنصرا وجب التطرق إليه في معرض استقراء تطورات النظرية النموذجية الموسعة.

- وكثرة المصطلحات واختلافها من مرجع عربي لآخر: ولعل أهم مصطلح في العمل اسم النظرية ذاته فمرة هي: نظرية الحالات ومرة نظرية الحالة الإعرابية ومرة نظرية الحركة الإعرابية و مرة أخرى هي علائق الفعل بمتنماته.

- إضافة إلى تشعبات النظرية وتطوراتها فكل مرحلة تأتي بمصطلحاتها ورجالها الذين ينقضون السابق أو يؤكدونه أو يضيفونه إليه الجديد. ففيلمور نفسه قدّم بالبداية مصطلحات ومفاهيم ثم عدّل بعضها وألغى بعضها الآخر .

- الاعتماد على المراجع الأجنبية التي طبقت النظرية بمصطلحاتها على لغاتها ولهجاتها كلهجة منطقة التبت مثلا، ذلك أن من يطبق النظرية على لغته لا يهتم إلا

بالمفاهيم المشتركة بين اللغتين ، مما يجعلني أبتعدُ - مع هذا المرجع- عن الهدف من العمل وهو تطبيق النظرية على قواعد اللغة العربية.

- الاجتهاد في المقاربة بين كل حالة من حالات النظرية بما يقابلها في اللغة العربية مما يحيلني على المراجع العربية القديمة تارة والمراجع اللغوية العربية الحديثة والجهود التي تبذلها لتطوير اللغة.

- كثرة الآراء اللغوية والتخرجات والمسائل التي تخص قضية الإسناد في اللغة العربية في قديم المؤلفات وحديثها.

ومع كل هذا انسجمت الدراسة واكتملت بإذن الله وغدت بحثا سويا إن شاء الله تعالى، فالشكر الأول والأخير للعلي القدير الذي وفقني لهذا وما كنت لأتمه لولا أن أعانني البارئ سبحانه ، وسخر لي من يرى أن العلم سبيل للتقرب إليه وهو الدكتور الفاضل رابح بومعزة الذي أخصه بعظيم الامتنان وجميل العرفان على بديع إشرافه وسداد توجيهاته وجميل صبره معي.

مَدْخَل

اللغة العربية الماهية والخصائص

1. ماهية اللغة

بما أن عملي هذا منطلقه ووسيلته وغايته اللغة العربية وجب علي تعرف معنى اللغة (لغة واصطلاحاً)، حيث إن العلماء اختلفوا في أصل الكلمة وحتى في ضبط مفهومها، إذ ليس هناك اتفاق شامل على مفهوم محدد للغة و ذلك لارتباطها بكثير من العلوم . والعودة إلى المعاجم والمصادر اللغوية قديماً وحديثاً، تضمن لي أخذ صورة مكتملة عن ما أنا بصدد دراسته، فلا يمكنني الانطلاق في تحليل نظرية غربية وضعت للغة الإنجليزية ونعني هنا نظرية الحالات case theory، دون معرفتي المسبقة بقوانين وضوابط وميزات اللغة العربية التي أبغي تطبيق هذه النظرية عليها دون غيرها من النظريات لأنه لا بد من نسبة توافق منطقية بين العربية والإنجليزية حتى نصل إلى تحقيق الهدف من الدراسة كلها وهو إثراء العربية بأفكار ومصطلحات جديدة وتكوين نظرية تحويلية عربية، من أجل ذلك سأقف عند خصائص اللغة العربية لأن الاطلاع على الميزات يتيح لي تقريب اللغات البشرية بعضها لبعض من مبدأ إنسانية الظاهرة اللغوية، ومن هنا كان لزاماً عليّ ضبط أطر الدراسة، ومعرفة المجال الذي أخصه بالتحليل، وأجيب على التساؤلات الآتية في هذا المدخل:

- ما هي اللغة؟
- ما المقصود باللغة العربية؟
- ما عناصر اللغة العربية؟
- ما خصائص اللغة العربية؟

أ. تعريف اللغة لغةً

أوردت المعاجم اللغوية العربية تعريفات كثيرة للفظ " لغة"، فقد جاء في لسان العرب؛ لغا: اللغو واللغا السقط وما لا يُعتد به من كلام وغيره ولا يُحصل منه على فائدة ولا نفع. وفي التهذيب: اللغو واللغا واللغوى ما كان من الكلام غير معقود عليه قال الكسائي: لغا في القول يلغى، وبعضهم يقول يلغو، ولغى يلغى، لغةً، ولغا يلغو لغوا: تكلم. وفي الحديث: مَنْ مَسَّ الحَصَى فقد لغا أي تكلم، وقيل: عدلَ عن الصواب، وقيل: خاب، والأصل الأوّل. وفي التنزيل العزيز: {وَإِذَا مَرُوا بِاللَّغْوِ} أي مرّوا بالباطل. ويقال: ألغيت هذه الكلمة أي رأيتها باطلاً أو فضلاً، وكذلك ما يُلغى من الحساب. وألغيت الشيء: أبطلته. وكان ابن عباس رضي الله عنهما، يُلغِي طلاقَ المُكره أي يبطله. وألغاه من العدد: ألغاه منه. واللغة: اللسن، والهاء عوض، وجمعها لغى مثل بُرة وبُرى، وفي المحكم: الجمع لغات ولغون. قال ثعلب: قال أبو عمرو لأبي خير: يا أبا خيرة سمعت لغاتهم، فقال أبو خيرة: وسمعت لغاتهم، فقال أبو عمرو: يا أبا خيرة أريد أكثف منك جِداً جِداً قد رَقَّ، ولم يكن أبو عمرو سمعها، ومن قال لغاتهم، بفتح التاء، شبَّهها بالتاء التي يوقف عليها بالهاء، والنسبة إليها لغوي ولا تقل لغويّ. قال أبو سعيد: إذا أردت أن تنتفع بالإعراب فاستلغهم أي اسمع من لغاتهم من غير مسألة؛ وفي التهذيب: لغا فلان عن الصواب وعن الطريق إذا مال عنه؛ قاله ابن الأعرابي، قال: واللغة أخذت من هذا لأن هؤلاء تكلموا بكلام ما مالوا فيه عن لغة هؤلاء الآخرين. واللغو: النطق. يقال: هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون. ولغو الطير: أصواتها.¹

أي أن كلمة " لغة " تعني، الكلام الذي لا فائدة منه أو الكلام المبطل أو الكلام الذي ميل فيه عن كلام آخرين، لكن الملاحظ في التعريف اللغوي الاختلاف في أصل الكلمة صرفياً أهي من لغا يلغى ؟ أم من لغى يلغى ؟ فإذا كان ذلك كذلك فمن أين أتت الواو المرسومة في آخر كلمة " اللغو " ؟

جواب هذا في تعريف ابن جني للغة إذ يقول : وأما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها فُعلة من لغوت أي تكلمت وأصلها لغوة مثل كثرّة وقلة وثبة . كلها لامات وواوات، لقولهم

¹ ابن منظور، لسان العرب، باب اللام، مادة (لغا)، دار صادر، بيروت، ط1 (1997 م)

كروت بالكرة وقلوت بالقلّة ولأنّ ثبة كأنها من مقلوب ثاب يثوب ... وقالوا فيها لغات ولغون مثل كُرات وكرّون، وقيل منها لغِيّ يلغي إذا هذى.¹

فكلمة لغة من الفعل "لغا" أي "تكلّم"، لأن أصلها لغوة، فالواو أصل في الكلمة وقد حدث فيها اعلال بالنقل حيث نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها ثم حذفت الواو إلى الساكن الصحيح قبلها ثم حذفت الواو للتخفيف و عوض عنها الهاء فأصبح اللفظ "لغة" وتجمع على لغات ولغون نحو كُرات وكرّون، كما يمكن أن تكون من لغِيّ يلغي بمعنى هذي يهذي .

ب. تعريف اللغة اصطلاحاً

عرّف ابن جني في كتابه " الخصائص " اللغة بقوله: « أمّا حدّها (فإنها أصوات) يعبر بها كل قوم عن أغراضهم »²

فهو يرى أن اللغة أصوات تشترك في آدائها مجموعة لغوية بغرض إيصال الأفكار والتواصل ... ثم إن قوله (كل قوم) دلالة على خصوصية وعبقورية كل لغة.

ويرى دي سوسير أن اللغة نتاج اجتماعي لملكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبنّاها مجتمع ما ليساعد أفرادها على ممارسة هذه الملكة.³

مما يحيل على خصيصة أخرى للغة وهي كونها مكتسبة من المجتمع الذي يعيش الفرد ضمنه وفي إطاره، إذ تحمل له اللغة جملة من التقاليد والأعراف التي درجت عليها الجماعة اللغوية .

- وعليه يكون تعريف اللغة متضمناً ل :
- أن اللغة أصوات.
 - وظيفة اللغة التعبير عن الأغراض.
 - تعيش اللغة بين قوم يتفاهمون بها.
 - لكل قوم لغة .

¹ ينظر.ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مطبعة دار الكتب المصرية، (د،ط)، 2000

م، ج1، ص 33

² المصدر نفسه، ص 33

³ فردينان دي سوسور، علم اللغة العام، ترجمة يوثيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، (1985م)، ص 27

إلا أن بعض المحدثين يوسعون في مفهوم اللغة ليحوي كل وسيلة تفاهم¹ من أجل ذلك يسمون تواصل الصم البكم بالإشارة " لغة إشارة "، على الرغم من أنها خالية من الصوت، مما يحيل على أنّ الشيء الأهم في اللغة هو إيلاغ الرسالة بأي طريقة توفرت.

ج - تعريف اللغة العربية

بعد تعرفنا حدّ اللغة في المعاجم والكتب اللغوية من حيث اللغة والاصطلاح، وجب علينا تعرف حدّ اللغة العربية التي سنطبق على قواعدها قواعد نظرية الحالات التي وضعت للغة الانجليزية، فقد أورد أحمد الهاشمي أنّ: « اللغة العربية أصوات محتوية على بعض الحروف، عددها تسعة وعشرون حرفاً (من الهمزة إلى الياء)، فاللغة فعل لساني أو ألفاظ يأتي بها المتكلم ليعرّف غيره ما في نفسه من المقاصد والمعاني »² فأحمد الهاشمي يتجه في تعريفه اتجاه ورأي ابن جني في عدّ اللغة أصوات لكنّه أضاف ميّزة تتعلق باللغة العربية هي أن هذه الأصوات تضم تسعاً وعشرين حرفاً ؛ مفرّقاً بين حرفي الألف والهمزة ثم إن هذا الجهد هو فعل لسانيّ مرتبط بالذهن، إذ إنه يرمي إلى إخبار المتواصل معه عما يجول في النفس من معانٍ .

ويرى مازن الوعر أنّ اللغة العربية مجموعةٌ موحدة من المكونات النحوية والصوتية والمعجمية، ثم إن القوة الرئيسية لوحدة الشكل العربي تعود لاختلافاتها الأسلوبية، فاللغة العربية تظهر أعلى الأساليب المتمثلة في القرآن الكريم ثم تظهر أدنى الأساليب المتمثلة في الشكل المتكلم المتداول في البيت والشارع³

ذلك أنّ اللغة العربية واحدة، سواء أكانت آية قرآنية أم كلاماً متداولاً بين عامة الناس. من أجل ذلك يفهم العربي الكلامين معاً، فالمختلف هنا هو الأسلوب الذي يكون راقياً أو بسيطاً، فنجد أن اللغة مستويات تتمايز استناداً إلى أسلوب ومستوى منشئها .

¹ ينظر. محمد بن ابراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه - موضوعاته - قضاياها، دار خزيمة، الرياض، ط1(1426هـ - 2005م)، ص18

² أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الفكر العربي، بيروت، (د،ط)، (د،ت)، ص 07

³ ينظر. مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، ط1(1987)، ص18-19

2. عناصر اللغة العربية

معلوم أن عناصر أي لغة ترجع إلى أمرين: الصوت والدلالة، وتتكون الدلالة من معاني المفردات lexicologie وقواعد التنظيم " النحو " syntaxe وقواعد البنية " الصرف " morphologie وقواعد الأسلوب " البلاغة " stylistique¹.

فكل لغة إنسانية لها أصوات أو صور منطوقة تبين بها حين الكلام عن دلالات ومعانٍ مخترنة في الذهن، وفي الآن ذاته تحكم هذه المعاني جملة من القوانين² هي معاني المفردات، فلكل مفردة معنى مخصوص يسمح لها بالتضام مع كلمات مخصوصة دون غيرها نحو المفردة "كتب" تقبل التضام مع اسم علم قادر على انجاز الكتابة أو أداة للكتابة وهنا يبرز قانون التنظيم أو "التركيب" أو " النحو " syntaxe الذي يحيلنا على ما شرحه عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) في نظرية النظم حينما قال: « معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعلها بعضها بسبب من بعض، والكلم ثلاثٌ: اسم وفعل وحرف وللتعليق فيما بينها طرق معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، تعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما»³.

ثم إن هذه المفردة قبل تضامها مع مفردة أخرى يضبطها نظام في بنيتها الداخلية يوجب تلاقي أصوات مع أصوات وتناظرها مع أخرى ففي اللغة العربية مثلا لا يلتقي حرفا (ع،ح) في بنية، كما توجب أن يكون لكل بنية شكلا مميزا غالبا، فللحرف بنية، وللإسم بنية، ولل فعل بنية مختلفة عنهما .

ثم إن كل هذه الأنظمة الصوتية والصرفية والنحوية الدلالية يصبها كل متكلم حسب حاجته ووفقا لأسلوبه.

¹ ينظر. علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3 (أبريل

2004م)، ص128

² هذه القوانين هي عينها التي ذكرها شارل فيلمور في نظرية الحالات، وقد سماها قوانين مفرداتية وضمت الجوانب المتعلقة بالمفردة من صوت وصرف ودلالة، ثم القوانين التحويلية التي تتعلق بالجانب التركيبي، وسأعرض لها في الفصل الثاني من هذا العمل.

³ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، شرحه وعلق عليه ووضع فهارسه محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت،

ط3 (1402 هـ - 1999 م)، ص13،14

3. خصائص اللغة العربية

لكل لغة عبقريتها في التعبير عن أغراض متكلميها، لذا فاللسانيات لا تفاضل بين لغة ولغة، فاللغات سواء مدمت قدرة على تحقيق أهداف أفرادها في الإبلاغ، ثم إن الدارس للغات البشرية يلحظ أن لها حياة تشبه حياة الكائن الحي، فهي تولد ويشد عودها وتموت متى هجرها أهلها . ثم إنها تعيش في مجموعات لغوية تنتمي إلى لغة أم، مثل اللغة الآرامية، اللغة الآكادية، اللغة الآشورية، اللغة السومرية، اللغة البابلية، اللغة العبرية، اللغة العربية لغات انبثقت عن اللغة السامية الأم، وتحمل كثيرا من صفاتها .

إن اللغة العربية لغة سامية تمتاز ب:

- ظاهرة الإعراب

- نظرية العامل

- طبيعة الكلمة العربية

إضافة إلى أن اللغة العربية تتميز بكثير من الظواهر الأخرى الصرفية خاصة والتي

تساهم في إثرائها وتوسيعها وتوليد ألفاظ جديدة منها ما يجعلها لغة حية متجددة. نحو:

-الاشتقاق

-النحت

-القلب

-الاببدال

-الترادف

-التضاد

-التصحيف

مما يحيل على أنها لغة مرنة مطواعة لها قابلية استيعاب الدخيل من اللغات الأخرى

دون المساس بأساسيتها المميزة لها .

أ- الإعراب

يعد الإعراب أبرز الظواهر المميزة للغة العربية، إذ عرفه سيبويه بقوله: فالرفع والجر والنصب والجزم لحروف الإعراب، وحروف الإعراب للأسماء المتمكنة وللأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين التي في أوائلها الزوائد الأربع: الهمزة، التاء، الياء، النون.¹ فسيبويه عرف الإعراب من خلال التمثيل بالعلامات الاعرابية (النصب، الجر، الرفع، الجزم) وضبط الكلمات التي تبدو على أواخر العلامات (الاسم المتمكن والفعل المضارع)، في حين أن فاضل السامرائي يُقرّ أن الإعراب لا يخرج في معناه عن واحد من ثلاث: الابانة، التحسين، إزالة الفساد، فالإعراب اللغوي عنده هو الابانة عما في النفس والكشف عنه.²

فكلمة أعرب لغة تعني الابانة والتوضيح، وإذا قصد الإنسان التواصل مع غيره فإنه يبيّن مافي نفسه من أفكار، والذي يفرز كلمة من غيرها العلامات الاعرابية التي تدل عليها الحركات الاعرابية الأربعة .

الحركة الاعرابية	الجر	الرفع	النصب	الجزم
العلامة الاعرابية الأصلية	الكسرة	الضمة	الفتحة	السكون
العلامة الاعرابية الفرعية	- الفتحة - الياء	- الألف - الواو - ثبوت النون	- الكسرة - الألف - الياء - حذف النون	- حذف النون - حذف حرف العلة

ويقابل الإعراب في العربية " البناء " وهي ظاهرة تخص الأفعال (عدا المضارع غير المتصل بإحدى نوني التوكيد) والضمائر و ظروف المكان والزمان و بعض الأسماء (أسماء الإشارة، وأسماء الاستفهام، والأسماء الموصولة ...)³

¹ أبوبشر عمرو بن عثمان، الكتاب، ت. عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ج1، ط3 (1408هـ-1988م)، ص13

² فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، بيروت، ط1 (1421هـ - 2000)، ص38

³ ينظر. ابن جني، اللمع في العربية، ت. سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، (1988م)، ص17

أ-1. أنواع الإعراب

الإعراب في اللغة العربية ثلاثة أنواع

- إعراب ظاهر: الأثر الظاهر الذي يجلبه العامل، ويظهر في آخر الاسم المتمكن والفعل المضارع الذي لم يتصل بنون النسوة ولا بنون التوكيد، نحو: يبدأ العمل بعد حين
- إعراب مقدر: الأثر غير الظاهر الذي يجلبه العامل، وتقدر الياء للنقل والألف للتعذر. ويكون في أواخر الأسماء المعربة والأفعال المضارعة معتلة الآخر والأسماء المضافة إلى ياء المتكلم والأسماء المحكية نحو: يسعى المحامي لاستئناف الدعوى .
- إعراب محلي: يكون في الكلمات المبنية نحو: (من) والجمل المحكية نحو: الطالب (يجتهد)¹

أ-2. الإعراب والمعنى

لطالما تجادل علماء العربية فيما إذا كان بمقدور الحركات الإعرابية أن تدل على المعنى، فقد أجمع النحاة قديماً على تأكيد هذه القضية، ما خلا قطرب فقد رفضها² وتبعه في ذلك بعض اللغويين المحدثين، إلا أن فاضل السامرائي استقرأ الآراء اللغوية التي سبقته ووصل إلى أن دلالة الإعراب على المعاني المختلفة حقيقة لغوية، نحو: (أرهب الناس سلمان، أرهب الناس سلمان، أرهب الناس سلمان)³ فالجمل واحدة إذ إنها مكونة من ثلاث أسماء (أرهب، الناس، سلمان)، والاختلاف فقط الحركة الإعرابية واختلافها بين ضم وفتح كسر أحدث تغييراً في المعنى الذي اختلف تماماً. فقولنا: أرهب الناس سلمان تعني أن الناس أخافوا سلماناً . أما قولنا: أرهب الناس سلمان فإن سلمان هو من أخاف الناس.

¹ محمد النادري، نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، بيروت، طبعة جديدة ومنقحة، (1430هـ - 2009م)، ص 67، 73

² قطرب: أبو علي محمد بن المستنير (ت 206هـ) تلميذ سيبويه وأول من عارضه في دلالة الإعراب على المعنى فقال: لم يعرب الكلام للدلالة على المعاني، والفرق بين بعضها وبعض، لأننا نجد في كلامهم أسماء متفقة في الإعراب مختلفة المعاني [إن زيدا أخوك، لعل زيدا أخوك...]. وأسماء مختلفة الإعراب متفقة المعاني [ما زيد قائم، وما زيد قائم]... فلو كان الإعراب إنما دخل الكلام للفرق بين المعاني، لوجب أن يكون لكل معنى إعراب يدل عليه ولا يزول بزواله (ينظر أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط3 (1399هـ - 1979م)، ص 70

³ فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، ص 38

وأما قولنا: أَرهَبُ الناسَ سلَمانُ فقد فضَّلنا سلَمانَ على الناسِ في الرهبة فهو أَرهَبهم فأما قولنا: أَرهَبِ الناسَ سلَمانُ، ففيه أمرٌ لسلَمانَ بِأَرهابِ الناسِ.

ب- العامل

اشتغل النحاة القدامى والمحدثون بالعامل ورأى ضيف في "المدارس النحوية" أن الخليل بن أحمد الفراهيدي من ثبت أصول نظرية العامل ومدّ فروعها وأحكامها احكاماً بحيث أخذت صورتها التي ثبتت على مر العصور، فقد أرسى قواعدها العامة ذاهباً إلى أنه لا بد مع كل رفع لكلمة أو نصب أو خفض أو جزم من عامل يعمل في الأسماء والأفعال المعربة ومثلها الأسماء المبنية¹

إذن العامل هو الأثر الذي يحدث تغييراً في الحركة الاعرابية. ويتلخص تصور النحاة العرب للعامل في اتجاهين.

الأول: أنّ العوامل مؤثرة حقيقة، وأن أثرها هو تلك الحركات والحروف والسكنات.

الثاني: العوامل أفكار مبعثرة وضعت في قضية العامل والعمل في الأمور الآتية :

- أنّ ما أُطلق عليه من عوامل ليست حقيقية، بل هي إشارات وعلامات على العمل أو ممهدة له وضرورية لوجوده.

- سبب العامل في الأسماء توارد المعاني المختلفة نحو: الفاعلية، المفعولية...

- يرى ابن جني أن العامل هو المتكلم نفسه.²

وهذا دليل بيّن على اختلاف اللغويين القدامى في حقيقة العامل، إلا أنهم يجمعون أنه نوعان³.

- عوامل معنوية: نحو العامل في المبتدأ أو الخبر، والعامل في الفعل المضارع المرفوع.

- عوامل لفظية: قياسية (الفعل، اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، المصدر، الاسم المضاف، الاسم التام)

¹ شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط9 (د،ت)، ص38

² محمد عيد، أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب،

القاهرة، ط4 (1410هـ-1989م)، ص201

³ محمد خان، مدخل إلى أصول النحو، دار الهدى عين مليلة، (د،ط)، (د،ت)، ص88

- عوامل لفظية سماعية: حروف الجر، حروف نصب الفعل المضارع، حروف تجزم الفعل المضارع، حروف مشبهة بالفعل، حروف مشبهة بليس، حروف تنصب ما بعدها على التمييز

[أحد إلى تسعة]، أسماء الأفعال، الأفعال الناقصة، أفعال المقاربة [تنصب اسما واحدا]، أفعال المدح والذم، أفعال الشك وأفعال اليقين والفعل المتأرجح بين الشك واليقين [زعم] .
وعليه نستشف أن كل كلمة في اللغة العربية تجر أو ترفع أو تنصب أو تجزم لسبب غير ظاهر يسمى عاملا معنويًا، أو لسبب ظاهر يسمى عاملا لفظيًا+.
والملاحظ في العوامل اللفظية أنها تسبق المعمول وهذا أمر منطقي، إذ يأتي المؤثر أولاً ثم يظهر أثره إلا أن المعمول قد يتقدم على عامله في حالات قليلة نحو: تقدم المفعول به على فعله. في قولنا: إِيَّاكَ أعني.

فالضمير المنفصل (إياك) ضمير نصب في محل نصب مفعول به مقدم وجوبا على الفعل " أعني " .

ج - الكلمة العربية

قسم النحاة القدامى -البصريون خاصة- الكلمة إلى ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف وسمى النحويون الحرف (الأداة)، وهذا التقسيم يقوم على تصور عقلي نسب لأرسطو¹.
ونسبة الأمور المنطقية في الفكر اللغوي إلى أرسطو² غير متفق عليه، إذ إن نسب كل الأمور العقلية لأرسطو يلغى فكر غيره من رجالات العلم عبر العصور. ففي التراث النحوي العربي يُردُّ التقسيم الثلاثي للكلمة إلى الإمام علي كرم الله وجهه وقت نشأة النحو. إلا أن تمام حسان ارتضى تقسيما سباعيا للكلمة يضم: اسم، وصف، فعل، ضمير، خالفة، ظرف، أداة³.

بمعنى أن الكلمة إن دلت على معنى في نفسها ولم تقترن بأحد الأزمنة فهي اسم وإن اقترنت بالزمن سواء الماضي أو الحاضر أو المستقبل (المضارع، الأمر) فهي فعل.

¹ ينظر. علي مزهر، الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1 (1423هـ-).

2003م)، ص301

² أكد عبد الرحمان الحاج صالح في كتابه بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (ج1/ص53) أنه لا يوجد في كتب أرسطو أي تقسيم ثلاثي للكلام مطلقا.

³ تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1 (2007م)، ص86

وإذا احتاجت لكلمة أخرى من أجل إفادة معناها، فهي حرف. في حين «أنّ النحويين جعلوا اسم الفعل من أقسام الكلمة وعدوه الرابع وسموه المخالفة»¹.
 إذن تقسم الكلمة في اللغة العربية إلى ثلاثة أقسام رئيسية: اسم وفعل وحرف، وقد تحمل كلمة صفات الاسم والفعل معا فتسمى اسم فعل.

ج. 1. الحرف

الحرف ليس باسم ولا فعل نحو: ثمّ، وسوف، وواو القسم ولام الاضافة ونحوها² بمعنى أنّ الحرف ليس له خصائص الاسم في الدلالة على الحدث، ولا خصائص الفعل في الدلالة على الحدث والزمن، فهو ليس له معنى مستقل بذاته؛ إنما يحتاج إلى كلمة أخرى كي يُفهم معناه. وهذا ما أكده محمد قاسم في كتابه ' القواعد الجامعة نحوًا وصرافًا' حين قال: إنّ الحرف كلمة لا تدل على معنى في نفسها، بل تدل على معنى في غيرها³.
 فهذه الحروف لا معنى لها في نفسها نحو: حرف الجرّ (في) لا يفهم معناه فهو يكسب معناه من غيره، فعندما نضعه في جملة مفيدة يكون له معنى. نحو: الطالب في الجامعة. فقد اكتسب المعنى وبين لنا أين الطالب، فهي قد حددت المكان.

ج. 1.1. علامة الحرف

الحرف لا يقبل شيء من علامات الأفعال فحكمه البناء المطلق، فيكون دائما مبنيا على الفتح أو الكسر أو الضم والوقف⁴.

ذاًن فهو لا يقبل أية علامة ولا يحسن فيه شيء من العلامات السبع للاسم والفعل

ج. 2.1. أقسام الحروف:

ينقسم الحرف في اللغة العربية إلى ثلاثة أقسام:⁵

- قسم يختص بأسماء

- قسم بالأفعال

¹ محمد أحمد قاسم، القواعد الجامعة نحو وصرافاً وأساليبا، المؤسسة الحديثة طرابلس، لبنان، (2002 م)، ص 13

² ينظر. أبوبشر عمرو بن عثمان، الكتاب، ص12

³ محمد أحمد قاسم، القواعد الجامعة صرفاً ونحواً وأساليبا، ص22

⁴ محمد النادري، نحو اللغة العربية، ص17

⁵ المرجع نفسه، ص17

- قسم غير مختص .

① الحروف المختصة بالأسماء:

تقسم الحروف المختصة بالأسماء في اللغة العربية إلى ثمانية أقسام هي:

- حروف الجر وعددها تسعة عشر حرفاً: من، إلى، عن، على، في، رب، الكاف، اللام، الباء، واو القسم، تاء القسم، حتى، مذ، منذ، خلا، وعدا، حاشا، لولا، كي .
- حروف القسم ثلاثة: الباء، والتاء، والواو.
- أحرف الاستثناء أربعة: إلا، وخلا، عدا وحاشا.
- وأحرف الاستثناء سبعة: الهمزة ويا وأي، أيا وهيا ووا.
- الأحرف المشبهة بالفعل ستة: أن وإن وكأن ولكن وليت ولعل.
- وحرفا المفاجأة: إذ وإذا.
- وحرفا التفضيل: إما وأما .
- وأحرف التنبيه: ها وأما وألا .¹

② حروف المعاني المختصة بالفعل

تقسم الحروف المختصة بالأفعال في اللغة العربية إلى ثمانية أقسام هي:

- أحرف النصب أربعة: أن وإن ولن وكي ولكي.
- أحرف المصادر خمسة: أن وأن وكي وما ولو.
- أحرف الجزم خمسة: أن ولم وما ولام الأمر ولا الناهية.
- وحرف الشرط: إن ولو.
- وأحرف التحضيض خمسة: ألا وأما وهلا ولولا ولوما.
- حرفا الاستقبال: السين وسوف.
- وحرف التوقع: قد.
- حرف الردع: كلا.²

¹ بديع عوض الله، أضواء في النحو والصرف، ص18

² المرجع نفسه، ص19

②حروف المعاني المشتركة بين الأسماء والأفعال

تقسم الحروف المشتركة بين الأسماء والأفعال في اللغة العربية إلى ستة أقسام هي:

- أحرف العطف: الواو، الفاء، ثم، حتى، وأو، لا، بل، لكن.

- حرف الاستفهام: هل، والهمزة.

- حرف التفسير: أي، وأن.

- أحرف الاستنتاج: ألا، وأما.

- أحرف النفي سبعة: ما، لات، إن، ولم، ولما، ولن.

- أحرف الجواب ستة: نعم وبلى، إي، وأجل، وجير وجلل¹.

ويقصد بالمختص: ما يؤثر على الكلمة التي تليها، الغير مختص: هو الذي لا يؤثر

على الكلمة التي تليه ولا عمل لها أو مهملة.

وقال ابن السراج في كتابه " أصول النحو": اعلم أنّ الحروف لا تخلو من ثمانية

مواضع، إما أن يدخل على الاسم وحده أو الفعل وحده أو ليربط اسما باسم أو فعلا بفعل

أو جملة بجملة، فدخوله على الاسم وحده مثل الرجل، لام التعريف، أما دخوله على

الفعل وحده مثل: سيفعل، فالسين وسوف، بها صار الفعل لما يستقبل والحاضر، رابطة

الاسم بالاسم مثل: مررت بعمر ومضيت إلى أحمد، أما رابط الفعل بالفعل نحو: قام وقعد

أكل وشرب، رابطة الاسم بالفعل نحو: مررت بزيد ومضيت إلى عمر. أما دخوله على

الكلام التام والجملة نحو: ما قام زيد، ربط جملة بجملة مثل: أن يقوم زيد يقعد عمر < دخوله

زائدة² زيادة على هذا فإن ثمة حروف لها دلالات خاصة مثل: الاستدراك نحو: لكن،

بل، على، وقد يتغير دلالتها حسب السياق: إلى الاضراب أو الطلب...

وقد حدد " صالح بلعيد " بعض الدلالات للحروف مثل: الاستفتاح (ألا، أمّا)،

الاستفهام (أما هل) الاستقبال (السين، سوف)، الاضراب (بل لكن) الأمر (ل)، التشبيه

(الكاف) التعليل (إذ، حتى، على، عن، في، كي) النفي (لا، ما) المفاجأة: إذ-إذا...³

¹ المرجع السابق، ص 19.

² ابن السراج، أصول النحو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج 1 ط3، (1418هـ-1996م)، ص42، 43.

³ صالح بلعيد، الصرف والنحو " دراسة وصفية تطبيقية"، دار هومة، الجزائر، (د،ط)، (2003م)، ص30

نلاحظ تكرار بعض الحروف في مدلولات كثيرة ومرد هذا أنّ الحروف تتغير دلالتها حسب السياق الذي ترد فيه.

ج . 2. الاسم

أجمع القدامى على أن الاسم ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمان مثل: زينب، محمد... وقد أضاف المحدثون إلى هذا التعريف كلاماً يزيد دقة فقالوا:
أو ما يصلح لأن يكون مسنداً إليه ومسنداً¹.

فالاسم كل ما دل على معنى متعلق بنفسه أي يجمل دلالة نفسية سواء كان محسوساً أو غير محسوس، فالمحسوس ما تدركه الحواس ويكون مادياً مثل: شجرة، امرأة، رجل. وغير المحسوس يدرك بالعقل من خلال صفاته ومضمونه مثل: الشجاعة، الكرم، الشرف، القوة، الشهامة فهذه الكلمات أو الأسماء ندركها بالعقل لكن لا نلمسها ولا نحس بها.

وأضاف ابن الحاجب: أن لا يكون الاسم مقترن بالزمن حيث قال: الاسم ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة².

ويقصد هنا بالأزمنة الثلاثة الماضي والمضارع والأمر.

وإما يكون اسم إنسان مثل: محمد، إبراهيم ...

أو حيوان مثل: جمل، أسد...

أو اسم نبات مثل: زهرة، عنب...

جماد مثل: مفتاح، حجر...

مصادر مثل: إحسان، مصافحة...

أما الفرق بين الاسم والفعل: هو أن الفعل يدل على زمن وزمان إما ماضٍ أو مضارع أو أمر، أما اسم الزمان في حد ذاته فنمثل له بقولنا: الليلة، الظهر، الساعة. فأسماء زمان عكس الفعل المقترن بالزمان.

¹ محمد احمد قاسم، الجامعة في النحو والصرف والأساليب، ص14

² الاسترادي، شرح كافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية بيروت، ج1، ط1 (1419هـ، 1999م)، ص33

ج . 2 . 1. علامات الاسم

علامات الاسم تعني البنية الشكلية التي يظهر بها الاسم على سطح التركيب. ومن هذه العلامات: قبول التنوين ويقبل دخول حروف الجر بالإضافة والجر وبالتبعية في النعت العطف البديل، ويتميز الاسم عن الفعل والحرف بخمس علامات. فالاسم يعرف من خلال أشياء كثيرة منها دخول الألف واللام اللتين لتعريف وهذا لا يكون في الفعل ويعرف أيضا بدخول حروف الجر عليه ويعرف أيضا بامتناع دخول (سوف وقد) والاسم يضم ويكنى عليه، ولكن الفعل لا يكنى عليه ولا يضم الاسم بضمير عنه بالضمائر مثل: أنت، أنا... وهو بدوره ينقسم إلى نوعين: منصرف، وغير منصرف.

فالممنصرف ينقسم إلى جامد ومشتق.

وغير المنصرف مثل الضمائر، اسم الإشارة، اسم الفعل¹.

ج . 3. الفعل

الفعل كلمة تدل على حدث وزمن. و أضاف 'الشيخ طه الأزهرى' لهذا التعريف أن: الفعل يدل على معنى مستقل بالفهم عنها والزمن جزء منه. معنى هذه الإضافة أنّ الفعل يؤدي معناه بنفسه ؛ ويتصور السامع معناه دون حاجة إلى شرح أو توضيح مثل: " كتب " فعند لفظ هذه الكلمة مباشرة، يفهم السامع أنها تدل على الكتابة ويعرف زمنها أي حصول الكتابة في زمن معين إذن الفعل ما دل على زمن وذلك الزمان إما ماضي أو مضارع أو أمر. وهذا ما أكده الكسواني في كتابه " الواضح في علم النحو " قائلا: إنّ الفعل ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي الفعل الماضي الذي يدل على حدث في الماضي، المضارع الذي يدل على حدث في الوقت الحاضر، الأمر يدل على حدث ولكن يتعين في المستقبل²

¹ الشيخ طه الأزهر خادم المقاصد، الوقيه في القواعد علم اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 (2002)، ص 05.

² مصطفى خليل الكسواني حسين حسن قنطاني، الواضح في علم النحو، دار الصفاء للنشر والتوزيع عمان ط1

(2011 م)، ص 20.

وهذا تقسيم معتمد على زمن حدوث الفعل، فإن كان في زمنٍ فاتٍ فهو فعلٌ ماضٍ، وإن كان يحدث في زمن التكلم ولم ينتهي بعدُ فهو فعلٌ مضارع، وأما إن دلَّ على حدثٍ يطلب تحقيقه مستقبلاً فهو فعلٌ أمرٌ.

ج. 1.3. دلالات الفعل

هناك دلالات يعرف بها الفعل من بينها:

- تاء الفاعل مثل: أكلت عنبا وتينا فتاء الفاعل تكون إلا في الأفعال.
- تاء المخاطبة مثل: هل رجعتِ دروسك؟
- تاء التأنيث الساكنة مثل: كتبتُ فاطمةً درسها.
- دخول ياء المخاطبة مثل: بكلامي.
- نون التوكيد الخفيفة مثل: ابتعدن، والثقيلة مثل: سأكتبين واجبي.
- يقبل قد مثل: قد يذهب أبي فالفعل بقبل صحة دخول قد وحرفي الاستقبال.
- دخول أحرف النصب والجزم عليه مثل: لن أقول إلا الصدق، لا تلعب بالنار.

ج. 2.3. أصل الأفعال في اللغة العربية

يرى بعض الباحثين اللغويين المحدثين أن أصل الأفعال في العربية هي صيغة فعل الأمر باعتبارها أصل الكلام الإنشائي الأول الذي تكون مناً المقاطع التي تطورت حتى أخذت صبغة التجريد اعتمدوا على حجج أخرى هي:

(1) نطق الإنسان في بداية كلامه يعتمد على محاكاة أصوات الطبيعة والحيوان المتمثل في المقاطع مثل: شخ، حف وقالوا أن مثل هذه المقاطع موجودة في العربية مثل: كل، خذ.

(2) يدل فعل الأمر على صيغة مشتركة بين شخصين ولهذا جعلت اللغة بين فردين لصد عوامل الطبيعة والحيوانات خذ، اذهب، كل...

(3) صيغة الأمر تحتمل الحدث الحالي الذي لا يحتاج إلى تصور مستقبلي أو صيغة الماضي التي تحتاج إلى تجريد واسترجاع الحدث فكلاهما تحتاج إلى شخص ثالث وهذا لا يحدث إلا عندما يحمل الإنسان الرصيد المعرفي التام في اللغة.

4) وبعضهم يستند إلى أن القرآن الكريم أول آية نزلت فيه بفعل الأمر: اقرأ¹. وهذا دليل بين على أهمية فعل الأمر وأسبقيته مقارنة بالمضارع والأمر، فمن هذه الحجج نستطيع تصنيف الأفعال، فيكون الأمر أولاً ثم المضارع ثم الماضي الذي يتطلب التجريد والتفكير واسترجاع ما مر.

فالفعل إذن ما دل على اقتران حدث بزمان ماض، أو حاضر.

ج. 3.3. أزمنة الفعل

من الفكرة السابقة لأصل الأفعال تتضح لنا الأزمنة التي يحدث فيها الفعل فقد قال سيبويه: وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحدث الأسماء وبين لما مضى وما يكون وما هو كائن ولا ينقطع².

فسيبويه قسم زمن الفعل في العربية إلى ثلاثة أقسام حين قال: "بنيت لما مضى ولما يكون وما هو كائن لم يتقطع والزمن على هذا القول ماض ومستقبل وحال وهي الأزمنة المطلعة في اللغة وأي زمن آخر هو فرع منها، ليس إلا.

وقد أنكر بعض النحاة زمن الحاضر ومنهم الزجاجي الذي يرى أنه في الحقيقة مستقل؛ وأي جزء خرج منه إلى الوجود صار في حيز الماضي ورد عليه ابن يعيش بأن زمن وجوده هو زمن الأخبار عنه ونلاحظ أن رفض الزجاجي للزمن الحاضر في الفعل وأقسامه أنه انطلق من نظرية حد السكين التي تعني الزمن الفلسفي³

فالفعل في اللغة العربية ثلاثة أزمنة الماضي والمضارع والمستقبل وسيبويه أراد بتعريفه هذا زمن الفعل ولا يقصد به زمن الصيغة فحسب؛ بل السياق أيضاً له أهمية في تحديد الزمن بالضمائر والقرائن.

كما أن عبارات سيبويه جاءت شمولية ففي قوله ما يكون ولم يقع نجد أن جملة ما يكون دلت على الاستقبال عامة فشملت القريب والبعيد وإذا لم ينقطع أعم وأشمل فهي شاملة للمضارع المتصل والمنقطع سواء كان الانقطاع بعد زمن التكلم بوقت قصير أم بوقت طويل.

¹ صالح بلعيد، الصرف والنحو، ص 30.

² - أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، ص 12.

³ - إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3 (1403هـ-1983م) 24.

ج.3.4 الفعل عاملا

يرى النحاة القدامى أن الفعل صاحب العمل، فهو عامل قوي بل أقوى العوامل إذ يرفع فاعلا وينصب مفعولا به، كما ينصب الفضلات (الحال والمفاعيل الأخرى) ويعمل أنى كان؛ متقدما أو متأخرا؛ ظاهرا أو مقدرا¹.

وتصل قوة الفعل حدّ إغارة عمله لغيره، فمصدر الفعل واسم الفاعل منه وصيغ المبالغة واسم المفعول والصفة المشبهة تعمل كلها عمل فعلها وفق شروط.

ج.3.5. علاقة الفعل بعناصر الجملة الفعلية

لا بد وأن ثمة علاقة بين الفعل وبقية العناصر اللغوية في التركيب؛ إذ يرى عبد الرحمن الأنباري أنّ الفعل لا يكون له إلا فاعل واحد، ويكون له مفعولات كثيرة؛ فمنه ما يتعدى إلى مفعول واحد، ومنه ما يتعدى إلى مفعولين، ومنه ما يتعدى إلى ثلاثة مفعولين، مع أنه يتعدى إلى خمسة أشياء وهي: المصدر، وظرف الزمان، وظرف المكان، والمفعول، والحال، وليس له إلا فاعل واحد، وكذلك كل فعل لازم يتعدى إلى هذه الخمسة، وليس له أيضا إلا فاعل واحد...²

فأهمية الفعل في التركيب الفعلي في اللغة العربية جعلت من بقية العناصر الأخرى متممة له ومرتبطة به مباشرة .

لذا فإن علماء اللغة العربية يقسمون الفعل من حيث تمامه ونقصانه إلى نوعين الفعل التام والناقص؛ فالفعل الناقص معناه الفعل الذي خلا من حدث ويحصر في " كان وأخواتها". أما الفعل التام فمعناه الفعل الذي يرتبط بفاعله بواسطة النسبة الإسنادية متمما بذلك المعنى المقصود وينقسم إلى نوعين لازم ومتعدّ.

ج.3.6 الفعل اللازم

رأى النحاة أنه لا بد للفعل من فاعل يفعله وأن هناك أفعال تنصب مفعولا به وبعض آخر ينصب مفعولين والبعض الأقل ينصب ثلاثة مفاعيل وهذا التعدد في المفاعيل لا يسمحون بمثله في الفاعل فالفاعل لا يتعدد فهو لا بد أن يكون واحد ورأوا أن بعض

¹ ينظر ابراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ص15

² عبد الرحمن الأنباري، أسرار العربية، ت. محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1418هـ-)

الأفعال قاصرة عن نصب المفعول بل مكتفية بفاعلها ولا يتجاوز إلى ما سواه ولهذا قسموا الفعل إلى لازم ومتعدٍ¹.

- فاللازم يستقر حدوثه في فاعله ويكتفي برفعه ليتم معناه وأما يليه يكون فاعل مرفوع فقط ويسمى الفعل القاصر أو غير المجاوز وقد عرفه محمد أحمد قاسم قال: الفعل اللازم هو الفعل القاصر اللازم فاعلية وعدم تعديه إلى المفعول به².

نحو: غابَ المعلمُ، نجحَ الطالبُ، قامَ الضيفُ. فالغياب والنجاح والقيام لا تحتاج مفعولا به ولا يتجاوز الفاعل ولهذا كانت هذه الأفعال لازمة.

فالفعل اللازم: الفعل الذي يكتفي بفاعلها لتكوين جملة ذات معنى تام ولا يحتاج مفعولا به لإتمام معناه، فمعناه يكتمل دون الحاجة للمفعول به. وله تسميات كثيرة منها الفعل القاصر أو غير المتعدي، حيث أنه يقتصر على فاعله وغير المتعدي لأنه لا يتعدى إلى مفعول به بل يكتفي بفاعلها، وبالتالي فهو يلزم فاعله دون مفعول.

قال إبراهيم بركات: الأفعال اللازمة هي الأفعال التي لا تنصب مفعول به وإن كان يظن أنها الأفعال التي لا مفعول لها فإنني أرى أن هذا ظن غير صحيح لأن كل فعل له فاعل ومفعول به حتى يتحقق الحديث، ولكن بعض الأفعال يصل إلى مفعولاتها بواسطة فلا تنصب وهذا النوع الأخير هو ماسمته النحاة بالأفعال اللازمة³.

إن الفعل اللازم هو الذي لا ينصب مفعولا به بل يكتفي بفاعلها ونجد أحيانا ينصب مفعول به بواسطة حرف جر مثل ذهب إلى المكتبة أو القاصر هو الذي يقتصر على فاعله والفعل غير المجاز لأنه يتجاوز فاعله.

① علامات الفعل اللازم

للفعل اللازم علامات يُعرف بها، قال ابن عصفور في شرح جمل الزجاجي: هو الذي لا يُبنى منه اسم المفعول ولا يصح السؤال عنه بأي شيء وقع نحو: جلس وقام. فلا يبني

¹ عوض أحمد الفوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، دار النشر جامعة الرياض، السعودية (1399 هـ - 1979 م)، ص 134.

² محمد أحمد قاسم، القواعد الجامعة صرفا ونحوا وأساليبا، ص 30.

³ إبراهيم بركات، النحو العربي، دار النشر للجامعات القاهرة، ج 2-ط 1 (2007 م)، ص 109

منهما اسم المفعول فيقال جلوس أو مقوم. ولا يقال بأي شيء وقع قيام زيد ولا بأي شيء وقع جلوس بكر¹

بمعنى أن اللازم هو الفعل الذي لا نستطيع أن نصيغ منه اسم المفعول ولا يمكن طرح السؤال عنه. أي أن للفعل اللازم علامتان: لا يأتي منه اسم مفعول، ولا يُسأل عنه.

② الصيغ التي يعرف بها الفعل اللازم

- صيغة فعل - صعب حسن - افعتل مثل احرنجم
- صيغة انفعال مثل انكسر انطلق - صيغة افتعل مثل احربني يقال احربني الديك
انفقس

- صيغة أفعال مثل أعبر - أحمر - صيغة أنفعل كأنبعث وانفدع
- صيغة أفعال مثل اشهاب - وصيغة أفعال كاعبروا زور.
- وافتعل كاقشعر واشمأز²

③ المعايير التي اعتمدها النحاة لمعرفة الفعل اللازم

اعتمد النحاة جملة من المعايير لمعرفة الفعل اللازم هي :
- الأفعال الدالة على نظافة حسية ومعنوية وهي الغالب على وزن (فَعْل) نحو طهّر.
- الأفعال الدالة على دنس أو وسخ وهي في الأغلب على وزن فعل نحو دنس .
- الأفعال الدالة على هيئة من طول وقصر نحو طال، قصر وتكون على أوزان مختلفة.

- الأفعال الدالة على أوصاف طارئة على الفاعل غير ثابتة ولا دائمة نحو: مَرِض وهي على وزن فعل .
- الأفعال الدالة على لون نحو احمرّ، اسودّ وأكثرها على وزن أفعال.
- الأفعال الدالة على صفة حميدة خلقية أو خلقته مثل تجلت العين اتسعت ودعت العين اشتد سوادها واتسعت وهي إمارة للجمال وهي على وزن فعل.
- الأفعال التي على وزن افعل نحو اشمأز السائح - اقشعر بدنه

¹ ابن عصفور، شرح الجمل، تحقيق صاحب أبي جناح، الفيصلية، (د،ت)، ص 299

² محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية في قواعد النحو والصرف، ص 427

-الأفعال التي على وزن انفعال نحو انبعث الضوء، انطلق السهم¹
إذن الفعل اللازم في اللغة العربية فعلٌ لا يحتاج إلى مفعول به، ويمكن تمييزه
بجملة من الأمور هي العلامات والصيغ وحتى المعاني التي يدل عليها.

ج.3.7 الفعل المتعدي

من مميزات الفعل في اللغة العربية التعدية التي تعني: تجاوز الفعل فاعله إلى مفعول
به فإن تجاوز إلى غير مفعول من مصدر أو طرف أو حال أو غير ذلك سمي متعدياً²
فالمتعدي هو الفعل الذي يتعدى أثره الفاعل ويتجاوز به إلى مفعول به أي لا يكفي بفاعله
بل يحتاج إلى مفعول به من أجل إتمام المعنى مثل: فتح طارق الأندلس.

فهو يحتاج إلى فاعل وفعله ومفعول به يقع عليه وعرفه بديع عوض الله قال الفعل
المتعدي هو الفعل الذي يكتفي بالفاعل بل يحتاج إلى مفعول به واحد وأكثر لإفادة بمعنى
تام وعلامته قبول ضمير النصب في آخره³.

وسمي الفعل المتعدي متعدياً لأنه يتعدى أثر الفاعل ويتجاوز به إلى مفعول به، كما
سمي مجاوزاً لأنه يجاوز رفع الفاعل على نصب المفعول به بنفسه دون واسطة حرف
الجر.

مما ذكر آنفا نستشف أن اللغة خاصة إنسانية تعني مجموع الأصوات التي تتألف مع
بعضها وفق نسق معين داخل البنية اللغوية حاملةً لمعانٍ محددة بأسلوب مخصوص.

أي أن القانون يضبط اللغة من منشئها (الصوت) إلى الكيفية التي توصل بها إلى
المستمع ذلك أن الحروف حينما تكون أصواتاً لها مخارج لا تتعدها وحينما تصدر تشترط
ألا تحاذيها في البنية (المفردة) ماجاورها في المخرج نحو: صوتي (صاد، طاء) فإن
حدث وتجاورها تقلب الصاد سينا أو الطاء تاء، فنكتب [صطل] ونطقها [سطل] أو [صتل].
ثم إن البنية الصرفية هي الأخرى تضبطها قوانين تجعل التمييز بين الفعل والاسم
والحرف يسيراً، حتى إن بعض اللغات من الهيئة التي تظهر بها المفردة في السطح يمكن
التنبؤ بكثير من معانيها بفضل الاشتقاق أو الإلصاق.

¹ محمد أحمد قاسم، القواعد الجامعة صرفاً ونحواً وأساليباً، ص 36

² عوض أحمد الفوزي، المصطلح النحوي نشأته تطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ص 134

³ بديع عوض الله، أضواء في النحو والصرف، ص 134

وبعد اجتماع الأصوات وتشكيلها البنية لها معنى تفرض هي الأخرى قانونا على مابعدھا فلا تقبل أي بنية لتنتج التركيب، ولما يصاغ التركيب وفق قانون كل مفردة يحددان معا معنى مخصصا، فالكلمات محدودة في أي لغة لكن التميز والأبداع يأتي في خلق علاقة جديدة بين الكلمات وهنا يبرز أسلوب كل متكلم فيكون أسلوبا بسيطا أو راقيا. واللغة العربية واحدة من هذه اللغات التي تخضع للقوانين الدقيقة، فهي لغة تحوي ثمانية وعشرين حرفا و اثنا عشر مليون جذر لغوي، تمتاز بكونها لغة اشتقاقية غنية بالظواهر الصرفية والبلاغية .

وعلى الرغم من أنها تعد الاسم أولا وأكثر تمكنا وأخف من الفعل، إلا أنها عنت أيما عناية بالفعل وجعلت له تقسيمات وتفرعات حتى غدا التركيب العربي معلوما بأنه تركيب فعليّ .

والآن بعد تعرفنا أهم ما يميز اللغة العربية التي سنطبق عليها قواعد نظرية الحالات، نبدأ في أول فصل تعرف المدونة النظرية المعنونة بضمير الغائب الشاهد الأخير على اغتيال مدن البحر.

الفصل الأول:

الرواية الجزائرية ذات التعبير العربي وضمير الغائب

المبحث الأول: تعريف الرواية ذات التعبير العربي

المبحث الثاني: نشأة الرواية الجزائرية ذات التعبير العربي

المبحث الثالث: رواية ضمير الغائب لواسيني الأعرج

لكل مجتمعٍ آدابٍ وفنون تميزه عن غيره من المجتمعات، ذلك أن هذه الآداب والفنون ما هي إلا تفاعلات بينها وبين واقع الناس، فمنهم تؤخذ المشاغل والأفكار وإليهم توجه، فتقدم إما في قالب مسلٍّ أو ساخر أو ناقد أو معارض أو محفز. ومادام الأمر بهذه الصورة فإنه ينم على جملة من الأمور التي لا يغفلها الدارس المتمهل هي:

1. الصلة الوثيقة بين الأدب والمجتمع: ذلك أنه مرآة تعكس ماضيه وحاضره ومستقبله من خلال عرضه سير الأولين ومشاغل الحاضرين وطموحهم وأحلامهم وتطلعاتهم لمستقبل مشرق.

2. ضرورة أن يكون الأديب حاضرا في مجتمعه، شاعرا بهوموه وحاجاته، مدركا لنقائصه متذوقا مقدرا لفضائله، فمن كان في بروج عاجية عالية لا يمكنه ببساطة تصوير ما رأى بصدق وعليه لا يمكنه التأثير إيجابا فيمن يرسل إليه، لذا قيل قديما " لا يحس بحرّ الجمر إلا من وطئه " .

3. ضرورة أن يمتلك الأديب قدرة عالية وبراعة في التصوير تتيحها له لغته المرنة المطواعة حين الوصف أو النقل أو ترجمة الأفكار إلى كلمات بعينها لا تتعدها، فكلما برع في إيجاد اللفظ المناسب للمعنى المخزون في الذهن، كلما سهل على المستقبل فهمه . وتغزو لغته بذلك ليس مجرد حروف وحسب بلوحات فنية تعرض في مشاهد حية تمتع من يراها .

ومن هنا برزت أهمية الأدب والأديب معا، ولأنه كذلك جنحنا إلى دراسة الرواية الواقعية حصرا والمرتبطة بمجتمعنا الجزائري، من خلال رواية ضمير الغائب لصاحبها واسيني الأعرج، فكان لزاما علينا التوقف عند محطات نتعرف فيها الرواية ذات التعبير العربي في بلادنا، ونتعرف نشأتها وأعلامها والموضوعات التي لفتت اهتمامهم وعالجوها.

فما المقصود بداية بالرواية الجزائرية ذات التعبير العربي ؟ وهل ثمة رواية جزائرية كتبت بغير اللسان العربي ؟ ما الداعي لذلك ؟

ثم: كيف ومتى نشأت الرواية ذات التعبير العربي بالجزائر ؟ ومن هم أعلامها ؟ وما الموضوعات التي عالجوها ؟

المبحث الأول: تعريف الرواية ذات التعبير العربي

تعريف الرواية لغة

درج الدارسون حين تناولهم مصطلحًا من حيث اللغة الأوبئة إلى لسان العرب أضخم المعاجم اللغوية العربية مادةً . وأنا إذ أقبل على تعرّف مصطلح الرواية أستند أول الأمر إلى المصدر نفسه الذي جاء فيه عن مادة (روي) ما نصّه : « قال ابن سيدة في معتل الياء : روي من الماء - بالكسر - من اللبن يروى ريا وروى أيضا مثل رضا وتروى وارتوى كله بمعنى ، والاسم السري أيضا ، وقد أرواني . ويقال للناقة الغزيرة : هي تروى الصبي لأنه ينام أول الليل ، فأراد أن درتها تعجل قبل نومه . والريان : ضد العطشان ، ورجل ريان وامرأة ريًا من قوم رواء . ويقال : رويت على أهلي أروي رية . قال : والوعاء الذي يكون فيه الماء إنما هي المزادة ، سميت راوية لمكان البعير الذي يحملها .

وقال ابن السكيت : يقال رويت القوم أرويهم إذا استقيت لهم . ويقال : من أين رويتكم أي : من أين ترتبون الماء ، وقال غيره الرواء الحبل الذي يروى به على الراوية إذا عكمت المزداتان . يقال : رويت على الراوية أروي ريا فأنا راو إذا شددت عليهما الرواء ، ويجمع الرواء أروية ، ويقال له المروى ، وجمعه مراو ومراوى . ورجل رواء إذا كان الاستقاء بالراوية له صناعة ، يقال : جاء رواء القوم . وفي الحديث : أنه ν سمى السحاب رَوَايا البلاد ، الرّوايا من الإبل : الحوامل للماء ، واحدها راوية ، فشبها بها ، وبه سميت المزادة راوية ، وقيل بالعكس . وفي حديث بدر : فإذا هو بروايا قريش أي : إبلهم التي كانوا يستقون عليها . وتروى القوم ورووا : تزودوا بالماء . ويوم التروية : يوم قبل يوم عرفة ، وهو الثامن من ذي الحجة ، سمي به لأن الحجاج يتروون فيه من الماء وينهضون إلى منى ولا ماء بها فيتزودون ريهم من الماء أي : يسقون ويستقون .

وفي حديث ابن عمر : كان يلبي بالحج يوم التروية. ¹

والواضح من التعريف اللغوي لمادة "روي" في لسان العرب أنها مرتبطة بالسقاية. فليس ثمة فرق بين روي و روي لأن كليهما من المصدر رواية.

¹ ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، مادة (ر و ي) ، دار صادر ، بيروت ، ط1 (1997 م) ، ج6 ، ص271

وقد أضاف مجد الدين الفيروزبادي في القاموس المحيط : « روى الحديث، يروي رواية وتروّاه ، بمعنى ، وهو زاوية للمبالغة »¹
 أي أن الفيروزبادي قد أضاف معنى " نقل القول " وسمى ناقله زاوية على سبيل المبالغة .
 أما في المعجم الحديثة :

فقد جاء في المعجم العربي الأساسي مادة (روى) :
 « رَوَى يَرُوِي رِيًّا / رِيًّا رَاوٍ (الرَّوِي) مَرْوِيٌّ : 1- على البعير: استقى 2- القوم / لهم : استقى لهم الماء 3- الزرع : سقاه رَوَى يَرُوِي رِيًّا / رِيًّا رَاوٍ (الرَّوِي) مَرْوِيٌّ :
 - الحديث / الشعر نقله وحمله »²

وجاء في معجم نور الدين الوسيط مادة (روي) :
 « روى الرجل الحديث أو الشعر ، يرويه رواية ، فالرجل : راوٍ ، حمله ، ونقله ، وتكلم به ، أو أنشده إن كان شعرا »³
 أما في المنجد في اللغة فنجد معنى اضافيا « روى روايةً الحبل: فتلّه ، تروّت مفاصله اعتدلت وغلظت »⁴

ومن خلال التعريفات الحديثة نستشف أن مادة " رَوَى " و " رَوِي " كلاهما يدلان على السقاية ونقل الحديث . زيادة على دلالاتي الفتل - أي الربط الشديد المتقن - والاعتدال والغلظة ، ولعل هذين المعنيين يتصلان بشكل مباشر بفن الرواية الذي نقصد ، فهي إضافة إلى كونها نقل للحديث هي أحداث مرتبطة منسجمة محكمة النسيج .

¹ مجد الدين الفيروزبادي، القاموس المحيط، دار صادر ، بيروت ، ط1 (1997 م) ، ج6، ص 1290

² أحمد العايد و أحمد مختار عمر وآخرون ، المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس ، (د.ط) 1988، ص 563

³ عصام نور الدين، معجم نور الدين الوسيط " عربي - عربي "، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1 (2005 م) ، ص 677

⁴ كرم البستاني وآخرون ، المنجد في اللغة والأعلام ، مادة (روى - راش) ، دار المشرق ، بيروت ، ط 39 ، ص 289

- تعريف الرواية اصطلاحاً

لقد أخذتُ التعريفات اللغوية لمادة روى إلى أنها " الرواية " نقل الماء " السقاية " ونقل الحديث. فما المقصود بالرواية من حيث الاصطلاح ؟

عُرِّفت الرواية اصطلاحاً بأنها : « نص نثري تخيلي سردي واقعي غالباً ، يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم ، وهي تمثيل الحياة والتجربة واكتساب المعرفة . فالرواية تصور الشخصيات وظائفها داخل النص وعلاقاتها فيما بينها وسعيها إلى غايتها ونجاحها أو اخفاقها في السعي ».¹

إن الرواية من النصوص النثرية التي تعالج القضايا المتعلقة باهتمامات الإنسان في قالب سردي تجسده شخصيات توضح الأحداث وتتفاعل معها ، فتغدو الرواية مجتمعا حياً بمشاكله ومشاغله ، فهي الحياة وتصويرها يأخذ منها القارئ العبر والدروس. من أجل ذلك هي لا تخص مجتمعا بعينه أو ثقافة بعينها ، لكن ثمة شعوب ظهرت فيها الرواية وازدهرت ، وشعوب أخرى أخذت هذا الفن عنها .

وقد ذكر في التعريف أنها نص تخيلي لأنها تعتمد على خيال الكاتب إذ يرى صوراً في واقعه فيخزنها دماغه ويعيد تشكيلها من جديد في قالب فني مشوق، فالرواية تخيلية وليست خيالية والفرق أن التخيل مرتبط بالواقع فقد يسرد الكاتب قصة من تخيله لكن معطياتها من الواقع قد لا تكون وقعت ولكنها ممكنة الوقوع حتماً ، أما الخيالية فلم تقع ولا تقع ولن تقع لأنها بعيدة عن الواقع وهي من صنع خيال الكاتب ومثالها ما يحكى عن الكائنات الغريبة أو الأماكن المجهولة وما شابه .

¹ لطفى زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية 'عربي، انكليزي، فرنسي'، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر ، بيروت

ثم إن سمر روعي الفيصل في كتابها " الرواية العربية البناء والرؤية " ترى أن الرواية : « نصّ تخيليّ مغلق على نفسه ، يُعبّر بلغته عن معناه ودلالته دون حاجة إلى مرجع خارجيّ ؛ أي أنه نصّ مكتف بقوانينه الداخليّة، يُقدّم مجتمعاً متخيلاً يُحيل إلى نفسه. والروائيّ، تبعاً لهذا المفهوم ، مبدع خالق يُطلّ من علّ ولكنّه لا يتدخّل في خلقه. وهذا يعني أن الروائيّ يبدع الرواية ولكنّه يوهم القارئ المتلقي بابتعاده ابتعاداً كاملاً عنها ».¹

أي أن الرواية عالم مستقل بذاته ؛ له خصوصيةً يخطها مبدع من علّ (الكاتب أو الروائي) وعلى الرغم من رسمه لها إلا أنه لا يتدخل في مجرياتها فكأننا بها نتحرك بمفردها بتلقائية تامة ، لكن هذه ليست الحقيقة الكاملة لأن الكاتب يوهمنا بابتعاده عن الأحداث لكنه في واقع الحال جزء منها .

¹ سمر روعي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا"مقاربات نقدية"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،(2003م)،

المبحث الثاني: نشأة الرواية الجزائرية ذات التعبير العربي

حقيقٌ بي قبل أن أعرف معنى الرواية وأتعرّف نشأتها ، أن أضبط هذا المصطلح أولاً في المعاجم العربية القديمة والحديثة ، ثم الكتب النقدية الحديثة التي اختصت بهذا الضرب من الأدب ، ذلك أن نشأتها وأصاله وجودها مختلف فيه .

وقد لاحظتُ أثناء بحثي اللغوي عن هذه الكلمة أنها لم توجد في المعاجم القديمة بمعنى " قصّ " وإنما بمعنى " نقل الحديث " !

ولعل المقصود في التراث العربي بمصطلح " رواية " معنيان ارتبطا بعلمين كبيرين هما:

- علم شرعي (رواية الحديث)

- علم لغوي (رواية كلام العرب شعرا ونثرا)

فكان من يشتغل بهذا المجال يسمى " زاوية " أو " زاوٍ " ويجمع على " زواة " بالتالي فالرواية في التراث العربي علم له قوانين وأسس وشروط مضبوطة تتعلق بالرواية والنص المروري والشخص الذي تؤخذ الرواية عنه .

أما المجال الذي أقصد والرواية التي أعني في بحثي هذا:

فهي فن من الفنون النثرية القائمة على فن القصة ، حتى إنها تسمى " قصة طويلة " . فصحيح أن لها - هي الأخرى - شروط تستند إليها وتميزها عن غيرها من الفنون الأدبية ، لكن أساسها وجوهرها هو الابداع البشري في تصوير الواقع المعيش ، ويسمى من يكتب في هذا المجال " روائيا " ويجمع على " روائيين " .

أما الراوي في الرواية الحديث فبقي الشخص الذي يسرد وقائع الرواية ؟

من هذا كله أن لي أن أسأل عن واقع الرواية في الأدب العربي عامة والجزائري خاصة .

- أ هي فن أصيل أم دخيل ؟

ثم : - كيف ومتى ظهر هذا الفن ؟

ثم : - ما خصيصة الرواية الجزائرية ذات التعبير العربي ؟

ثمة اختلاف بين الكتاب والناقدين العرب في مسألة أصول الرواية العربية ، فهذه كوثر البحيري ترى بأنه : « سوف يكون للتأثير الفرنسي على الأدب العربي في مصر فضل خلق لون أدبي جديد هو القصة بصورتها الحديثة ».¹

عانية بذلك أن القصة العربية انسلخت مباشرة من القصة الفرنسية ، أي أن الفن القصصي غير أصيل عند العرب بل هو وافد إليهم من الثقافة الغربية.

في حين يرى محمد يوسف نجم أن : « نشأة الرواية في الأدب العربي الحديث سببها عاملان هما : الصحافة والترجمة »²

قاصدا بذلك أن نشأة الرواية في الأدب العربي مرده إحياء التراث القديم (فن المقامة) واختلاط العرب بالثقافة الغربية وأخذهم ما جد فيها من علوم وفنون ، إضافة إلى ظهور الصحافة إذ « إن أغلب من كتب الرواية وقتئذ " النصف الأول من القرن 19م "

هم من كتبة المقال الصحفي : آل البستاني ، جرجي زيدان ، نيقولا حداد ويعقوب صروف ... وظل الأمر كذلك فترة طويلة حتى 1914 أين ظهرت أول رواية في الأدب العربي الحديث رواية زينب لمحمد حسنين هيكل »³

إلا أن فاروق خورشيد له رأي مخالف يورده متعجبا ثم مؤكدا بقوله : « والعجيب حقا أن يسلم الدارسون أن فن الرواية والقصة، فن مستحدث نقلته إلينا الترجمة والاتصال بالآداب الأخرى ... و العلماء مجمعون أن العرب في الجاهلية كانت لهم قصص كثيرة ومتعددة، فقد كانوا مشغوفين بالتاريخ والحكايات التي تدور حول أجدادهم وملوكهم وفرسانهم وشعرائهم، وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني يكاد يكون ذخيرة كاملة من القصص...».⁴

ويقصد بذلك أن الرواية والفن القصصي عموما فن أصيل في الأدب العربي فهو معروف منذ الجاهلية ومائل في قصص سيف بن ذي يزن وعترة بن شداد وغيره وعد خورشيد كتاب الأغاني دليلا بينا على وجود هذا الفن .

¹ كوثر عبد السلام البحيري، أثر الأدب الفرنسي على القصة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 1985، ص 280

² محمد البارودي، في نظرية الرواية ،مطبعة سراس، تونس ، (د.ط) سنة 1996 ،ص 105

³ ينظر . المرجع نفسه ، ص 126

⁴ فاروق خورشيد، في الرواية العربية "عصر التجميع" طبعة مزيدة ومنقحة، دار الشروق ، بيروت، القاهرة، ط3،

(1402هـ - 1982م) ، ص 24 و 27

هذا عن نشأة الرواية العربية ، فماذا عن الرواية الجزائرية ذات التعبير العربي ؟ يرى واسيني الأعرج أن : ثمة ثلاث فترات هامة أسهمت في تشكيل الوعي الجماهيري واستقلال الجزائر وتحديد هويتها التاريخية وبالتالي هوية الاتجاهات الروائية

1. ثورة الفلاحين سنة 1871 التي ساهمت في تبلور الفكر الاشتراكي في الجزائر .
2. الانتفاضة الجماهيرية سنة 1945م التي أيقضت حس الشعب القومي .
3. تجميع قوى الحركات الوطنية بعد أن كانت متفرقة واستثمار المستعمر ضعفها للفصل بينها وبين الشعب .

وهنا شهدت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية قفزة نوعية وكمية أما المكتوبة بالعربية فلم تظهر إلا روايتي " الطالب المنكوب " لعبد المجيد الشافعي سنة 1951م والثانية " الحريق " لنور الدين بوجدره سنة 1957 .¹

بمعنى أن واسيني الأعرج يرى أن هناك صلة وثيقة بين التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ونشأة الرواية في الجزائر ذلك أن ما حدث سنة 1871سأهم في توعية الشعب بفكر جديد وقتئذ هو الفكر الاشتراكي من خلال ثورة الفلاحين . ثم إن مظاهرات ماي 1945 شكلت وعيا من نوع آخر هو الوعي القومي الذي حض الجزائريين على دحر المستعمر بعد أن أدركوا أن مأربهم تذليلهم وتركيعهم لخدمة أغراضه . معلوم من الدارسين أن الرواية الجزائرية أول نشأتها كانت ذات تعبير فرنسي وقت الاستعمار، « بعد انقشاع ظلام ليل الاستعمار الحالك أشرق فجر الرواية الجزائرية العربية سنة 1974 على يد الرائد الأول أحمد رضا حوحو في روايته (غادة أم القرى) التي كتبها بالحجاز» .²

مما يعني أن الرواية المكتوبة باللغة العربية وقت الاحتلال الفرنسي لم يكن لها وجود فعلي في الواقع اللغوي؛ وهذا من منظور أنها تعكس أوضاع المجتمع من كل الزوايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية ، زيادةً على أن من يؤلف عادة يكون متقفا

¹ ينظر . واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر "بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (د،ط) سنة 1986 ، ص17-18.

² أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى وقصص أخرى، تقديم وسيني الأعرج، سلسلة الأناضول، الجزائر (د،ط) 1989م، ص 5

ولا ثقافة وقتذاك إلا ثقافة المستعمر وفكره، لذا سُجل لأحمد رضا حوحو أول كتابة قصصية باللغة العربية وقت الاستعمار الفرنسي ولكنها كانت خارج التراب الجزائري وتحديداً في الحجاز، وبذلك كانت رواية عادة أم القرى باكورة العمل الروائي العربي بالجزائر وتتالت بعده روايات أخرى، فـ « في حوالي 1951 م ظهرت رواية " الطالب المنكوب " لعبد المجيد الشافعي، تتحدث هذه الرواية عن طالب جامعي عاش في تونس وأواخر الأربعينيات، أحب فتاة تونسية وسيطر عليه حبّها، حتى أنه كاد يغمى عليه من شدة الحب »¹

إلا أن الدارسين لهذه الفترة الزمنية يرون بأن الانتاج الأدبي العربي في الجزائر لم تتوفر فيه مواصفات الأدب الرفيع. في حين يؤكد البعض أن: « فترة الاستقلال أدعى -لما فيها من هدوء نسبي- إلى الميل نحو كتابة الفن القصصي. لكن صورة الحرب الثورة ظلت تلاحق كل الكتاب، سواء من باب الحنين فالاستحضار فالوصف، أو من باب الحنين فالنقمة فالنقد. فروايات، كالمؤامرة لمحمد مصايف، والبزاة لمرزاق بقطاش، وهموم الزمن الفلاقي »²

أي أن الهدوء الذي شهدته الجزائر فترة الستينات وجّه الأدباء إلى كتابة القصة. لكن ما لاحظته النقاد أن موضوعات القصص وقتئذٍ ضلت مربوطة بالحرب، وفسروا ذلك بحنين الكتاب إلى الماضي، فكان حيننا لمجرد الاستحضار ووصف فترة سابقة عاشتها البلاد، أو كان حيننا ممزوجاً بطعم المرارة والنقمة ونقد تلك الأوضاع المأساوية التي عاناها الجزائريون زمن الاحتلال الفرنسي.

ومع بداية السبعينات بدأت المرحلة الفعلية التي شهدت قفزة حقيقية للنهوض الروائي في الجزائر حيث ظهرت تباعاً عدة أعمال روائية مثل (ما لا تذروه الرياح وريح الجنوب) و بظهور أعمال الروائيين عبد الحميد بن هدوقة، والطاهر والطار، بدأ النقاد في الجزائر وحتى في المشرق العربي ينظرون بجدية إلى هذه النصوص، ولم يعد الحديث عن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية ينطلق من موقف الدعم بعدها تجربة هشّة

¹ عبد الله الركيبي. تطور النثر الجزائري 1930-1974، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، مطبعة القلم تونس 1983م، ص179

² مخلوف عامر، الرواية والتحوّلات في الجزائر "دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سنة 2000، ص13

تحتاج إلى المؤازرة وحسب ، بل لأنها أصبحت تنتزع الاعجاب والصدارة في مجال البحوث النقدية ¹.

وهذه القفزة لم تأت من فراغ بل كانت نتيجة جملة من المسببات والظروف أجملها الأستاذ الأخضر بن هدوقة في نقاط أربعة هي :

1. استراتيجية الدولة الجزائرية المستقلة و إعلانها الثورة الثقافية والثورة الصناعية والثورة الزراعية.

2.. تشجيع الدولة للكاتب من أجل مسايرة ثورة البناء والتشييد.

3. وجود النقاد وحضورهم في الساحة الادبية ومتابعة كل ما ينشر سواء في الصحف اليومية أو في المطبوعات الجامعية أو في الكتب .

4. تسهيل عملية النشر للكاتب ².

من أجل ذلك ازدهرت الرواية المكتوبة باللغة العربية في الجزائر في فترة السبعينيات مواكبة لما حدث بالبلاد من ثورات في مجالات عدة كالصناعة والزراعة فكان ذلك سببا وموضوعا أيضا للإنتاج الأدبي متبوعا بمحفز الدولة للمبدعين بضرورة مسايرة ما يستجد . من خلال تسهيلها لعمليات نشر ما يكتب، زيادة على متابعة النقاد لكل ما ينشر في الصحف اليومية والمطبوعات الجامعية ومختلف الكتب .

هذا الأمر أضفى على الانتاج الأدبي الجدية وحفز المبدع على أمرين :

- الابداع الهادف

- الجودة في الابداع

فكلما كان هناك رقيب لما ينتج ، كلما كان الانتاج جيدا ، لأن الأول ينظر للثاني نظرة الناقد المقوم المصوب ، وعليه كان الانتاج الروائي في الجزائر من فترة السبعينيات إلى يومنا إنتاجا وافرا كمًا ونوعا .

¹ ينظر. عمار النعمة ، ملامح من تاريخ الرواية الجزائرية ،جريدة الثورة، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر ،دمشق ،سورية(2008.7.8م)

² الأخضر بن هدوقة ، نظرة عامة حول الرواية الجزائرية ،جريدة الشعب ، الجزائر،(1994.12.21م)

المبحث الثالث: رواية ضمير الغائب لواسيني الأعرج

حتى أطبق أفكار وقواعد نظرية قواعد الحالات لشارل فيلمور على رواية " ضمير الغائب" وجب علي بداية تعرّف هذه الرواية من حيث بنيتها العميقة ثم بنيتها السطحية أولاً- البنية العميقة للرواية:

"ضمير الغائب" رواية للكاتب الجزائري واسيني الأعرج¹ ، نشرت لأول مرة في جريدة المساء سنة 1986م ثم ضمن مطبوعات اتحاد الكتاب العرب بسوريا ، نص يستشرق وضعا قاسيا كان في طور التكوين لينفجر في 1988م ويتحول بعدها في سنة 1993 م إلى مأساة.²

تتطوي هذه الرواية من حيث بنيتها العميقة على ستة أجزاء هامة أسلّط الضوء عليها

واحدا تلو الآخر:

1. موضوع الرواية
2. بنية الرواية
3. لغة الرواية
4. نسيج الرواية
5. شخصو الرواية

¹ واسيني الأعرج : روائي و جامعي جزائري ولد عام 1954 بقرية سيدي بوجنان ،ولاية تلمسان ، يشغل حاليا منصب أستاذ كرسي بجامعتي الجزائر المركزية والسريون الجديدة ،تنتمي أعماله الروائية إلى المدرسة التجريبية التي تبحث عن التجديد والحركية له روايات عديدة منها (وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر، نوار اللوز، الأمير ...) ترجمت بعض أعماله إلى العديد من اللغات منها (الفرنسية -الإنجليزية-الألمانية -الإيطالية-الإسبانية ...) ينظر، الرواية ، ص03

² واسيني الأعرج ، ضمير الغائب "الشاهد الأخير على اغتيال مدن البحر"، منشورات الفضاء الحر ،بيروت، ط1(1984)، الفضاء الحر 2001 ، - آخر صفحة من غلاف الرواية -

1. موضوع الرواية

للرواية علاقة وطيدة بالمجتمع ، فقد قال روجر فاوئر في كتابه "اللسانيات والرواية " :
 « تعكس الروايات الحقائق الاجتماعية والاقتصادية ونزوات المستهلكين »¹
 أي أن الرواية تعيد تشكيل الواقع الذي يلامس حياة المستهلك (القارئ) ويثير اهتمامه .
 فرواية ضمير الغائب تعالج قضية شائكة تتعلق بالتاريخ والمجتمع والسياسة معا ، بل
 الوطن كله . لأن الوطن صُنِعَ هذه المقومات وغيرها .
 - التاريخ : إذ عالجت الرواية تاريخ الثورة التحريرية وما حدث خلالها من تصفيات
 جسدية لشخصيات ثورية أو خائنة . وفي هذه النقطة لم تخرج رواية ضمير الغائب
 عن الاطار الذي رسم للروايات الجزائرية التي تناولت الثورة من منظور قدي لا تمجيدي .
 - المجتمع : عالجت الرواية السؤال الذي كان يطرح قبيل الاستقلال عن كُنه الشخصيات
 المشاركة في الثورة أ كانوا ثوارا حقًا أم خونة و عملاء للمحتل الفرنسي قام بدسهم
 بين أفراد الشعب أو المجاهدين ليزودوه بمعلومات تفيده في وأد الثورة ؟ .
 - السياسة : عالجت الرواية كيف كان ينظر الساسة وقت الاستقلال إلى هؤلاء(المجاهدين)
 وإلى أولئك (الخونة) ؟ فحسب الرأي الذي أورده الروائي واسيني الأعرج صراحة
 في "ضمير الغائب " : يحظى من خدم الوطن بجوارحه وقدم روحه قربانا له لا يكاد يذكر
 ويكتفى بتسمية شارع ضيق مقطوع النهاية باسمه . أما الآخرون (الخونة) فيحضون
 بالتبجيل والتقديم في كل مجالات الحياة.²
 فموضوع الرواية إذن : موضوع يتعلق بالبحث عن الحقيقة التي قبرها التاريخ وعجز
 المجتمع عن إيجادها وفشلت السياسة في حلها ببساطة لن التاريخ دائما يكتبه المنتصرون
 وبقي السؤال مطروحا عن حقيقة كثير من الشخصيات الثورية .

¹ روجر فاوئر ، اللسانيات والرواية ، ترجمة أحمد مومن ، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة منتوري

قسنطينة، 2006م، ص14

² يتضح ذلك جليًا في شخصية قاضي المحكمة (سي الجيلالي) واسمه الحركي (سي حميدو)

2. بنية الرواية

بنى واسيني الأعرج رواية " ضمير الغائب " على أساس درامي قائم على المأزق

الإنساني

الباحث دائما

عن الحقيقة المخبأة عمداً من قبل يد أو أيادٍ خفية تخشى كشفه لأنه بإمطاة اللثام عنها تسقط كل الأفئعة ، ويعرف المحسن من المسيء . هذا المسيء الذي استفاد من الثورة منذ اندلاعها حتى انتصارها ، فكان ثري الحرب وشخصية الاستقلال المرموقة .

والباحث أيضا

عن جدوى الوجود في واقع مجهول الماضي مجتث الجذور . فمن المستحيل أن يعيش الإنسان وهو لا يعرف حقيقة ماضيه أكان مشرقا؟ فيفتخر وبيني أمجادا جديدة على أساسه ! أم كان مظلماً كئيباً بنئياً مليئاً بالأخطاء ؟ حتى يتداركها في حاضره ويحاول اصلاحها .. فهذه القطيعة بين الحاضر والماضي تسبب تشتتا وضياعا وعدم استقرار .

كما بنيت الرواية على حقيقة عذاب الانسان في سبيل تحقيقه حياة كريمة له وللمحيطين به وتجلي ذلك من خلال شخصية الصحفي (حسين) الذي اضطرته الصعوبات والعراقيل التي اعترضته إلى تقديم استقالته ليحافظ على نزاهة قلمه في خدمة الوطن ، ليستمر منفردا في البحث عن حقيقة مقتل والده (المهدي) بعيدا عن املاءات مديره ورغبات قراءه .

3. لغة الرواية

اعتمد واسيني الأعرج أربع مستويات لغوية مختلفة في كتابة روايته جاءت موازية لطبيعة كل شخصية معبرة عنها ، فكان لكل شخصية لسان مفصح عنها مُبين لها :
- العربية الفصيحة الراقية " الأدبية " : والتي تدل على براعة الروائي ومطاوعة اللغة له .
وهنا يبرز أسلوب واسيني الأدبي المميز ، ومثالها قوله :

(شاهدت بقايا الكلمات الجميلة تلفظ أنفاسها الأخيرة والأشجار تنتحر جماعات جماعات وتتحرق أغصانها نفسها)¹

زيادةً على لعبه باللغة في تراكيب مبتكرة مثل :

(تلتهمني احدى الخمارات)²

وذلك بعد تعبهِ الشديد وإعيائه أثناء تدرجه - كما قال - في الشارع فكأنه لم يدخل الخماره بإرادته بل الخماره هي التي التهمته .

(تتقيأنا الحانهُ)³

فبعد أن قضى وقتاً طويلاً في الخماره لم يخرج أيضاً بإرادته الخماره هي من تقيأته ؛
في إشارة إلى أنه شرب كثيراً إلى حد أنه لم يتقيء فقط بل إن الحانهُ تقيأته.
(كانت منهمة في تَقْرُس وجه المهدى)⁴

لما وضع الحسين بن المهدي صورة والده امام ساسافندا أخذت تحرق في هذه الصورة بكل تفاصيلها ؛ فصور هذه النظرة الفاحصة بأنها تفرس
(لحست عينا الكوميسير جسدها بكامله)⁵

لما قبض على الحسين بن المهدي مثلت ساسافندا أمام الكوميسير فنظر إليها نظرة شهوانية من شعر رأسها إلى أخصص قدميها، وقد اختار الروائي لفظ " لحس " بدل " نظر " .

¹ واسيني الأعرج ، ضمير الغائب ، ص15 ، السطر 12

² المرجع نفسه ، ص40 ، السطر 08

³ المرجع نفسه ، ص54 ، السطر 07

⁴ المرجع نفسه ، ص171 ، السطر 10

⁵ المرجع نفسه ، ص211 ، السطر 03

وعليه فإن مكنم الابداع في هذه التركيب هو إسناد الفعل إلى غير منفذه فالخسارة لا تلتهم ، الحانة لا تتقيء ، الانسان لا يفترس بنظرته ، العينان لا تلحسان إنما تنظران فاللحس وظيفة اللسان.

- العربية الفصيحة البسيطة : المجسدة في لغة الصحافة والتي وظفت مناسبة مع العمل الصحفي حين اذاعة خبر او اقتطاعه من جريدة،ومثالها قوله (لظرف قاهر وخاص مرتبط بحالة مرضية غادرنا الزميل الصحفي الحسين بن المهدي بن محمد إلى باريس في إجازة قد تطول)¹

- العربية العامية الجزائرية "الدارجة" والتي وظفت مجازة لسان العوام كعمي حمو مثلا الذي يكرر لازمة (خسارة الدم اللي ضاع)² أو حين حواراه مع العامة (طوماطيش يا المسكين)³ إضافة الى توظيف الروائي للعربية العامية المشرقية (العامية العراقية) في مستهل الرواية على سبيل التوشيح ، (اللي مضيع ذهب بسوق الذهب يلقاه)⁴

- اللغة الفرنسية التي وردت في شكل عبارات قصيرة كثيرا ما كانت تترجم بجانبها عبارات اللغة العربية مثالها (كلاب المدينة Le chiens de la vie)⁵ وقبل أن نغلق باب لغة الرواية ومثلما أشرنا أن الروائي وظف لغة راقية وأخرى بسيطة ، نقول أنه وظف كذلك لغة سوقية مبتذلة فيها من الشتم وسوء الخلق ما يستحي القارئ الملتزم من قراءته حتى وإن كان ما ذكر رمزا !⁶

وعليه فإن توظيف هذا الكم من المستويات اللغوية دليل بيّن على المجتمع الذي يتكلم الروائي عنه ، ففي الجزائر لكل طبقة أسلوبها في التعبير؛ فالأطباء والمهندسون وإطارات الدولة يتكلمون الفرنسية ومرد ذلك أن تعلمهم كان بهذه اللغة ، أما الأدباء والأئمة فيتكلمون العربية الفصيحة فئات المجتمع فتتكم اللهجة العامية التي هي خليط من العربية

¹ واسيني الأعرج ، ضمير الغائب ، ص07 ، السطر 04

² المرجع نفسه ، ص36 ، السطر 11

³ المرجع نفسه ، ص41 ، السطر 04

⁴ المرجع نفسه ، ص06 ، السطر 01

⁵ المرجع نفسه ، ص44 ، السطر 10

⁶ يمكن العودة إلى الصفحات 35 ، 164، 242 من الرواية للإطلاع على هذا المستوى من التعبير

والفرنسية وبعض اللغات التي اختلط الجزائريون قديماً بمكلمتها ونقص اللغة التركيبية واللغة الإسبانية ولكن بتأثير بسيط جداً.

وعلى الرغم من ذلك وجدتُ بعض التراكيب اللغوية الخاطئة، أوردتها في الجدول الآتي

مع تصحيحها وتعليل خطأها :

التركيب اللغوي الوارد	مكان وروده	تصحيحه
1. أقوم بتحقيق حول المستشفى التجميلي	ص15	أقوم بتحقيق يخص المستشفى التجميلي
2. تعرفت على بعض الشهود	ص19	تعرفت بعض الشهود
3. يذكرني باستقالتني	ص37	يذكرني استقالتني
4. تبدأ في البحث	ص37	تبدأ البحث
5. لم تتعبوا من تكرار نفس الكلام	ص67	لم تتعبوا من تكرار الكلام نفسه
6. أخطأنا في التقييم	ص77	أخطأنا التقييم
7. شعرت بالرغبة القسوى للتقيؤ	ص126	شعرت بالرغبة القسوى في التقيؤ
8. سنتحدث حولها فيما بعد	ص157	سنتحدث عنها فيما بعد
9. استغربت له	ص208	استغربته

وعلة عدم سلامة هذه التراكيب لغوياً هو :

- 1 ⇐ أن القيام بتحقيق حول المستشفى يعني أن يتعرض في تحقيقه للأسوار وكل ما يحيط بالمشفى من الناحية الخارجية دون الولوج إلى المكان المقصود.
- 2 ⇐ الفعل تعرّف في اللغة العربية متعد بنفسه ، فنقول تعرّفت فلاناً ، ولا نقول تعرّفت بفلان .

3 ⇐ الفعل يذكر متعد بنفسه لمفعولين فنقول هذا الأمر يذكرني استقالتني، ودليل ذلك قول الشاعرة الخنساء قديماً ترثي أباها صخرًا : (بحر الوافر)

يذكرني طلوع الشمس صخرًا وأذكره لكل غروب شمسي

- 4 ⇐ الفعل "بدأ" في اللغة العربية يأتي فعلاً ناقصاً من أخوات كاد ويسمى حينها فعل شرع ويحتاج إلى مبتدأ وخبر يكون جملة فعلية مضارعية كما يأتي فعلاً تاماً فينصب مفعول به مباشرة دون حرف الجر .

5 ⇐ لفظ " نفس " يأتي في كلام العرب توكيدا معنوياً للكلمة التي قبلها . فنقول : أتى الرجل نفسه .

6 ⇐ الفعل أخطأ فعل متعد بنفسه .

7 ⇐ يقال رغب في الشيء أو رغب عنه ولا يقال رغب لـ

8 ⇐ تفيد حول ما أحاط بالشيء والصحفي يريد أن يتكلم في صلب الموضوع لا ما أحاط به .

9 ⇐ الفعل " استغرب " متعد بنفسه فنقول : استغرب الحسين الموضوع.

وأختم هذه النقطة بالإشارة كذلك لبعض الكلمات التي ورد رسمها في طباعة الرواية

خاطئاً وأرصدها في الجدول التوضيحي الآتي:

الخطأ الاملائي	مكان وروده	تصحيح الخطأ	علة خطئه
المسئولية	ص50	المسؤولية	الهمزة متوسطة مضمومة وما قبلها ساكن
الأسوأ	ص58	الأسوء	الهمزة متطرفة ساكنة
يبدوا	ص83	يبدو	فعل ناقص قبلت لامه واوا في المضارع
أتلکم	ص108	أتكلم	خطأ مطبعي في ترتيب الحروف
بني	ص199	بين	خطأ مطبعي في ترتيب الحروف

4. نسيج الرواية

إن المقصود بنسيج الرواية هو الطريقة التي نسج (كتب) بها الكاتب أحداث روايته ، لذا نقول نسجت الرواية بطريقة مرنة الحركة، مطواعة فأعان ذلك الكاتب على استحضار كم هائل من الذكريات المتعلقة بطفولته وصباه ومثلها قوله : طيور النورس التي كنا نقص أجنحتها ونحن أطفال¹

كما أعانه على توظيف الحكاية وتفجير اللاوعي بأحداث وأزمات جرت في أمكنة مختلفة أذكت الصراع الذي يعطي للرواية نكهتها الحركية والمثيرة والمبنية على الترقب والمفاجأة في آن معا : حين طلبوني من البداية لم أكن مرتاحا ... بدأت أكون بعض التصورات وأعيد تركيب العملية العسكرية كلها ... أخذوني أنا وامرأة ... لكنهم أمروني برفع أصبع الشهادة ... خفت مثل طائر .. لقد جاؤوا بشي مسبق ... كانوا مصممين على اعدامنا ... حفرت قبوري ... شعرت بالخنجر البارد نزل على الرقبة ... بدأت جثتي تبرد وتتحلل² والملاحظ أيضا في عرض الحكاية ركونه إلى الترجمة الذاتية التي عرضت في شكل تداع أو اعترافات بما يخالجه داخله من تناقض:

- بين ماض جميل حينما قال : شيئان يكبران بشكل دائم في ذاكرتي هم القلب الذي تعب ومريم التي أوقفت سفنها وسفني وتركتني وسط المدينة التي حين تبتسم تكشر وتظهر ما خفي من أنيابها³

- وحاضر مريم لواقع انتجه أبناء جحودين صرفتهم توافه الأمور عن قضاياهم الجوهرية التي تكفل لهم الحياة التي أرادها لهم الشهداء : (والبعض الآخر سيركضون نحو الملاعب وسيحكون لمدة أسبوع ويتناوشون عن وقائع المقابلات الرياضية) .⁴

¹ واسيني الأعرج ، ضمير الغائب ، ص 20

² ينظر. المرجع نفسه ، ص 86 - 89

³ المرجع نفسه ، ص 130

⁴ المرجع نفسه ، ص 119

زد على ذلك فقد تميزت الرواية باستحضار مطرد للخيال والرمز خاصة في المشفى التجميلي و المحكمة (تلافيف مخه تخبيء شهيدا خطيرا على صحة المدينة)¹.

كما ألحظ توظيفه لكثير من المفارقات التي تستدعي وقفةً واعيةً عندها فالبطل صحفي نشيط ونزيه ؛ وفي المقابل تربطه علاقة غير شرعية بساسافندا ، ويشرب الخمر حدّ السُّكْر ويكره يوم الجمعة ! فيقول : (بعد غد.. سيأتي يوم الجمعة البئيس . والذي لا أحبه . بعضهم سيرابطون عند المساجد ابتداء من الخامسة صباحا ليكونوا سباقين لاحتلال أفضل الأمكنة القريبة من الله ومن الامام)²

إضافة إلى أنه لا يدّخر جهدا في نقد بعض المظاهر الاجتماعية فيقول: أتحوّل إلى عجوز جالس على حافة أحد الأولياء يبسمل ويحوقل ويسبح لرب نسيه في أرض مقفرة³ ويصل في نقده حد السخرية بحادثة الاسراء والمعراج فيقول : وأنا أخلق بالبراق ، أعبّر السماوات و بجانب الملائكة يشرحون لي الأمكنة مثل سائح أمريكي⁴

ومن عجائب ما قال من تراكيب معبرا عن التناقض الذي تعيشه الشخصية البطلة (حمدت الله أنها مجرد سكرة)⁵

¹ واسيني الأعرج ، ضمير الغائب ، ص 252

² المرجع نفسه ، ص 119

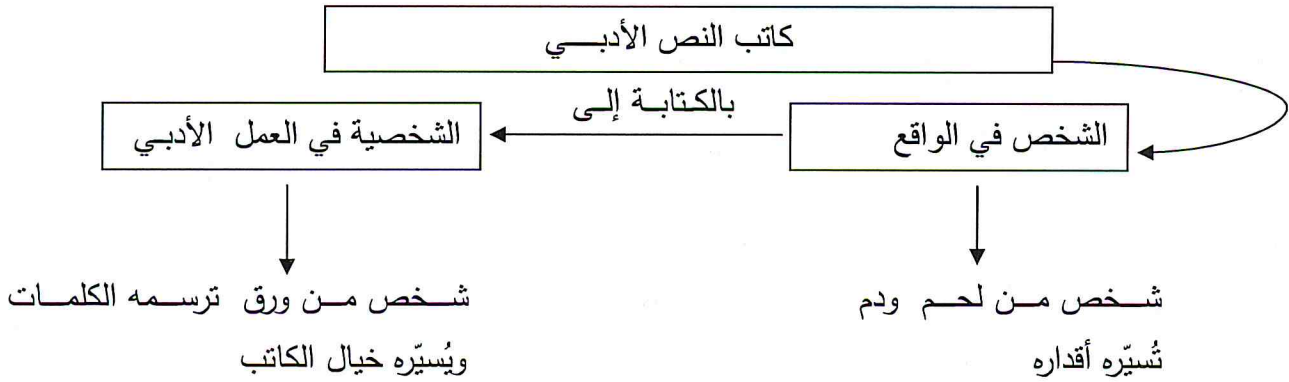
³ المرجع نفسه ، ص 233

⁴ المرجع نفسه ، ص 124

⁵ المرجع نفسه ، ص 54

5. شخصيات الرواية

ذكرتُ سابقاً في تعريف الرواية من حيث الاصطلاح أنها : تدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم ، إذن فالشخصيات ركن رئيس في صناعة الرواية ، فهي من أهم العناصر في العمل الروائي ، من أجل ذلك أولتها الدراسات النقدية الحديثة عناية كبيرة ، فالشخصية هي : « العنصر الأدبي الذي يطفر في العمل السردي ضمن عطاءات اللغة التي يغذوها الخيال للنهوض بالحدث وللتكفل بدور الصراع داخل اللعبة السردية العجيبة »¹ أي أن الشخصية في العمل الأدبي ترسم ملامحها اللغة و يصنعها خيال الكاتب وتكون وظيفتها محددة بتحريك الأحداث وإدارة الصراعات ضمن إطار المنهج السردي .²



¹ عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة ، الكويت ، ديسمبر 1998 ، ص 76

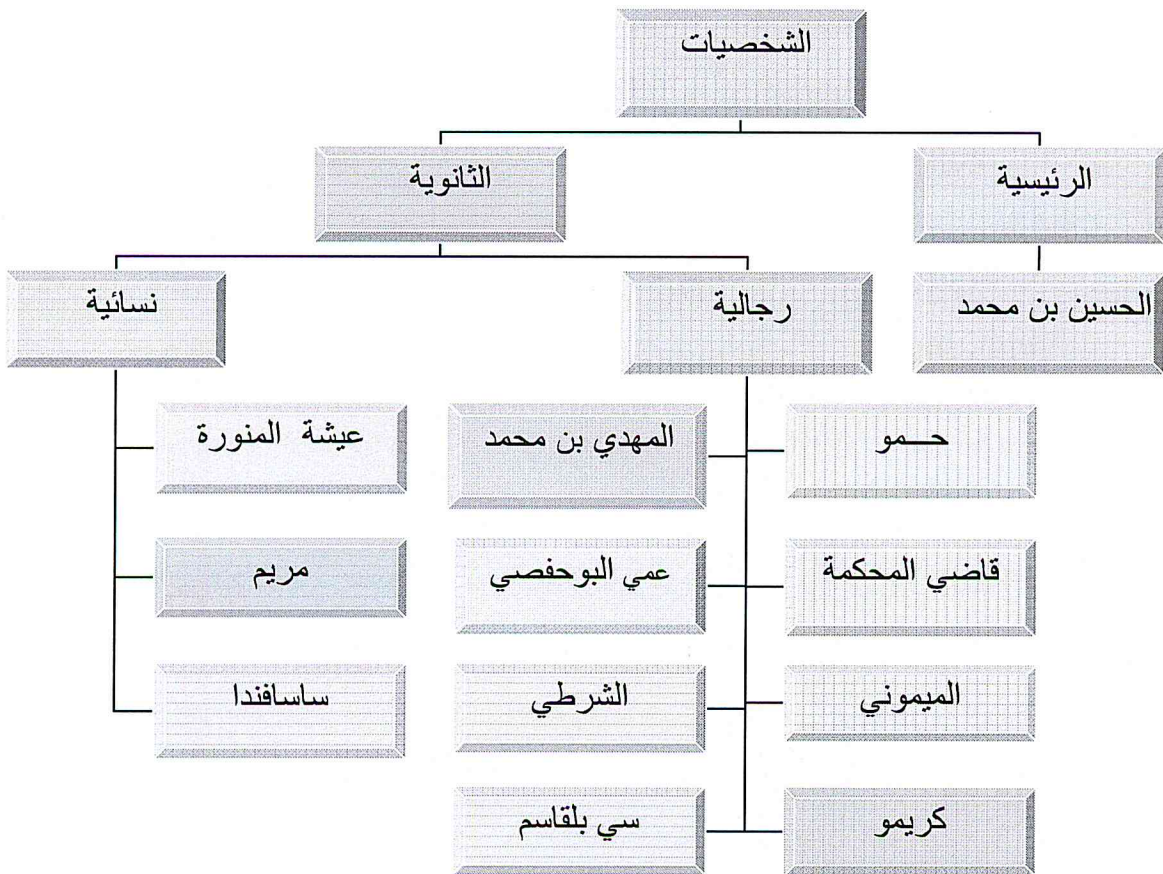
² فزق عبد الملك مرتاض في كتابه السابق " في نظرية الرواية " بين الشخصية في العمل الروائي التقليدي والحديث فرأى أنها حضية باهتمام كبير عند الأولين (بلزك ، اميل زولا ، نجيب محفوظ) فكانت محور أعمالهم ؛ وأن الروائي بداية القرن العشرين (كافكا مثلا) بدأ يتخلص من سلطانها على العمل الروائي

وهذا يعني أن الشخصية لا توجد إلا في النص المكتوب - أو النص الشفهي - حتى وإن كانت مأخوذة من الواقع ، فإعادة تشكيلها في النص يحولها من شخص إلى شخصية¹. لذا استعان الكاتب بمجموعة من الشخصيات لتحرك له أحداث قصته .

ويمكن تصنيفها إلى صنفين :

- شخصيات رئيسة
- شخصيات مساعدة

الشخصيات المحركة للأحداث في رواية " ضمير الغائب "



¹ أورد فيصل الأحمر في كتابه معجم السيميائيات إشارة إلى الفرق بين الشخص والشخصية ، راجعا في ذلك إلى آراء النقاد (عبد الملك مرتاض ، محمد عزام ...) الذين أجمعوا أن ثمة خلطا بين المصطلحين وصوبوا أن ما يوجد في العمل الأدبي هو الشخصية ؛ ذلك أنها كائن حركي حي ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص في الواقع .

شخصيات رئيسة

الحسين بن المهدي (البطل)

صحفي جزائري يعمل في إحدى الجرائد الوطنية يرغب في أن يقوم بتحقيق يبرز فيه ملامح موت والده " المهدي " الذي قضى أيام الثورة التحريرية المظفرة فيصارعنا قائلًا : « أريد أن أعرف الحقيقة الغربية التي يتغامز بها الناس . إذا كان خائنا سأكون أول من يمحوه من الذاكرة وإذا كان شهيدا ، على هذه الدولة أن تقول الحقيقة عن ظروف اغتياله وأن تكف عن الكذب والزيغ »¹

لكن عمله هذا تعترضه كثير من العراقيل والصعوبات تبدأ أولاً بتهميشه ثم عزله ثم طرده من العمل في الجريدة .

وعلى الرغم من ذلك يواصل تحقيقه إيماناً منه بعدالة وشرعية ما يبحث عنه . لكن الذي يحدث معه فيما بعد أنه يقف عارياً أمام المحكمة التي تسمح له بجلب ثيابه التي خبأ فيها إطار صورة أبيه . ويبدأ الدفاع - باستماتة وحرقة - عن دماء الشهداء الذين أكلتهم الثورة .²

ويصل لنتيجة يقضي فيها القاضي بأن يؤخذ إلى المستشفى لاستئصال التفاهات التي تمنعه عن الكلام وعن قول الحقيقة .

وبذلك كانت نهاية الصحفي الحسين بن المهدي - في مشفى المجانين - . وهي نهاية رمزية لمن أراد أن يكشف شيئاً لا يريد من بيده السلطة كشفه ، فالجنون هو المآل الأرحم للمخالف والسابح عكس التيار الذي يخطه هؤلاء للمحكومين .

¹ واسيني الأعرج ، ضمير الغائب ، ص 23

² المرجع نفسه ، ص 11 الفقرة الأخيرة

لماذا اختيار اسم " الحسين " بطلا للرواية ؟

صَوَّرَ الأعرج الحسين ابن شهيد في الرواية، وهذا ليس اعتباطاً ففي " عذابه في البحث عن حقيقة موت والده و رد الظلم عن الناس البسطاء، شَبَّهَ بعذاب الحسين بن علي رضي الله عنهما " ¹

فهذا الاسم كثيرا ما يرمز إلى العذاب والصراع بين فئتين من الناس وإلى درء الجور عن الضعاف ورفض الاستكانة والرضوخ للقوى الباغية . وأن الحق كان مع سيدنا الحسين لكنه لم ينتصر في الأرض باستشهاده لكن يكفيه أن عمله ذاك جعل الخلق بعده يثورون على الظلم أنى كان .

وعلى الرغم من ذلك فواسيني الأعرج أورد رأيا لأصدقائه يقرون فيه بهذا الشبه ، أما هو فإنه : « يرفض هذا الشبه لأنه فخور بأن يكون ثمرة النصف الثاني من القرن العشرين» .²

ومع ذلك فالقارئ للرواية يجد شبيها في مطالبة الرجلين (سيدنا الحسين رضي الله عنه و الحسين بن المهدي) بحق والديهما ، فالإمام علي كرم الله وجهه زُفَّ الى ربه شهيدا . وطالب سيدنا الحسين بحق والده الشهيد ولكن هذا السبب الشريف استشهد قبل بلوغ غايته . ليتترك الأمر للناس من بعده ألا يضيعوا حقوقهم ويطالبوا بها أو يهلكوا دونها ، وكذلك الأمر - مع فارق النسب الشريف - بالنسبة للمهدي بن محمد الذي قضى في سبيل أن يُجلي حقاً وحقيقةً عرفها وأراد من الناس تعرّفها .

¹ واسيني الأعرج ، ضمير الغائب ، ص15 ، السطر 12

² المرجع نفسه ، ص11 الفقرة الأخيرة

شخصيات ثانوية (مساعدة / فرعية)

① - شخصيات رجالية

① - المهدي بن محمد

المهدي بن محمد (والد البطل) ولأجله كُتبت الرواية ، فهو من شهداء الثورة التحريرية المظفرة ، يستحضره البطل بين الفينة والأخرى ، فهو كالجذوة في داخله ، يذكرها بتذكره ، وهي تدفعه فُدماً للبحث عن حقيقة مصرعه أكان شهيدا أم خائنا؟! فهو رمز للحقيقة ورمز لضرورة البحث عن الحقيقة وكشفها مهما طال زمن اخفائها ، فكان عندما يكلمه بطريقة فيها كثير من الجنون والخروج عن المألوف كان يكلمه كأنه يراه ويصر عليه قائلا : « أريد أن أعرف الحقيقة الغربية التي يتغامز بها الناس، إذا كان خائنا سأكون أول من يحويه من الذاكرة وإذا كان شهيدا ،على هذه الدولة أن تقول الحقيقة عن ظروف اغتياله وأن تكف عن الكذب والزيف ».¹

وفي هذه دعوة صريحة للدولة ومطالبة بأن تكشف حقيقة عاشها الشعب ردحا من الزمن وتفرز المصلح من المفسد و تعيد الأمور إلى نصابها ،وتعهد بالأمانة لأصحابها وتبعد المسيئين للوطن وقت الاستعمار بعبارة أوضح هي مطالبة بإعادة دراسة تاريخنا ، تاريخ الثورة التحريرية المجيدة لأن ما يدرس من تاريخ ليس الحقيقة كاملة - كما قال المهدي في الرواية - إنما فيه شيء من الحقيقة . فهذا الأب المغدور رمز للشهداء الذين أكلتهم الثورة من غير وجه حق « فهو أحد شهداء هذه البلاد التي احترق من أجلها ، لكنها نسيت عظامه مرمية في وحشية الأحرار والوديان ».²

ولم تترك لهم فرصة كي يحصدوا ما ضحوا لأجله .لكن المأساة تزداد حينما يعرض لنا الراوي تصويرا دقيقا لشارع في الجزائر سمي باسم والده - المهدي بن محمد - تكريما له ! شارع به تجار كل شيء ... باعة ومشترون . إنه شارع يحطم طموح الشهداء ويحيل صورتهم الوردية عن جزائر الاستقلال رمادا.

¹ واسيني الأعرج ، ضمير الغائب، ص23

² المرجع نفسه ، ص10 ، الفقرة الأخيرة

كيف كانت نهاية المهدي بن محمد ؟

استحضر الكاتب شخصية المهدي بن محمد وجعله يسرد ماجرى بطريقة درامية فيها الكثير من الدلالات والإيحاءات التي تصب جميعا في أن المهدي بن محمد ما هو إلا رمز للشهداء الذين أكلتهم الثورة . فيبدأ من بداية التحاقه بالثورة وقت فراره من السجن وكيف أن أصدقاء النضال الثوري قدموه كبش فداء وعلى الرغم من ذلك قَبِلَ لأجل الوطن ولأجل ألا تحول الثورة عن مجراها الطبيعي فكأن الكثير من الشباب وقتئذ دفعه الحماس وحب الوطن للجهاد دون أن يعرف كثيرا من ملابسات الثورة. فالمهدي بن محمد كغيره من المجندين الجدد في صفوف المجاهدين طلب منه أن يقوم بعملية تثبت مدى إخلاصه للوطن والثورة ليفاجأ حين نهايتها أن أحدا لم يسأل عن نتائجها إنما أخذوه مع رفيقة مجاهدة إلى غابة موحشة واتهموه بالخيانة واتهموها بالزنا . دون أن يعطوهما فرصة للدفاع عن نفسيهما . وطلبوه منه حفر قبره وساعدها على حفر قبرها ولم يجد صعوبة في الحفر لأن تربة الغابة كانت مبللة¹

في إشارة إلى أن الحقيقة يسهل قبرها وإخفاؤها .

وعلى الرغم من ذلك يظهر المهدي في نهاية الرواية بصورة لا يصدقها العقل وقت محاكمة الحسين « المهدي يا محايينك ولي . المهدي بن محمد يعود من جديد »² ليفضح القاضي والمحاكمة كلها عندما قال : « الذين تحاكمونهم اليوم كان يفترض أن يحاكموكم ».³

فكأنه عاد ليحاكم من يحاكمون الشهداء في محاكم فترة الاستقلال و يجلي أمام الحاضرين حقيقة أراد من في السلطة إخفاءها .

¹ ينظر. واسيني الأعرج ، ضمير الغائب ، ص 81- 89

² المرجع نفسه ، ص 262

³ المرجع نفسه ، ص 261

إلا أنه وبعد فروغه من مرافعته اختفى فجأة . ورأى الحسين أنه « تحول إلى نار محرقة خرجت من النوافذ بعد أن كسرت زجاجها بقوة . في الخارج التأمت السنة اللهب لتتحول إلى نجمة صغيرة وسط آلاف الأنجم التي استقرت فوق ليل المدينة »¹
فكان مصير المهدي أن يغدو نجما في السماء يضيء ليل المدينة ويشهد على ما يقع فيها ، كنهاية رمزية للرواية .

ولعل اختيار جعل المهدي نجما صغيرا من آلاف الأنجم فيه دلالة على أن قضيته ليست شخصية ولا خاصة ، بل هناك آلاف القضايا الشبيهة بها .
ثم إن لفظ " نجم " يحيلنا على قوله سبحانه وتعالى في الآية القرآنية الخامسة من سورة الملك
چڈ ڈ ژ ژ ژ ک ک گ گ گ چ .

مما يدل على أن هذا النجم لا يضيء وحسب وإنما يزين السماء بنوره وفي الآن عينه يرمج الشياطين الذين يسترقون السمع ويحرفون ما يسمعون عن مواضعه . وكذا الأمر بالنسبة لشهدائنا فهم بقدر ما يزينون تاريخنا ببطولاتهم يقفون بالمرصاد لمن يشوه صورتهم وحقيقتهم النيرة.

¹ المرجع نفسه ، ص 265

لماذا اسم المهدي اسم للشهيد ؟

اسم المهدي له حالتان :

الأولى ← تتعلق بمدلول الاسم عينه .

والثانية ← تتعلق بالمرجعية الدينية والثقافية والاجتماعية للاسم.

فأما الأولى : فإن معنى اسم " المهدي " في قاموس الأسماء العربية : « مهديّ والمهديّ : من هداه الله للحق وهو اسم فقهاء وعلماء وأمراء وشعراء» .¹ فالمهدي والد الحسين أرشده الله سبحانه وتعالى إلى الجهاد الصادق في سبيله ، ثم إن الكاتب في الأخير جعل - هذا الرجل - نجما ، والنجم يُهتدى به لقوله تعالى : **جِئْتُمْ بِهِ نَذِيرٌ نَذِيرٌ** .

أي أن المهدي بعد أن أرشد إلى الحق بات هو المرشد للأجيال الجديدة بضرورة تحري الحق والتزامه .



وأما الثانية المتعلقة بالمرجعية الدينية والثقافية والاجتماعية للاسم. فإن " المهدي " شخصية اسلامية يتوقع أهل السنة أن اسمه محمد بن عبد الله يظهر آخر الزمان فيخلص الناس ، وينشر العدل في الأرض بعدما ملئت ظلما وجورا ، فقد جاء في كتاب الجامع بين الصحيحين: عن أبي هريرة . قال . قال رسول الله ﷺ : « كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم »² .
والمقصود بإمامكم : المهدي .

¹ شفيق الأرنؤاوط ، قاموس الأسماء العربية دراسة شاملة للأسماء العربية ومعانيها ودليل للأبوين في تسمية الأبناء ، دار

العلم للملايين ، بيروت ، ط2 (تشرين الأول 1989) ، ص 88

² البخاري ومسلم ، الجامع بين الصحيحين ، جمع وتحقيق صالح أحمد الشامي ، دار القلم ، دمشق ، ج1، ط2(2011)،

فعن عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ: " المهدي مني أجلي الجبهة ألقى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين".¹

واختيار اسم المهدي كبطل رمزي مغيب نسجت الرواية لأجله فيها دلالة على أن الحقيقة التي غيبت بغياب هذا الشهيد. إن ظهرت فإن الموازين الحق تعود إلى نصابها ويأخذ كل ذي حق حقه فمثلما يملأ المهدي المنتظر الأرض قسطا تملأ حقيقة المهدي بن محمد والشهداء الجزائر عدلا و سلاما وراحة .

عرض شخصية المهدي بن محمد نلاحظ أن ثمة شبةا بين الأب وابنه الصحفي الحسين ، إذ قال الحسين مرة لوالده : أنت تعكس علي زمانك وأزمتك. ويمكن توضيح هذه الفكرة من خلال الجدول الآتي :

مقارنة بين شخصية الحسين بن محمد و شخصية المهدي بن محمد

الشخصية / جانب	الحسين بن محمد	المهدي بن محمد
العمل	صحفي يناضل من أجل اجلاء الحقيقة لأبناء وطنه	مجاهد يناضل من أجل حياة كريمة لأبناء وطنه
حالته الاجتماعية	امرأتان في حياته : مريم : حب الطفولة النقي ساسافندا : مشروع الحب الفاشل	امرأتان في حياته : عيشة المنورة : زوجته وأم ابنيه المجاهدة : التي اتهم معها بالزنا
هدفه	ينجز عملا من أجل وطنه يكون نهايته " انجاز تحقيق حول المهدي بن محمد وظروف اغتياله "	ينجز عملا من أجل الوطن يكون نهايته " التكليف بمهمة تدمير قطار محمل بالعتاد العسكري "
نتيجة عمله	يحاكم على ذنب لم يقترفه كان يتجول مع امرأة مجهولة ليلا	يحاكم على ذنب لم يقترفه اتهم بخيانة الثورة
نهايته	الجنون	الموت وقبره في الأحرش المنسية

¹ أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي ، سنن أبي داود، تحقيق وضبط وتعليق شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي ، دار الرسالة العالمية ، دمشق ، ط1(1430هـ ، 2009) ، ج6 ، ص342

② - حمّو

رفيق المهدي بن محمد وأقرب الناس إليه وأعرفهم به (حمامة المدينة المذبوحة) .
أورده الكاتب ، شخصية مساعدة محفزة لذهن القارئ ، يعلق على مجريات وأحداث
الرواية بلازمة يردها دائما : « خسارة الدم اللي ضاع ... خسارة الدم اللي ضاع »¹
لطالما ردها في الشوارع والأزقة الضيقة ، وهذه اللازمة تجعل القارئ يفكر في مغزاها
رابط الماضي بالحاضر مقبلا بذهول على المستقبل متسائلا عن مكن الخسارة؟!
فعبارة : " الدم اللي ضاع " مكونة من شقين :

الدم ← أي الشهداء الذين عطروا هذه الأرض بدمائهم الطاهرة .

وهي على سبيل المجاز المرسل علاقته الجزئية فالدم جزء من الشهداء.

اللي ضاع ← " الذي ضاع " أي الذي خسره في الزمن الحاضر ، وإذا كانت
الخسارة حاضرا ، فكيف يكون المستقبل ؟

مما يحيل على دلالات مفعمة بالوحدة والحزن والبكاء والحنين إلى ماض يراه مشرقا
وأحلام رسمها وخطها الشهداء بدمائهم الزكية لجزائر أرادوها حرة نزيهة يملؤها العدل
والأمن . فلما يرى حمّو وأمثاله ممن جايلوا رجال الثورة التحريرية وعرفوا مأربهم من اخراج
المحتل من جسد هذه الأرض الطيبة . أدرك أن البون شاسع بين أحلامهم التي بذلوا
النفس والنفيس لتحقيقها وبين واقع يعيشه أبناؤهم اليوم.

وقد ورد تفسير هذه العبارة في الخبر الذي نشرته إحدى الجرائد الفرنسية : L'Humanité .
المانشيت الكبير : الدم الضائع . السنة /... /... /1959-

الثورة بدأت تأكل بعضها . سقط البارحة المهدي بن محمد في ظروف غامضة . وهو
ثالث شخصية مسؤولة تسقط في ظرف أقل من شهر واحد . يحتمل أن يكون قتله نتيجة
ظروف داخلية²

¹ واسيني الأعرج ، ضمير الغائب ، ص 54

² المرجع نفسه ، ص 73

بذلك يمكن أن نفهم أن المقصود بـ " الدم اللي ضاع " هو الدماء الطاهرة التي أكلتها الثورة نتيجة الصراعات الداخلية التي شهدتها فترة محددة من تاريخ الثورة الجزائرية المجيدة وهي الفترة التي اختار فيها المجاهدون العمل المسلح (1954 وما تلاها) ، وهنا كان الولاء للثورة والسرية هما الفيصل في انتقاء المتطوعين الجدد للجهاد من أجل إخراج المحتل من البلاد كلها ، ليس هذا فحسب بل إنهم امتحنوا حتى ولاء قادتهم الذين شاركوهم العمل الشريف زمنا . ومن أبدت نتائج اختباره غير ما أملوا فيه ، كان العقاب هو الموت المحتم والتهمة هي " الخيانة " ولا يعطونه حتى حق الدفاع عن نفسه لأن فعله أعظم مفسح عن جريته.

وهذا ما حدث تماما مع " المهدي بن محمد " في رواية " ضمير الغائب " ، الرجل الذي خرج من السجن يملؤه الحماس في الدفاع عن وطنه بكل الوسائل المشروعة ، فامتحنته الثورة ولاءه بمهمة عسكرية كانت أقرب إلى الانتحار ومنيت العملية بالخسارة البشرية لكثير من الرجال الصادقين المحبين لهذا الوطن ، ونتيجة لذلك حكمت عليه الثورة بالموت والذنب الملفق هو اقتراف فاحشة الزنا مع امرأة متزوجة خدمت الوطن بإخلاص ليغيب القبر المهدي وتختفي الحقيقة في وحشية الأحرار.

قد يبدو المشهد دراميا حبكه الراوي ليزيد من التشويق والحركة في الرواية ويشد القارئ إليه بمغامرات مثيرة ، لكن في الحقيقة سرد لنا التاريخ أن هذه الأمور حدثت فعلا مع بعض قادة الثورة التحريرية المبرزين أمثال : عبان رمضان ، زيغود يوسف .

③ - عمي البوحفصي

واحد من رفقاء الشهيد " المهدي بن محمد " كان يحبه حتى الموت وظل فخورا بشجاعة رفيقه وهروبه القوي من السجن الذي حار فيه ألد أعدائه . في النهار يأكله عمل الأرض وفي المساء ينزل إلى الساقية . يرتاح مع مشايخ البلدة ، يلعب الكارطا . عندما يكون منتصرا في لعبة لا يقسم إلا برأس المهدي . توفي صيفا ؛ حرقه البؤس والألم والفاقة .¹

يعتريه حزن كبير كلما ذكر المهدي فيردد : الله يرحمه ، كان سيد الرجال . خسرتك يا المهدي . تعلم فيك الأندال وأبناء الكلب .²

وشخصية عمي البوحفصي ترمز إلى الأشخاص الأوفياء للثورة والفخورين بما قدم اخوانهم وآباؤهم . وربما هذا هو السبب الذي جعل الحسين لا يستطيع ان يضع له رقما كالأخرين فقد أعطى الرقم (1) لفلاح طيب صار رئيسا للتعاونية الفلاحية . له الكثير من الأولاد والمتعاونون مهددون بحل التعاونية لأنهم لم يستطيعوا تحقيق الأرباح المرجوة . و أعطى الرقم (2) لسي عبد القادر وهو ابن تاجر احترف المهنة بحنكة اغتصبوا زوجته أمام عينيه في ليلة عرسه فرفض الزواج بها والتحق بالغابة .

و أعطى الرقم (3) لرجل يملك أبقارا ضعيفة البنية ، يقيم في عزلة وحيدا، لا يتكلم جيدا ،نصف لسانه قطع في السجن يعاني أزمة نفسية منذ أن حرق أولاده وزوجته وهو في السجن . و أعطى الرقم (4) لسي قويدر الذي لم يكن مثقفا كبيرا اشتغل في مصانع فرنسا والسكك الحديدية ثم الموانئ ثم بناء ثم التحق بمرسيليا ليعود اخيرا للوطن ويصبح نقابيا كبيرا في أحد مصانع القطاع الخاص .³

¹ ينظر. واسيني الأعرج ، ضمير الغائب ، ص 149

² المرجع نفسه ، ص28

³ ينظر. المرجع نفسه ، ص145-150

④ - قاضي المحكمة

ظهر بصفته قاضيا في الفصل الأخير من الرواية . ولكن ظهور المهدي بن محمد في قاعة المحكمة كشف القناع عنه ليتضح أنه سي الجيلالي واسمه الحركي سي حميدو وهو صديق المهدي وعلى معرفة شخصية به وبينهما عشرة الجوع وكسرة الشعير والقهوة المرة والحراح والبطاطا التي تؤكل نيئة .

سي حميدو هرب من البلدة راعيا ليعود إليها على أجنحة الريح قاضيا كبيرا يحكم المدن ويعيد صياغة العالم على ذوقه ويحاكم من أجبروه على ترك دراسته . فهو ليس قاض نزيه ، إذ خلص الكثيرين ممن تورطوا في تجارة المخدرات والممنوعات التي تضر بالبلاد .

وليس رجلا شريفا فقد استفاد من استشهاد رفاقه ليحول عظامهم إلى باخرة هاجر بواسطتها إلى بلاد الغرب ¹.

كما فضح حقيقته الحسين عندما وجده في الأرشيف تحت الرقم (5) وكتب عنه الآتي :
 « رقم (5) يوه من الرقم (5) يعيش الآن خارج الوطن .وخارج الزمن . السي الجيلالي . كان مكلفا بذبحك ودفنك . هو الذي أغمض عينيك بالتراب . يخاف الناس وجهه البارد وعقده التي حين تنتابه تحمر عيناه . سليل أسرة اقطاعية . تتأوش مع أبيه فحرمه من التركة . وحين فتح عينيه في إحدى الغابات الكثة حز أعناق كل الذين اختلفوا معه . ويوم غادر الكازمات والغابة ونزل إلى صوامع المدينة كان قد تحول إلى زعيم ...ينتظر بفارغ الصبر متى يأتي الكسوف وينقلب الزمان على مؤخرته ... » ²

¹ ينظر . واسيني الأعرج ، ضمير الغائب ، ص 261-262-263

² المرجع نفسه ، ص 150-151

⑤ - الشرطي

الذي استوقف الحسين ومنعه من الدخول إلى مقر الجريدة متزمت (في رأسه قطعة صابون من النوع الرديء) . يطبق الأوامر . أعطي أكثر من حجمه فصار يسمح ويمنع حسب رغبته هو فقد قال الحسين ساخرا متعجبا : « في بلادنا هكذا الحياة . تعرف شرطيا أو بوابا أحسن من أن تعرف وزيرا لأن منصبه أكثر ثباتا من منصب الوزير . ثم أنك بواسطته تستطيع أن ترى ما تشاء وبدونه ستبقى عند الباب صغيرا مهانا ».¹

وفي إيراد شخصية الشرطي أو البواب نقد لشخصية نراها في واقعنا المعاش بالصورة التي نقلها الكاتب تماما .

⑥ - الميموني

موظف بسيط في أرشيف الجريدة فعل المستحيل في الحصول على سكن حتى إنه اقتحم بيتا مثلما يفعل الكثير، لكن الشرطة رمت أغراضه في الشارع وكان سيسجن لولا تدخل مدير الجريدة . يقول عن نفسه أنه مقطوع من شجرة . ذكره الراوي لأنه ساعد الحسين في الدخول إلى الأرشيف مقابل حصوله على ساعة يد من الحسين .²

وإما إيراد شخصية الميموني فتكشف لنا أمران رئيسان :

- الأول : مشكلة السكن التي يعاني منها قطاع كبير من الشعب الجزائري (شعب جزائر الاستقلال) سواء أكان موظفا أم عاطلا عن العمل . فتضطره المأساة أن يفتحم البيوت الجديدة التي تعمرها الدولة .

- الثاني : أن كثيرا من الناس لا يقومون بأعمال مجانية فلا بد لكل عمل من مقابل فلولا أن الحسين أعطى الميموني ساعة يده لما سمح له الميموني بدخول الأرشيف وأخذ ما يريد من معلومات قيمة .

¹ ينظر . واسيني الأعرج ، ضمير الغائب ، ص 261-262-263

² ينظر . المرجع نفسه، ص 114-115

⑦ - سي بلقاسم " مدير الجريدة "

يطلب منه الحسين بن المهدي أن يقوم بتحقيق بمناسبة عيد الثورة عن والده "المهدي بن محمد" في البداية لم ير مانعا في التحقيق لكنه أبدى تخوفا « في كل الأحوال ، موضوع مثل هذا يجب أن يزكى من فوق ».¹

لكن فيما بعد وفي الزيارة الثانية تغير موقفه ، ورأى بأن الأمر فيه كثير من التعقيدات و « يبدو أن حالة المهدي مزعجة قليلا لراحة بعض المسؤولين ... لياقة الأدب تجبرنا على طي الملف مؤقتا ».²

ولأن الحسين رفض التحقيق ، اقترح عليه أن يأخذ أسبوعا آخر للتفكير في الموضوع . لكن الحسين كان مصرّا على المضي قدما في تحقيقه عن سر وفاته والده الذي سمع الكثير عن قصته . استشهد ام انتحر أم اغتيل من قبل أصدقائه ؟

وشخصية " سي بلقاسم " في هذه الرواية تسلط الضوء على شريحة من قطاع الصحافة والإعلام في الجزائر التي لا تستطيع أن تتبنى رأيا أو تظهر موافقة أو اعتراضا إلا بعد الرجوع إلى السلطات العليا في البلاد. مما يعني غياب حرية الفكر والرأي ، مادام مزعجا لراحة المسؤولين !

¹ واسيني الأعرج ، ضمير الغائب ، ص 22

² المرجع نفسه، ص 23

⑧ - كريمو

يرمز كريمو للشباب الضائع في المدينة (البلاد - الجزائر) فقد وصفه الراوي بأنه طفل البلدة الطيب لحقه غبار المدينة! فصار لايهمه شيء إلا أن يملأ بطنه بصرف النظر عن الوسيلة التي توصله لتحقيق الريح السريع فشعاره « عمّر لي كرشي وخليني قوَاد »¹ وظيفة كريمو في الرواية " قواد " إذ يقوم بالاشهار بصوت عال لبائعات الهوى في المدينة ويردد " امرأة جميلة بعشرة دنانير فقط ممو العين وسالف لونجا " وهذا يحيل على أن جزائر الشهداء بات يشهر فيها بالفاحشة بأفواه أبناءها الطيبين المغرر بهم ...

وعلى الرغم من ذلك يسترسل الكاتب مجددا في تصوير شخصية كريمو بشيء من العجب والذهول فاضحا بذلك شريحة واسعة من الشباب ، فيسأل كريمو عن والدته ، ولكن الفتى يبدي عدم اكتراث لأمرها! وفي هذا الرد دليل على تخلي الشباب عن مسؤولياته الحقيقية في الحياة ولهته ، وراء مغريات الحياة التي يرفضها العرف والخُلق ويحرمها الدين الاسلامي .

وقبل أن نغلق باب الشخصيات الرجالية بقي أن نشير إلى شخصية ذكرت في الرواية ، التقتها ساسافندا صديقة الحسين ، إنه حميد صديق الحسين وشعلة المدينة التي كانت تنتقد ذكاءً ، أدخلوه المستشفى التجميلي وركبوا له مخًا من الجبس فصار معنوها يمشي بحسب ما تمليه عليه المدينة !² وكذا شخصية أخرى ذكرت حين استرجاع زكريات الطفولة " إنه احميدا ولد الجيران الذي مزقته شظية لغم"³

¹ واسيني الأعرج ، ضمير الغائب ، ص 34

² المرجع نفسه ، ص 67

³ ينظر. المرجع نفسه ، ص 206

②. الشخصيات النسوية في الرواية

① - عيشة المنورة

زوجة المهدي بن محمد ووالدة الحسين ، رسمها الكاتب امرأة محبة متفانية وفيه صبورة : « لو تعلم ... ما فعلته أُمي من أجلك ، ستقدسها وتعبدها ... وصلت ... أن أثبتت للجميع أن لك قبرا ... ووضعت لك شاهدا رخاميا ... حتى الآن تحتفظ بقطعة الرخام وتنتظر اليوم الذي تلم فيه عظامك وتربتها عظما عظما ويبنى لك قبر في هذه البلاد ، لتضعها على رأسك »¹

ضلت هذه المرأة طيلة الفصول الأولى من الرواية تكافح من أجل أن تثبت للجميع أن زوجها مات شريفا ، كانت تياس أحيانا وتتكسر أحيانا أخرى ، لكنها تعاود الكرّة في كل مرة حتى اعترفت السلطات أخيرا ؛ أن المهدي بن محمد شهيدٌ من شهداء الثورة التحريرية وتعزيزا لذلك سمت شارعا في المدينة باسمه .

وفي غدوها ورواحها بين المكاتب والبلديات تصوير واقعي لما تعيشه البلاد

من بيروقراطية في شيئين :

- الأول : بيروقراطية الأوراق : فحتى تقضي شأننا من شؤونك يجب أن تجهز ملفا كاملا من الأوراق فلا ثقة إلا بما يكتب في الوثائق ، « لكن يا الحاجة ما عندكش الكواغط ، ملفه فارغ »²

- الثاني : بيروقراطية تسويق العمل : فبدلا من أن يتم المواطن شأنه في ساعة من نهار يقضي أشهرا وأعواما وقد لا يتم له ما يريد ، « يا وليدي أكثر من سنة وأنتم تقولون لي مثل هذا الكلام . تعبت وأنتم لم تتعبوا من تكرار نفس الكلام ».³

¹ واسيني الأعرج ، ضمير الغائب ، ص 65

² المرجع نفسه ، ص 67

³ المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

② - مريم

شخصية لطالما ذكرها البطل واستذكرها واستحضرها منذ الفصول الأولى من الرواية ،وهي كما قال عنها : « عرشي الكبير وحليب البلدة وعنفوان الطفولة »¹ دهستها سيارة سوداء مجهولة لا تحمل رقما عند قدمي حبيبها الحسين بن المهدي الذي ضل وفيها لها رغم أنه بدأ حياة جديدة مع امرأة أخرى .فيقول لها دائما : « أحبك يا مريم . قلبي لك وحدك »² وكثيرا ما قال الحسين أنها تذكرني بالبلدة ، فحنينه إليها فيه حنين إلى ماضيه بكل تفاصيله « آه يا الحسين يا خويا . مريم كانت تفاح البلاد البعيدة ورائحة تربة القرى المعلقة في القلب وحببات المطر الربيعي ونسمات الفجر »³

فهذه الشخصية ترمز للفتاة البريئة المحبة التي ضل الحسين وفيها لها . كما ترمز للجزائر التي حلم بها الشهداء وأرادوها لأبنائهم .

③ - ساسا فندا

مشروع حب فاشل ، بدت ملازمة للحسين بن المهدي وتحبه لكنها لم تفلح في جعله يبادلها الشعور ذاته ولم تفلح حتى في محو مريم من ذاكرته ، وعلى الرغم من ذلك عرفها الراوي بـ « قوة شخصيتها وعنفها وسلطانها علي »⁴ وكثيرا ما كانت تحب أن يناديها الحسين باسم شهرزاد ، هذا الاسم الذي اعتقد طويلا ، بألا أحد يعرفه إلا هو ، ليفاجئ في المخفر - في نهاية الرواية - بأن الكثيرين يعرفونها ، وأنها ليست امرأة بذاك النبيل الذي اعتقد ، فهي امرأة لعوب بمجرد أن سقط حبيبها (الحسين) تأبطت ذراع رجل آخر .

فهي بذلك ترمز إلى جزائر الاستقلال التي لم يصدق الحسين أن تصل إلى هذا المستوى من التدني .

¹ واسيني الأعرج ، ضمير الغائب ، ص 12

² المرجع نفسه ، ص 126

³ المرجع نفسه ، ص 13

⁴ المرجع نفسه ، ص 112

- وقبل أن أغلق باب البنى العميقة للرواية ، أقف عند بعض المظاهر المكانية في الرواية التي حوت كثيرا من الرمز نحو :
- شارع المهدي بن محمد : شارع فيه باعة لكل شيء حتى الأجساد ، فهو صورة واضحة عن أبناء جزائر الاستقلال الذين يعيشون الفقر والجهل والفاحشة ...
 - المستشفى التجميلي : يظهر من الاسم أن الأمر يتعلق بمستشفى تجري فيه عمليات تجميل للبشعين أو المشوهين (خَلْقيا أو نتيجة حوادث) ، لكنه في الحقيقة مشفى تقاسمت صناعته شركات أجنبية (أمريكا ، ألمانيا الغربية ، فرنسا ، إيطاليا) ، أما مديره فَرَجُلٌ هندي بسيط . وتجرى في هذا المكان عمليات للأصحاء أهمها:
 - نزع المخ وإرساله للخارج وتعبئة الجبس في مكانه .
 - تركيب عيون لا ترى إلا في حدود ما تتلقاه من تعليمات .
 - جَدع الأنوف .
 - تركيب آذان طويلة تفتنى من المحلات الأجنبية .
- مما يعني أن نزلاء المشفى لن يفكروا أو يروا أو يسمعوا إلا ما يناسب المُصنَّع ، إذن فالمشفى يرمز إلى الغزو الثقافي الذي يحشو أدمغة الناس ويمجد كل ما يأتي من وراء البحر ويستعظمه ولا يفكر إلا بخدمته وبأمنه .
- المحكمة : في نهاية فصول الرواية تعقد جلسات المحاكمة لاصدار حكم في حق الصحفي الذي اتهم ظاهريا بتجوله ليلا مع امرأة مجهولة واجرائه تحقيقا في المشفى التجميلي ببطاقة مزورة ، لكن تهمة المبطنة هي محاولة كشف أسرار يؤذيهم كشفها ، فأخذوا التهم الأولى ذرائع لتحقيق عدالتهم في هذا الصحفي المسكين ، وفي هذا تلميح صريح إلى وصول الزيف حتى إلى أنزه قطاعات الدولة " القضاء " ، إذ إن القضاة والمحامين وحتى من حضر المحاكمة كلهم نزلاء سابقون في المشفى التجميلي فأنوفهم مجدوعة ويأكلون التبن والحشائش وظاهر في قفا كل واحد منهم علامات تلحيم دماغه واستبدال مخه بالجبس ، مما يحيل على أن القاضي لن يصدر حكما يتعارض مع مصالح من أسسوا المشفى .

وعليه فإن الكاتب قد ألمح لنا من خلال البنى العميقة للرواية أن المجتمع الجزائري - وغيره من المجتمعات التي تتقاطع معه - يعيش تناقضات كثيرة سببها أخطاء حدثت في الماضي الذي طالما فخر به وتباهى بأمجاد أجداده فيه وما قدموه من تضحيات باتت مضرب المثل . وغدا السارد لها وكأنه يصور قصة من نسخ الخيال . ليكتشف الجيل الجديد أن هناك كثير من الحقائق في هذا التاريخ خبئت بقصد أو عن غير قصد :

« الأوراق التي بين يديك مختلفة ... فيها شيء من الحقيقة لكنها ليست الحقيقة كلها »¹ وجعلت في تاريخه المجيد تساؤلات تطعن في شخص الشهداء أنفسهم وفيما إذا كانوا مناضلين حقا أم خونة . مما يعني أن " واسيني الأعرج " أراد أن يقول بكلمة واحدة : عودوا إلى تاريخكم فاقرؤوه قراءة موضوعية وأعيدوا كتابته لأن ليس كل ما دون لنا ودرسناه في التاريخ صحيحا فهو إما ناقص فأتّموه أو خاطئ فصحّوه . ذلك أن التاريخ يكتبه دائما المنتصرون . فإن فعلتم ذلك ستحقون الحق ولن يندم الشهداء (كما ظهر في شخصية حمو) أنهم سقوا أرضا أنبتت رجالا أمثالكم لهم قيم ولا تغريهم الأموال ولا الحياة الفارهة ولا ترف المدينة وزخرفها في اظهار الحقيقة (كما ظهر في شخصية الشاب كريمو) .

هذا ما انجلى لنا من خلال قراءة و دراسة البنية العميقة للرواية . أما الآن فسنعرج للبنية السطحية لاستكناه أشياء أخرى جديدة أو تأكيد أشياء استتبطنها من البنية العميقة .

¹ واسيني الأعرج ، ضمير الغائب ، ص 86

ثانيا : البنية السطحية للرواية

المقصود بالبنية السطحية للرواية ، الصورة الخارجية التي بدت عليها رواية " ضمير الغائب " (الشاهد الأخير على اغتيال مدن البحر) ، مما يعني أننا سنقرأ ما وقعت عليه العين فقط دون الغوص إلى العمق والدلالات التي قصدها الكاتب أو أوردها ودلت على معانٍ بعيدة أجلت المرمى وأعانت في تأكيده .

فدراسة البنية السطحية تعني إلقاء الضوء على ما ظهر في السطح وحسب .
وسنعرض لهذه الأمور ضمن النقاط الآتية :

- 1- العنوان " الرئيس "
- 2- العناوين الفرعية
- 3- الغلاف
- 4- حجم الرواية
- 5- التوشيح
- 6- فصول الرواية



1- العنوان

العنوان : « إظهار لخي ووسم للمادة المكتوبة ،إنه توسيم وإظهار ، فالكتاب يُخفي محتواه ، ولا يفصح عنه ، ثم يأتي العنوان ليظهر أسراره ، ويكشف العناصر الموسعة الخفية أو الظاهرة بشكل مختزل موجز »¹

فالعنوان يكشف محتوى النص ، لأنه أول ما يلاقي الناظر في المكتوب (الكتاب ، الجريدة، المجلة ...) فقبل الولوج إلى الكتاب يعطينا العنوان كثيرا من الأسرار .

ومن خلال التعريف الوارد أعلاه ينجلي أمران :

- الأول : وظيفة العنوان : إذ إن وظيفته تكمن في إيضاح وكشف مضامين وأسرار الكتاب
- الثاني : شكل العنوان إذ يجب أن يكون مختزلا موجزا ، والإيجاز بأبسط تعريفته هو الدلالات الكثيرة في الكلمات القليلة ؛ حتى إن بعض النقاد يسمون العنوان " النص المصغر " أو " النص الصغير " ²

ثم إن الدارس للعنوان يجب أن يقرأه انطلاقا من مستويين :

- المستوى الأول : ينظر إلى العنوان بنية مستقلة لها اشتغالها الدلالي الخاص.
- المستوى الثاني : تتخطى فيه الانتاجية الدلالية لهذه البنية حدودها متجهة إلى العمل ومشبكة مع دلالية دافعة ومحفزة انتاجيتها الخاصة بها . ³

¹ محمد بازي ، العنوان في الثقافة العربية " التشكيل ومسالك التأويل " ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان ، منشورات

الاختلاف ، الجزائر ، ط1 (2012) ، ص11

² شبه الدكتور عبد المالك مرتاض في كتابه تحليل الخطاب السردي " معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق " ، العنوان بالنص الصغير يتعامل مع نص كبير . شبه الدكتور عبد المالك مرتاض في كتابه تحليل الخطاب السردي " معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق " ، العنوان بالنص الصغير يتعامل مع نص كبير .

³ بسام قطوس، سيمياء العنوان ، وزارة الثقافة ، الأردن ، ط1 (2001) ، ص33

- دلالة العنوان الرئيس

برز العنوان الرئيس في الرواية على ثلاث صور ، فقد ظهر في :

- الواجهة : واسيني الأعرج ضمير الغائب

- الصفحة 3 : ضمير الغائب (الشاهد الأخير على اغتيال مدن البحر)

- الصفحة 5 : واسيني الأعرج ضمير الغائب (الشاهد الأخير على اغتيال مدن البحر)

- ففي الواجهة : ←

جاء عنوان الرواية مجزءا إلى جزئين :

- الجزء الأول : " ضمير الغائب " وكتبت بخط

أكبر ، ففي الغلاف كُتبت العنوان الأساسي وحده

باللون الأحمر العريض اعتلاه اسم الروائي باللون الأسود

وتحت سطر أحمر.

فاللون الأحمر الفاقع يحرك الطاقة¹ وهو لون الخط الموجود تحت اسم الكاتب ليؤكد اشتراك الكاتب في الرواية ثم إن امتداد الحمرة إلى العنوان فيه دلالة على المحنة و الألم الأزمة والكسوف الذي ستشهده البلاد . ولعل هذا ما يفسر السواد الذي كُتب به " واسيني الأعرج " ويمكننا أن نقرأها قراءة أخرى من خلال دلالة الألوان² فالأسود الذي يؤكد الرسامون أنه ليس لونا وإنما قيمة تغطي بقية الألوان ، تماما مثلما يغطي الظلام معالم الأشياء ، فمن هذا المنظور يدل الأسود على الغموض ، والأحمر الفاقع على الضوء ، وبما أن هذا اللون غطى العنوان الرئيس وخطا تحت اسم الروائي ، إذن فالروائي هو من سيسلط الضوء على ضمير الغائب .

¹ شاكر عبد الحميد ، التفضيل الجمالي ، مجلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد 267 ، مارس 2001 ، ص 272

² يرى علماء النفس والاجتماع أن الألوان ليس لها معانٍ محددة ، فكل مجتمع تفسيره الخاص للألوان ؛ فاللون الأحمر يدل على الفرح عند الهنود و يدل على الثورة والغضب عند شعوب أخرى ، أما الأسود فهو شريف عند الإيرانيين لأنه يذكروهم أئمتهم (ما وقع بكريلاء المقدسة) في حين يدل السواد على الحداد في كثير من الثقافات . وأما الأبيض فيدل على النقاء والطهر عند المسلمين في حين يدل على الحزن والفناء عند الهنود مثلا.

فما معنى ضمير الغائب ؟

كلمة " ضمير " مأخوذة من الفعل " أضمِر " فقد جاء في لسان العرب : « أضمِرْتُ الشيء : أخفيتَه ... وَأَضْمَرْتُهُ الأَرْضُ : غيَّبْتَهُ إما بموت أو بسفر... والضمير : السِّرُّ وداخل الخاطر ... والضمير الشيء الذي تضمُرُه في قلبك »¹ إذن الضمير الشيء المختفي ومحلّه القلب . لكن كلمة " غاب " أيضا معناها الاختفاء فقد ورد في المنجد مثلا : « غيب ، غاب الشيء عن فلان استتر وعن البلاد سافر »²

مما يعني أن كلا اللفظتين تدلان على الاستتار والاختفاء وعلى الرغم من ذلك كتبهما الراوي باللون الأحمر قاصدا كشفهما .

فمن هو الضمير الغائب ؟

من خلال الرواية ينجلي لنا تماما أن المقصود بالضمير الغائب هو " المهدي بن محمد " (رمز الحقيقة المغيبة) الذي ضل ابنه الصحفي " الحسين بن المهدي " يطارد الحقيقة ويستحضر والده الشهيد من أجل إعادة هذا الغائب لتشرق الشمس من جديد و ينحصر الكسوف الذي غطى المدينة طويلا، وتسمى الأشياء بمسمياتها الحقيقية ، ويفرز المحسن من المسيء ، وتحديدًا يعرف الشهيد ويعرف الخائن ، فيكرم الأول ويحاكم الثاني. لذا قال المهدي بن محمد للقاضي في نهاية الرواية معبرًا عن اختلال الموازين الحاصل : « الذين تحاكمونهم اليوم كان يفترض أن يحاكموكم ».³

إذن ضمير الغائب هو الحقيقة الغائبة التي ينبغي على كل حر العمل على كشفها لأن في ذلك احقاقا للحق وشعورا بالأمان النابع من الشعور بالعدل . فالإنسان العاقل يرضى بأيّ حُكم إذا شعر أن فيه انصافا له حتى وإن كان ضده .

¹ ينظر ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، باب الضاد، مادة (ض م ر)

² كرم البستاني وآخرون، المنجد في اللغة والأعلام، مادة (غوي-غير) ، ص 563 كرم البستاني وآخرون، المنجد في

اللغة والأعلام، مادة (غوي-غير) ، ص 563

³ واسيني الأعرج ، ضمير الغائب ، ص 261

- أما في الصفحة 3 : فظهر الجزء الثاني من العنوان مسبقا بالجزء الأول على هذه

↓

ضمير الغائب

(الشاهد الأخير على اغتيال مدن البحر)

النحو كتبت هذه العبارة بالأسود الدال

على المحنة والألم والأزمة- كما ذكرنا سالفاً -
وبما أننا عرضنا بشي من التحليل إلى التركيب
الأول " ضمير الغائب " ، نريد أن نعرف الآن
من الشاهد الأخير على اغتيال مدن البحر؟
قد يتراءى للقارئ في الوهلة الأولى أن الشاهد
الأخير هو الشهيد " المهدي بن محمد "
لكن الحقيقة غير ذلك ، فالشاهد هو الصحفي

" الحسين بن محمد " ، فكلمة الشاهد معناها من شهد الأمر (رآه وسمعه) .

ويطل الرواية بحث عن الحقيقة في كل مكان وعند الجميع حتى بلغ به أن استحضر
والده الشهيد ليكشف له ما خفي بقصد وبغير قصد ويشرح له ما التبس حتى إنه قال له
صراحة : « الأوراق التي بين يديك مختلفة كما قلت أنت نفسك ، فيها شيء من الحقيقة
لكنها ليست الحقيقة كلها »¹

إن فالحسين هو الشاهد لكن لماذا هو الأخير ؟ ببساطة لأن هذا الرجل هو آخر من
تسول له نفسه كشف شيء لا يريد المسؤولون كشفه ! فمن يفعل ذلك فإن مصيره معلوم
فإما إخفاء في الغابات والأحراش الموحشة فلا يعرف له قبر(كما حدث مع المهدي بن
محمد). وإما إخفاء في معالم المدينة بتغيب العقل (كما حدث مع الحسين بن المهدي ومن
قبله حمو) .

والشيء المشترك بين المصيرين هو تشويه التاريخ وتكثير معالمه فيختلط الحابل بالنابل
وتغيب الحقيقة ، وكلما أتى زمان وأراد شخص ما أن يعرف شيئاً لن يستطيع إلى ذلك
سبيلا . ويكون التاريخ بذلك مليئاً بالثغرات وبالمتناقضات .

¹ واسيني الأعرج ، ضمير الغائب ، ص86

- شاهد على ماذا ؟

أجاب الروائي بأنه شاهد على اغتيال مدن البحر، فقد عاش الصحفي الحسين ابن المهدي في المدينة التي احترق والده من أجلها فنسيت عظامه مرمية في وحشية الأحرار¹ وشاهد عيانا الواقع الذي ما رغب الشهداء في أن يكون ، فالحسين شاهد على الاغتيال ، الذي يعني القضاء على أمر غيلة وخديعة ومباغثة ، فلم يستخدم كلمة " قتل " لأن فيها معنى القضاء على أمر بتخطيط ومواجهة ومجابهة ، ولا كلمة " موت " لأن فيها معنى القضاء على أمر حان أجله (يقضيه الله سبحانه) ، فصحيح أن الاغتيال والقتل فيهما أيضا دلالة على بلوغ الأجل وأن الله هو من يقضيه ، لكن هذان الفعلان (اغتال - قتل) ينفذهما الإنسان لمآرب خاصة .
وأوضح ذلك في الشكل الآتي²:

الدلالة المشتركة	الدلالة الخاصة	المصدر	الميزان الصرفي	الفعل
مفارقة الروح للجسد ووفاء الأجل ونهاية الحياة الدنيا .	فارقت الروح الجسد و لا يتدخل الإنسان في إحداثه .	مَوْت	فَعِل	مَاتَ مَوِيَ
	(القتل العمد) يقوم به الإنسان في حق أخيه الإنسان لغرض مخطط له قد يكون نبيلاً " الجهاد " أو دنيئاً للحصول على مال أو مركز ...	قَتَلَ	فَعَلَ	قَتَلَ
	قتله غيلة أي خديعة ، فذهب به إلى موضع فقتله .	إِغْتِيَال	افْتَعَلَ	اغْتَالَ

¹ هكذا عرف الصحفي والده في الصفحة العاشرة من الرواية ، فلم يقل أنه استشهد أو ضحى بنفسه بل استخدم لفظ "

احترق " كرمز للشمعة التي تحترق لتضيء ما حولها .

² ينظر. كرم البستاني وآخرون ، المنجد في اللغة والأعلام ، ص 564، 608 ، 778.

فكلمة " اغتيال " كانت الأنسب في التعبير عن قتل أحلام المجاهدين في مستقبل مشرق لأبنائهم ، والذين قاموا بها الاغتيال هم هؤلاء الأبناء أنفسهم الذين ضحى آباؤهم وإخوانهم في سبيل أن تحيا الجزائر حرة مستقلة يحكمها الخيرون .

فما قام به سي بلقاسم - مدير الجريدة - من خنق لحرية الصحفي هو اغتيال لحرية الرأي ، وما قام به كريمو في أزقة الجزائر من نشر للرذيلة هو اغتيال للشرف والنزاهة والأخلاق الاسلامية الراقية .

وما قام به الميموني هو اغتيال لنزاهة العامل ووفائه واخلاصه لعمله .

وما قام به القاضي والمحامون في المحكمة هو اغتيال للعدل وكرامة المواطن الحر .

إلى غير ذلك من الأعمال السلبية التي قامت بها الشخصيات لتمرير وتبرير سلوكات معينة وأما المقصود بـ " مدن البحر " التي اغتيلت هي " الجزائر " ، وقد أتت كلمة " مدن " جمعا للدلالة على أمرين :

- الأول : للدلالة على الجزائر نفسها ، لأن كلمة جزائر في القاموس جمع جزيرة

وهي القطعة من الأرض التي تحيط بها المياه من كل مكان ، لذلك قال " مدن البحر " فلا مدينة في البحر إلا الجزيرة ولا مدن إلا الجزائر .

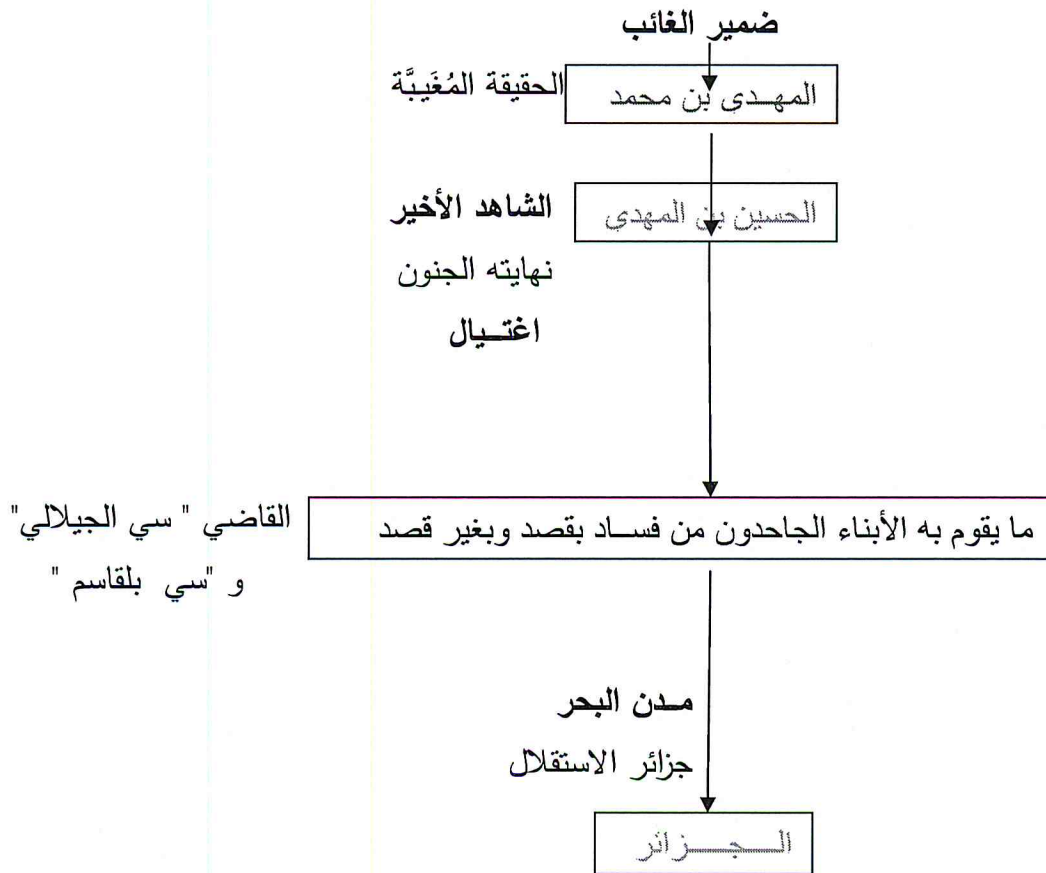
- الثاني : للدلالة فعلا على مدن كثيرة ، فلا تخص القضية مكانا بعينه ، بل إن الاغتيال طال مدنا أخرى غير الجزائر فكثيرة هي النقاط التي شهدت غياب الحق من العالم الدنيوي وتسلط الروبيضة¹ .

ثم إنه قد قال : " مدن " والمدينة تحمل معنى (قد يكون زائفاً) للتحضر والضجيج ، ففي المدن تضيع معالم كل شيء نبيل ، كل من يسكنها يجري لاهثا ليحقق ربحا ماديا من أي شيء؛ حتى أبسط الخدمات التي تقدم لمحتاجيها !

¹ عندما بدأ الحسين بن المهدي رحلة البحث عن الحقيقة وطفق يصف لنا مجريات ما حدث معه ومع والده الشهيد لمسنا غيابا كبيرا للنزاهة والشرف والأخلاق النبيلة والعدل وكل شي جميل ، فكأننا به يصور لنا مشهدا من مشاهد نهاية الزمان الذي حدثتاعنه نبينا الأكرم p، خاصة حين حديثه عن تولي الخائن والتافه أمر العامة ، وانقلاب الموازين .

وهذا ما انجلي من خلال شخصيات (كريمو ، الميموني ، القاضي ...)
 ثم إن عبارة (الشاهد الأخير على اغتيال مدن البحر) أتت بين قوسين بعد عبارة "ضمير
 الغائب " وفي ذلك دلالة على أنها شارحة لها ، أي أن الشاهد الأخير على اغتيال مدن
 البحر هو من يجلي لنا الضمير الغائب الذي أعاده للحضور أكثر من مرة في الرواية .
 ليأتي فوق كل هذه العبارات والتراكيب اسم الروائي "واسيني الأعرج" الذي كتب بحجم أكبر
 في إشارة واضحة إلى أن العمل يمسه شخصياً ، فهو من سلط الضوء على لضمير الغائب
 وحرك الشاهد الأخير وكشف قناع الشخصيات التي اغتالت حلم الشهداء .

واسيني الأعرج



- وأما في الصفحة 5 : فجاء على هذه الصورة :

وهي الصورة ذاتها - في الصفحة المحللة سابقا -

بإضافة كلمة " رواية " في نهاية الصفحة .

لتبين النوع الذي ستعرض فيه هذه الوقائع

فهي ليست مقالا سياسيا ، ولا حكاية قبل النوم

إنما هي " رواية " ترك الراوي فيها حق التصديق

أو خلافه للقارئ ، فقد قال واسيني الأعرج : حكايتي

ليست طويلة لكنها عجيبة بعض الشيء .

سأحكيها لكم مع إهمال جزء مهم من التفاصيل

الثانوية ، مع علمي المسبق أنكم لا تصدقون

إلا البداية وتلصقون الباقي بحالات الجنون

التي تتتابني من حين لآخر وإذا صدقتموها

فسيكون ذلك بصعوبة كبيرة ¹

ولعل هذا الشكل الذي بدت به الرواية هو الشكل التام لها . فالرأي للكتاب للمرة الأولى

يرى اسم الكاتب وعنوانه فيسأل أول ما يسأل : ما المقصود بضمير الغائب ؟ هل الضمير

الأول في ضمائر الغائب (هو) ؟! أهو كتاب في علم الصرف أم علم الدلالة؟! فيحفزه

هذا العنوان إلى فتح الكتاب ليجد الجواب الكامن في ما وضع بين قوسين (الشاهد الأخير

على اغتيال مدن البحر) فيحفزه هذا الشرح مجددا لاستفسار مشروع : هو هل نحن

أمام محاكمة ، إذن هو نص سياسي؟! فيقلب الصفحة ثانيةً ليجد توضيحا جديدا مفاده

: أن ما بين يده هو " رواية " .

هذا ما وصلنا إليه من خلال العنوان الرئيس ، فماذا عن العناوين الفرعية ؟

واسيني الأعرج

ضمير الغائب

(الشاهد الأخير على اغتيال مدن البحر)

رواية

¹ واسيني الأعرج ، ضمير الغائب ، ص86

2- العناوين الفرعية

جاءت العناوين الفرعية مسميات للفصول وأجزاء الفصول .

أجزاء الفصول	الفصول
- أبواب الجنون	- بداية الرحلة :
- شارع المهدي بن محمد	
- عودة المهدي بن محمد من منفاه	
- كشف ما خفي من السيرة القديمة	
- أرشيف الخوف	
- الوجوه الغامضة	- بداية الرحلة:
- عودة إلى الحكايات القديمة	
- تفاصيل يومية	
- أسوار المستشفى التجميلي	
- أقبية المدينة المغلقة	- انهيار المدينة :
- آخر الحوارات السرية	
- المحاكمة التي سبقت الكسوف	

الفصل الأول

بداية الرحلة

بدأت أحداث الرواية بإعطاء بطاقة تعريفية موجزة عن بطل الرواية الذي عرّف نفسه بقوله : « اسمي الحسين، واسم أبي المهدي بن محمد ، فهو أحد شهداء هذه البلاد التي احترق من أجلها ، لكنها نسيبت عظامه مرمية في وحشية الأحرار والوديان ».¹

¹ واسيني الأعرج ، ضمير الغائب ، ص10

وأول باب فتحته هو باب الجنون الذي سيصاب به في النهاية إذ فاجأنا بخبر مقتطع من الجريدة التي كان يعمل بها، مفاده أنه سيغيب في عطلة مرضية من أجل الاستشفاء من مرض أصابه في الدماغ ، هذا الذي حفزنا من أجل أن نعرف ماذا فعل حتى آل إلى هذه الحال الغريبة؟! ولم كان الداء في الدماغ حصرا ، بعدها نتعرف والدته الحاجة " عيشة" وهي تسعى جاهدة من أجل إثبات أن زوجها من شهداء الثورة .فتنجح بعد عناء في مسعاها ، فتكافؤها البلدية بتسمية شارع في المدينة باسمه ، وقد وصفه لنا الحسين بأنه شارع مخيب للآمال .و فجأة وبين الخيال والواقع وبين الهذيان والحقيقة يجد الحسين أباه الشهيد أمامه، ويبدأ في محاورته ويعنون هذه المحطة بعودة المهدي بن محمد من منفاه، فكأنه كان في منفى ، وهاهو أمامنا الآن ! يتحدث بحرقه وأسى عن الملفات القديمة، ويكشف ما خفي من السيرة القديمة ، أثناء ذلك يطلب من ابنه الصحفي التحري عن أسماء محددة ، فيلبي الحسين طلبه ، ويعود إلى الجريدة ،وتحديدا قسم الأرشيف الذي يجد صعوبة في الولوج إليه ، لكنه أخيرا ينجح في تحقيق رغبة والده .

- الفصل الثاني

بداية الرحلة

بوصول الحسين إلى معلومات جديدة حول أصحاب الأرقام الخمسة بدأت الرحلة الفعلية فشرع يسقط الأفتعة عن أصحاب هذه الأرقام وتتجلي له بذلك كثير من الأمور ، ويعود المهدي إلى الحكايات القديمة ويفصح عن الطريقة التي قتل بها في وحشية الأحرار ... بعدها يعود الحسين إلى حياته اليومية ؛ ويصف لنا بازدرء وعجب المشفى التجميلي الذي نصب وسط المدينة ،وتهافت الناس إليه ، في إشارة واضحة أن كل شي بات بحاجة إلى إصلاح حتى وجوه الناس وأشكالهم .

- الفصل الثالث

انهيار المدينة

من الحرف الأولى الأولى للرواية والحسين يحذر من انهيار المدينة والكسوف الذي ينتظرها ، لم يدم الانتظار طويلا حتى قبض على الحسين وحقق معه ليمثل أمام المحكمة وينتهي به الأمر في مشفى الأمراض العقلية !

3- الغلاف



الغلاف الواجهة الأولى لأي كتاب ، وله علاقة منطقية بموضوع الكتاب الذي أُلّف من أجله . فما يكون فيه لا يأتي اعتباطا أو سهوا . ففي غلاف رواية ضمير الغائب رُسم باب عتيق ففتح قليلا ليكشف جزءا بسيطا من دار قديمة تشبه بيوت القصبة

وقد لون جزء كبير من الواجهة باللون البني، ويظهر اسم المؤلف في أعلى الصفحة ويخط أكبر ولون أحمر عنوان الرواية، في إشارة إلى أن هذه الرواية توضح جزء من الماضي وليس الماضي كله ، كما يظهر أسفل الصفحة شريط أحمر أبيض في وسطه مربع أحمر صغير كتب عليه باللون الأبيض

LIBRE
poche

4- حجم الرواية

جاءت رواية ضمير الغائب من الحجم الصغير، وعدد من الصفحات بلغ 269 صفحة . وهي بذلك متوسطة الحجم مقارنة برواياته الأخرى كـ " جملوكية أرابيا " مثلا .

5 - التوشيح

في الصفحة السادسة من الرواية وعلى يمين فاتحة الراوي نجد "واسيني الأعرج" قد كتب العبارات الآتية بالعامية المشرقية (اللهجة البدوية المتداولة في العراق وبلاد الشام) ،

اللي مضيع ذهب ، في سوق الذهب يلقاه .
اللي مضيع محبة ، يمكن سنة وينسأه .
بس اللي مضيع وطن ، وين الوطن يلقاه ؟

وهي إحدى الحكم التي يرددها المشاركة وقائلها شاعر المهجر "مهند عباد"¹ وفيها دلالة على القيمة العظيمة للوطن فإذا ما قورن بالذهب فإن من ضاع منه ذهباً فمكان إيجاده معلوم (في سوق الذهب) ، وإذا ما قورن بحب البشر فإن من يضيع حبيباً قد تمر سنة وينسأه . ففي الناس أبدال تملأ قلبه ، وفي الدنيا مشاغل وشواغل تلهيه وتصرفه عن تذكر الحبيب .

لكن السؤال عن الشخص : الذي يضيع وطناً أين سيجده ؟

فالوطن أعلى من الذهب وحبه فوق حب البشر العاديين . لأن الذهب موجود في كل البلاد ، وإن ضاع حبيب ففي الناس أبدال ، أما الوطن فواحد . إذن فهذا التوشيح له علاقة بمضمون الرواية التي نتحدث عن احتمالية ضياع الوطن إذا استمرت حاله على ما هي عليه ولم يلتفت أبناؤه إلى رده إلى زمنه الجميل واستدرار الخيرات منه وإعطائها لمستحقها ؛ وهذا لن يتم إلا إذا وُضع الرجل المناسب في المكان المناسب .

ففي الرواية ضاع المهدي ثم حمو ثم حميد ثم الحسين ، والوطن مافتى ينظر بأمل لأبنائه علّ ضميرهم يرجع بعد غيبته أو يعود من غربته ، لأنه ضمير غائب وليس ميتاً .

لذا فان هذا التوشيح جاء كإنذار ولفت انتباه لكارثة ستحلّ!؟

¹ مهند عباد ، شاعر عراقي مقيم بالمهجر

6- فصول الرواية

قسم واسيني الأعرج رواية " ضمير الغائب " إلى ثلاثة فصول :

- الفصل الأول : بداية الرحلة : استهل الراوي الرحلة بـ 82 صفحة قسمت إلى خمسة أقسام:

- 1- أبواب الجنون فتحه في 15 صفحة
- 2- شارع المهدي بن محمد مشيه في 16 صفحة
- 3- عودة المهدي بن محمد من منفاه عاد في 17 صفحة
- 4- كشف ما خفي من السيرة القديمة كشفها في 20 صفحة
- 5 - أرشيف الخوف دخله في 13 صفحة

- الفصل الثاني : بداية الرحلة: بدأ الرحلة مجددا انطلاقا من محطات أربعة:

- 1- الوجوه الغامضة وصفها في 42 صفحة
- 2- عودة إلى الحكايات القديمة استرجعها في 17 صفحة
- 3- تفاصيل يومية سردها في 18 صفحة
- 4- أسوار المستشفى التجميلي وصفها في 25 صفحة

-الفصل الثالث : انهيار المدينة : انهارت المدينة على ثلاثة مراحل :

- 1- أقبية المدينة المغلقة ولجها في 17 صفحة
- 2- آخر الحوارات السرية أجراها في 12 صفحة
- 3- المحاكمة التي سبقت الكسوف وقعت في 34 صفحة

ومما سلف نستشف أن رواية ضمير الغائب رواية تنطلق من دافع ذاتي يتحرى فيه الصحفي " الحسين بن المهدي " حقيقة مصرع والده " المهدي " الذي لم يكن يدري أمجاهدا كان أم خائنا قتلته الثورة لجرمه . يصل في نهاية الأمر وبالبرهان القاطع إلى الحقيقة الضائعة المدفونة ، و هي أن والده من شهداء الثورة بل ومن قادتها الأوفياء . وعلى الرغم من ذلك يُحاكم بتهمة المساس بأمن الدولة ويرمى بالجنون ويؤمر به فيوضع في مشفى الأمراض العقلية ليبرمج هناك وينزع منه كل الزوائد و يصبح شبيها لنماذج المجتمع، لكن في هذا الدافع الذاتي الذي يبدو أنه أخفق المسعى في الأخير ، دافع لمن يملكون القضايا ذاتها ل طرحها وكشفها للعلن من أجل نصرته الحق فبنصره تزدهر الحياة وتزهو، فقد قال الحق سبحانه : **كُذِّبُوا وَوُجِدُوا وَرُؤُوا** محمد: ٧

فالرواية إذن أظهرت لنا جملة من القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية التي عكستها الشخصيات في تصرفاتها وإبداء آرائها :

- قضية البيروقراطية : برزت هذه القضية بوضوح كبير أثناء تصوير شخصيتي عيشة المنورة والشرطي .

- عيشة المنورة وسعيها لإثبات أن زوجها المهدي من شهداء الثورة ، ففي رأيها حتى وإن ضلت سنة كاملة تغدو وتروح على مختلف المكاتب العمومية وهم يسوفون العمل ويصرفونها كل مرة حتى تمل ولا تعود لا زعاجهم مرة أخرى ؛ فهي لن تمل حتى تحقق مآربها .

- الشرطي : الذي منع الصحفي " الحسين " من الدخول إلى مقر الجريدة ، وفي هذا إشارة إلى أننا في بلاد تسند فيها المهام إلى غير أصحابها ، وأنتك عندما تعرف بوابا يغنيك عن معرفة الوزير نفسه إذ إنه يقضي لك مصالحك كلها أو يمنعك من الدخول ، وهذه السلطة المخولة له لم تأت من فراغ بل أتت نتيجة تراكم سنين من الخبرة ، فمنصبه ثابت ومنصب الوزير - مثلا - غير ثابت .

- قضية السكن : وبرزت من خلال شخصية الميموني الموظف البسيط في الجريدة ، سعى طويلا للحصول على سكن حتى وصل به الأمر مرة أن يقتحم منزلا ليضع البلدية أمام أمر واقع وتقبل أن تمنحه ما أخذ بالقوة ، ولكن الشرطة كان له بالمرصاد وكادت تسجنه وتفقده وظيفته لولا تدخل رب عمله " بلقاسم " . وفي هذا إشارة إلى أن الموظف في بلادنا لا يمكنه أن يوفر سكنا يؤويه هو وأهله ، فما بالك من لا يملك عملا !
- قضية ضياع الشباب : وهروبه إلى الريح السريع بصرف النظر إن كان منافيا للدين أو الخلق أو العرف ، الأهم أن يكون مُربحا .
- قضية شيوع الفاحشة : فقد وصف لنا الحسين شارع " المهدي بن محمد " وكيف أن الناس يبيعون كل شيء حتى أجساد النساء ، وقد أورد عبارات اشهارية تغري المارّ حتى يجرب صدق ما يسمع ، فقد باتت النساء سلعة تعرض مازاياها وسعرها ، والأدهى من ذلك والأمر الثمن البخس الذي تشتري به متعة هذه الأجساد التي ضحّى لصون شرفها الشهداء .
- قضية أمريكا : وهي قضية عارضة طرحها الراوي في معرض نقاش ساسافندا مع الحسين بن المهدي عندما خيّرته بين شرب القهوة أو الكوكا كولا ، فكان خياره القهوة فعقبت على خياره ساخرة : (شكون يقدر يقف في وجه المريكان ؟ الله ينصر الماريكان حبيب العرب والمظلومين)¹.
- كما أشير إليهم في المشفى التجميلي فهم من الذين يسيرونه ويسيطون على ما يجري داخله وبالتالي على ما يجري خارجه.

1 واسيني الأعرج ، ضمير الغائب ، ص 166

النظرية التوليدية التحويلية و نظرية الحالات

المبحث الأول: القواعد التوليدية التحويلية

المبحث الثاني: النظريات الدالية في القواعد التوليدية التحويلية

المبحث الثالث: ماهية نظرية الحالات

تعرف اللسانيات بأنها الدراسة العلمية للغة في ذاتها ولحد ذاتها ، فاللغة في اللسانيات وسيلة وموضوع دراسة ، ومن هذا المنطلق انبثقت نظريات ورؤى ومناهج كثيرة لدراسة اللغة تبلورت فيما يسمى بالمدارس اللسانية التي ظهرت في أوروبا وروسيا و أميركا القرن الماضي ومن بين هذه المدارس والحلقات :

- مدرسة جنيف : مع فردنان دي سوسير Ferdinand de saussure الذي ألقى الأسس الأولى للسانيات في كتابه " محاضرات في اللسانيات العامة " وفرق فيه بين الدراسة الآنية والدراسة الزمانية للظواهر اللغوية وشدد على أهمية الدراسة الأولى، كما فرق بين اللسان واللغة والكلام وأوضح اعتبارية العلامة اللغوية ...

- حلقة براغ التي اهتمت بالاتجاه الوظيفي المهتم بكيفية استخدام اللغة كوسيلة اتصال لأهداف معينة ...

- حلقة كوبنهاغن الدنماركية التي قدمت نظرية الغلوسيماتيك المبنية على أسس رياضية ومنطقية تصف وتحلل وتفسر الظاهرة اللغوية بموضوعية .

و لكل من هذه المدارس - وغيرها من المدارس اللسانية - منظرون ومطورون ومؤيدون ، إلا أن النظرية التوليدية التحويلية التي ظهرت بأمريكا كان لها الانتشار الأكبر في جميع جامعات العالم فقد احتضنها تلاميذ كثر من مختلف اللغات .

- فما المقصود بالنظرية التوليدية التحويلية ؟

- ما هي مبادئ النظرية التوليدية التحويلية ؟

- لماذا لاقت النظرية التوليدية التحويلية كل هذا الاهتمام من الدارسين ؟

- ماهي النظريات المطورة عن النظرية التوليدية التحويلية ؟

- ما علاقة النظرية التوليدية التحويلية بنظرية الحالات ؟

- ما المقصود بنظرية الحالات؟

هذا ما سنجيب عنه في هذا الفصل المعنون بـ"النظرية التوليدية التحويلية ونظرية الحالات "

المبحث الأول:

القواعد التوليدية التحولية Transformational Generative Grammar

نشطت الدراسات اللسانية في أوروبا و أمريكا خلال القرنين التاسع عشر و العشرين .
 أي بعد الحرب العالمية الثانية و تجسد ذلك في النحو التوليدي بزعامة إفرام نعوم تشومسكي Avram Noam Chomsky - تلميذ زيلغ هاريس Zellig Harris -
 إذ أصدر كتابا سنة 1957م أسماه " البنى التركيبية Syntactic Structures " و فيه « مرورٌ من مفهوم العلم المبني أساسا على الملاحظة و تصنيف الوقائع إلى مفهوم يعطي الأولوية للنماذج (أمثلة) النظرية التي بواسطتها تفسر الوقائع »¹ .
 أي من منطلق أن اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة فإنه يجب دراسة النماذج اللغوية في كل لغة لأنها هي التي تسمح بإبراز خصيصة هذه اللغة دون غيرها.
 ومن هنا فإن الكتاب قد أثر « في اللسانيات البنوية في الستينات ، إذ صاغ النظرية اللغوية البنوية و التقليدية بطريقة جديدة يخال القارئ أمامها أنه بصدد قراءة مؤلف في الرياضيات »²
 و يظهر ذلك في اعتماده الرموز الرياضية دلالة على أجزاء الجملة التي يحللها في شكل مشجر أو الأجزاء المكونة لجملة ما .
 كما قام تشومسكي في هذا الكتاب «بانتقاد النموذج التوزيعي و النموذج البنوي في مقوماتهما بسبب أنهما لا يفسران عددا كبيرا من الظواهر اللسانية ».³
 حيث إن تشومسكي قدم العلة من نقده للسانيات التوزيعية و البنوية وهي اهتمامها بالبنية الشكلية للغة و هذا يبعدها عن العلة الحقيقية لدراسة اللغة و هو التفسير .

¹ جان بيرو ، اللسانيات ، ترجمة الحواس مسعودي و مفتاح بن عروس ، دار الآفاق، الجزائر ، (د،ط) 2001 ، ص 102

² كارل ديتربونتج ، مدخل إلى علم اللغة ، ترجمة سعيد بحيري ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ، مصر ، ط 1 (1424هـ - 2003م) ، ص 203

³ محمد الصغير بناني ، المدارس اللسانية في التراث العربي و في الدراسات الحديثة ، دار الحكمة ، الجزائر ، (د،ط) السداسي

فالمهم ليس الشكل الذي تبدو به اللغة بل لماذا أتى التركيب على هذا النحو ؟ وهذا يجيب عنه التفسير فقط ، إضافة إلى أنه « أشار إلى بعض ملامح النظرية الجديدة التي أتى بها وتخطى فيها اللسانيات البلومفلدية، لكنه لم يشر إلى المنهج الذي وضعه على المستوى الدلالي»¹ وبهذا يعد كتاب « البنى التركيبية » بداية تأسيس لنظرية لغوية جديدة ، إذ قام تشومسكي أولاً في كتابه بانتقاد النظريات اللسانية السابقة كالسلوكية و البنوية و التوزيعية ، لكونها تهمل التفسير لكنه لم يوضح المنهج الذي تبعه في دراسة الظاهرة اللغوية من ناحية الدلالة .

و على الرغم من ذلك فنظريته التوليدية التحويلية استفادت من النتائج التي توصل إليها النحو التقليدي و النحو الوصفي ، على الرغم من أن تشومسكي قد « انتقد النحو التقليدي في شكله العام و تعريفاته وقواعده مع أنه أكد أن النحو التقليدي يعطى تصورا أكثر عمقا و ملائمة عن طبيعة اللغة»² .

فالقواعد التوليدية التحويلية « لم تدحض الدراسة التقليدية كاملة بل إنها أقرت بصحة وسلامة بعض قوانينها ورأت بأن على النحو إن كان كفؤاً أن يزودنا بقاعدة تفسر لنا كيف تستعمل الجمل و كيف تفهم ؟ »³ .

و لهذا السبب نقد تشومسكي الدراسات السابقة لنظريته كالسلوكية و البنوية و التوزيعية لاعتمادها الشكل دون المضمون ، إذ يرى بأن المهم هو تفسير الجمل و ليس وصفها لأن ذلك يمكننا من إنتاج جمل جديدة ، على الرغم من أن « النظرية اللغوية الجديدة ماهي إلا واحدة من النظريات اللغوية التي طورت في أمريكا من النظرية البنوية و بعض النظريات المنطقية »⁴ .

¹ مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، ط 1 (1987م) ، ص 52

² أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د، ط)، 2002 ، ص 203

³ مليكا إفتيش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعيد مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، الجزائر، ط 2،

(2000م)، ص 381

⁴ نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة (د، ط)، 2006م، ص 147

فالقواعد التوليدية التحويلية لم تنشأ من فراغ أو من رفض جميع النظريات اللغوية السابقة ، انتقت ما رأته صوابا ، منها و ما رأته غير ذلك قدمت العلة من رفضه .

و لم تكتف بالأخذ من النظريات اللغوية بل تعدتها إلى النظريات المنطقية لتصبح النظرية ليست لغوية فحسب بل تجاوزت اللغة إلى مواضيع أخرى كالأدب و النقد و علم النفس .¹

إذن فالفكرة التي ركز عليها النحو التوليدي التحويلي هو تفسير البنية اللغوية و تحليلها ذلك أن الغاية من دراسة النحو هي « فهم تحليل بناء الجملة تحليلا لغويا يكشف عن أجزائها و يوضح عناصر تركيبها و ترابط هذه العناصر بعضها ببعض بحيث تؤدي معنى مفيدا و يبين علائق هذا البناء ووسائل الربط ».²

فالهدف من دراسة البنية ليس وصفها وإنما « تحليلها و تفسيرها لفهم كيفية صياغتها إضافة إلى أن التحليل الدلالي يفيد في إزالة غموض المصطلح المعجمي الخاص بمؤلف ما ».³

وذلك لأن القواعد التوليدية التحويلية تسعى إلى عدم قصر غاية البحث اللساني على وصف الظواهر اللغوية بل أن تكون النظرية اللغوية قادرة على تقديم التفسيرات العلمية لجميع الظواهر اللغوية .

فالفكرة الرئيسة في النحو التوليدي التحويلي هي : « تحديد مجموع الامكانات التعبيرية الكامنة عند مستخدم اللغة حتى يتمكن من المختزن لديه أن يفهم جملا جديدة لم يقرأها ولم يسمعها من قبل ».⁴

مما يعني أن النظرية التوليدية التحويلية تدرس حتى الطريقة التي يتمكن بها المتكلم من انتاج الجمل الجديدة التي لم تسمع وتقرأ من قبل.

¹ نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ص147

² محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، (د، ط) 2003، ص19

³ آن إينو، مراهنات دراسة الدلالات اللغوية، ترجمة أوديت بتيت ، خليل أحمد، دار السؤال للطباعة والنشر ، دمشق ،

ط1(1401هـ - 1980 م) ، ص75

⁴ ينظر . محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة ، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، طبعة مزيدة ومنقحة ، ص123

لذلك فإن تحليل الجملة في نظرية تشومسكي اللغوية : « ليس تحليلاً للوظائف و إنما هو تحليل للعناصر إذ هدف الوصف اللغوي عنده يجب أن يتجه إلى بناء النظرية التي تُمكن من إنتاج جمل لا متناهية في اللغة الطبيعية ».¹

فتحليل العناصر ووصف البنية ليسا هما الهدف وإنما وسيلة للوصول إلى صياغة نظرية لغوية تمكننا من معرفة القواعد الخفية التي تحكم بناء الجمل .

إذ إن القواعد التوليدية التحويلية تنهض على مجموعة من المكونات التي تتيح للبنى اللغوية تحليلاً وصفيًا يساعد على كشف المعطيات الدلالية المختلفة، و تربط هذه المكونات بين العناصر الصوتية و معانيها في الدلالة أي بين الشكل و مضمونه، وهذه العناصر هي :

* العنصر الفونولوجي

* عنصر التركيب

* عنصر الدلالة²

بمعنى عنصر إنتاج الأصوات ثم تركيبها في كلمة ثم جملة، ثم عنصر الدلالة .
أي المعنى الذي يؤديه التركيب .

لذلك رأي تشومسكي أثناء حديثه عن النحو التحويلي أن وصف أي لغة يجب أن يشتمل ثلاث مركبات هي:

* المركب فونولوجي : الذي يعطي المورفيمات صورتها الصوتية .

* المركب إنتاجي : الذي ينشئ كل جمل اللغة المقبولة - علم التراكيب-

* المركب دلالي : الذي يمنح الجمل معانيها .³

¹ محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د، ط) 1988 م، ص 199

² ينظر. عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسانيات الحديثة ، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، ط1 (2002م)، ص 274

³ مصطفى حركات، اللسانيات العامة و قضايا العربية ، المكتبة العصرية، بيروت، ط1 (1418هـ 1998م) ، ص 102

و ذلك يعني أن الحروف المكتوبة تأخذ صورتها الفعلية المنطوقة أثناء تركيبها صوتيا و بتآلف الأصوات تكون لها وظيفة تؤديها في التركيب هذا التركيب الذي تمنحه الدلالة معانيه الحقيقية. فالنظرية اللغوية الجديدة ثورة علمية «ركزت الاهتمام بالجهاز الداخلي الذهني للمتكلمين عوض الاهتمام بسلوكهم»¹.

فالفكرة الجديدة التي أتت بها النظرية التوليدية التحويلية « كيف يمكن للمتكلم أن ينشئ جملا لم يسمعها من قبل أي أن اللسانيات في هذه الحقبة (1957م) بدأت تهتم بما يمكن أن يوجد في الكلام ليس بما هو موجود فقط»².

فالنظرية اللغوية التي تعني وصف البنيات اللغوية و تفسيرها تقوم على تعدد الأنظمة التي تتضوي تحتها النظرية العامة و هذا التصور خالفت فيه النظرية التوليدية النظرية البنوية .

فالسؤال الذي يطرح إذن « ليس ما هي العناصر الموجودة في الجملة ؟ بل كيف تكون هذه العناصر ؟. بالتالي فالمنهج الجديد قام بإثراء اللغة بمصطلحات لسانية فمثلا . فرق بين الكلام والقدرة عليه . وعد أن القدرة على الكلام هي الأساس الذي يجب أن تركز عليه القواعد اللغوية، كما يرى أن فهم القدرة اللغوية يفتح مجالا واسعا للبحث في اللغة الإنسانية وتحليلها»³

أي أن النظرية التوليدية التحويلية تقدم نظرة واضحة عن بنية اللغة و ميزاتها الإنسانية واكتسابها وعلاقتها بالفكر الإنساني، فالتفريق بين الكلام و القدرة على إنتاجه يتيح لنا تحليل الظاهرة اللغوية الإنسانية .

و من كل ما سلف نستشف أن تشومسكي في كتابه المذكور عالج القضايا التي تظهر تمايز اللسانيات التوليدية و التحويلية عن اللسانيات البنوية ، و من ثم ينتقد مختلف أساليب التحليل المعتمدة ثم يعرض الشروط التي تحدد إجراء التحويلات.

¹ عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات و اللغة العربية، منشورات عويدات، بيروت، باريس، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1

(1985م)، لدار توبقال ، (1986م)، لمنشورات عويدات ، ص 65

² ينظر. المرجع نفسه ، ص 65

³ محمد خليفة الأسود، التمهيد في علم اللغة ، منشورات السابع أبريل ، ليبيا ، ط2 (1465هـ)، ص 36

مما يعني أن القضايا التي عرضها تشومسكي في نظريته تنقسم على ثلاثة أقسام :

- 1- قسم عرض فيه اختلاف اللسانيات التوليدية عن اللسانيات البنوية .
- 2- قسم انتقد فيه طرائق التحليل المعتمدة في دراسة الظاهرة اللغوية .
- 3- قسم عرض فيه طرائق التحليل من خلال تحديد شروط ذلك و توسع في هذا القسم بعرضه للقواعد الكلية التي تحكم اللغات البشرية .¹

والشيء الملاحظ في النظرية التوليدية التحويلية هو تأثير نعوم تشومسكي بالمنهج العلمي فقد رأى أنه : « يجب الكشف عن نظرية عامة في البنية النحوية ، وأدخل استعمال الرموز إلى التحليل ليضمن له ذلك أقصى درجة من الدقة في الوصف العلمي ».²

حيث إنه يرى فيه وجوب وضع قاعدة عامة تضبط البنية النحوية للكلمات ، و لتحليل هذه البنية بدقة وضع رموزا رياضية لتراكيب لغوية توضح بدقة طريقة هذه الجمل .

كما أنه رأى : «أن اللسانيات الكلية تحكمها قواعد عامة موجودة في الذهن البشري الذي تشترك فيه الأجيال، هذه القواعد يشترك فيها جميع متكلمي اللغة »³

بمعنى أن قواعد أي لغة موجودة في أذهان متكلميها ، ومن منطلق أن اللغة هي تعبير عن أغراض ومتطلبات البشر تكاد تكون واحدة ، فإن ذلك يعني أن القوانين التي يلجأ إلى المتكلمون من الضرورة أن تكون فيها قواسم مشتركة .

وهذه القواعد المشتركة تسمى القواعد الكلية .

¹ ينظر ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، المؤسسة الجامعية للدراسات

والنشر و التوزيع ،لبنان ،ط1 (1402هـ - 1982 م) ، ص14

² مليكا إفيتش ، اتجاهات البحث اللساني ، ص381

³ K.M Jaszczolt ,Semantic and Bragmatics Meaning in Language and Discours ,Longman Person éducation , 1pub ,2002, p 47

و تكون دلالة الرموز المستخدمة كالآتي :¹

P →	SN + SV		
(SV)	ركن فعلي	(SN)	ركن اسمي
		(P)	جملة
		(ArT)	أداة
(V)	فعل	(N)	اسم
(RN)	جذر اسمي	(ArT)	جذر فعلي
		(MN)	مجموعة اسمية
		(ADJ)	صفة
		(PL)	علامة جمع

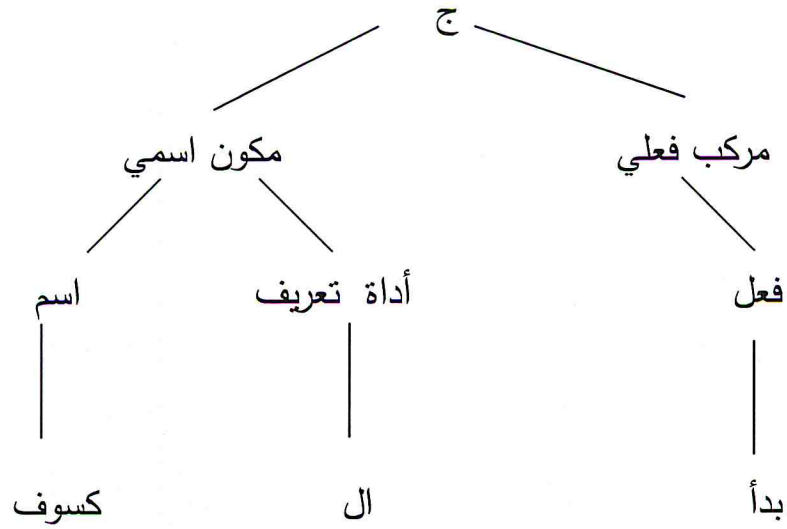
واللافت للانتباه هو أن المنهج التوليدي التحويلي في تحليل التراكيب اللغوية يستعين بالرسم الشجري الذي يشار إليه و هو أمراً على طريقة التحليل إلى المكونات المباشرة ، فرق فيه تشومسكي بين الوظيفة النحوية و الرتبة النحوية .²
فالمقصود بالوظيفة النحوية : الفاعلية و المفعولية ...
أما الرتبة النحوية : فالموقع الذي تظهر فيه الكلمة في التركيب .
و عليه تكون الجملة : « بدأ الكسوف »³
مختلفة عن الجملة : « الكسوف بدأ » لأن تحليلها إلى المكونات المباشرة مختلف لاختلاف الرتبة و الوظيفة النحويتين .

¹ أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط1 (1416هـ - 1996)، ص256

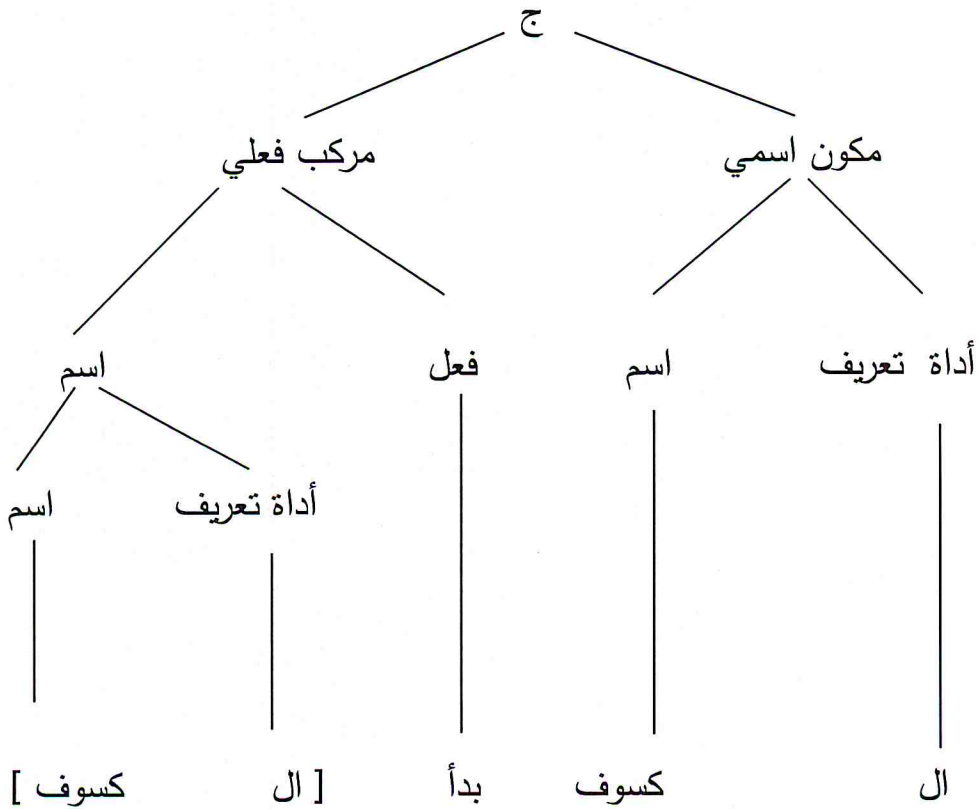
² محمد إبراهيم عبادة ، الجملة العربية دراسة لغوية نحوية ، ص 198

³ واسيني الأعرج ، ضمير الغائب ، السطر 11 ، ص 11

- تحليل الجملة « بدأ الكسوف » إلى مكوناتها المباشرة يكون على النحو الآتي :



- تحليل الجملة « الكسوف بدأ » إلى مكوناتها المباشرة يكون على النحو الآتي :



و من كل ما سلف ندرك أن هدف تشومسكي من وضع نظريته هو تفسير و تحليل تركيب البنية اللغوية و تحولها من بنية إلى أخرى من خلال عمليتي التوليد و التحويل . إضافة إلى الهدف الذي حدده في كتابه " البنى التركيبية " الذي رأى فيه أن : « النظرية اللسانية يجب أن تحلل مقدرة المتكلم على أن ينتج الجمل التي لم يسمعها من قبل و على أن يفهمها ، فيقوم عمل اللساني على صياغة القواعد التي بقدرها إنتاج اللغة مادة البحث »¹.

إذ إن هدف الدراسة هو كيفية إنتاج المتكلم لجمل لم يسمعها من قبل، وتكون هذه الجمل صحيحة، و عمل اللساني هو اكتشاف هذه القوالب الذي احتكم إليها المتكلم في إنتاج هذه الجمل الجديدة الصحيحة .

و بما أننا عرفنا الهدف من النظرية ، و جب علينا معرفة المصطلحات التي اعتمدت عليها في إيضاح القواعد التوليدية التحويلية .
فماهي المفاهيم الأساسية التي استندت إليها ؟
و ما مدى فاعليتها في الدرس اللساني ؟

¹ ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية) ، ص 12

1- التوليد

أدخل تشومسكي اصطلاح " القواعد التوليدية " للعلوم اللغوية منتصف الخمسينيات ، ويدل على معنيين مختلفين إلى حد ما .

المعنى الأول وهو الأضيق والأكثر تخصصا من الناحية العلمية ، ويدل على مجموعة من القواعد والأحكام التي تعرف أنواعا مختلفة من النظم اللغوية .

المعنى الثاني وهو الأعم ويشمل ما نسميه " التوليدية " التي تعني مجمل الافتراضات النظرية والمنهجية المنوطة بالبنية اللغوية .¹

يدل مصطلح التوليد على « الجانب الإبداعي للسان و الملكة التي يمتلكها متكلم اللغة الذي له القدرة على تشغيل نظام لغوي (تركيبى، فونولوجي، دلالي) وذلك بتحقيقه في جمل تمثل أداءه»²

بمعنى أن الإنسان يسمع جملا محدودة لها قوالب تضبطها ، و من هذه القوالب يمكنه إبداع جمل لم يسمعها من قبل ، و من هنا يمكننا تكوين كل الجمل الممكنة في اللغة .

مثال : أريد أن أعرف هذه الحقيقة³

أريدُ	أَنْ	أعرفُ	هذه	الحقيقة
مسند (فعل مضارع) فاعله ستتر (أنا)	أداة نصب ومصدر واستقبال	مسند (فعل مضارع) فاعله ستتر (أنا)	اسم إشارة للمفردة المؤنثة	اسم معرف أتبعده اسم إشارة (بدل منصوب)

التوليد

مسند (فعل مضارع) فاعله مستتر (أنا)	أداة نصب ومصدر واستقبال	مسند (فعل مضارع) فاعله مستتر (أنا)	اسم إشارة للمفردة المؤنثة	اسم معرف أتى بعد اسم إشارة (بدل منصوب)
أحبُ	أَنْ	أتعلمُ	هذه	القواعد

¹ ينظر . جون لاينز، اللغة واللغويات، ترجمة محمد العناني، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 (1430هـ-).

2009م)، ص135

² جان بيرو ، اللسانيات ، ترجمة الحواس مسعودي و مفتاح بن عروس ، ص 107

³ واسيني الأعرج ، ضمير الغائب، السطر 16 ، ص23

فالقواعد التوليدية قواعد رياضية محددة متقنة وظيفتها تعيين وصف نحوي لبنية الجمل التي تولدها و اصطلاح Générative توليد مصطلح رياضي ويجب فهمه بهذا المعنى عند استعماله في الدراسات اللغوية .

من أجل ذلك تعد القواعد التوليدية على أنها مجموعة من الأحكام التي بهدف تطبيقها على عدد محدود من الوحدات تولد مجموعة محدودة أو غير محدودة من المتواليات syntagms التي يتألف كل واحد منها من عدد محدود من الوحدات ، ويشترط أن تكون هذه المتواليات صحيحة سليمة التركيب.ومن مهام القواعد التوليدية الأساسية أنها تعين لكل متوالية وصفا بنويا مناسباً.¹

فالتوليد يعني إذن القواعد التي تمكننا من توليد عدد من الجمل بناء على اختيارنا للكلمة الأولى التي تصلح للبدء بها و يهتم التوليد بتحديد الطاقات التعبيرية الكامنة في اللغة الموجودة عند المتكلمين بها و التي تجعلهم يدركون معاني الجمل و التراكيب التي لم يسمعونها من قبل .كما يمكنهم من إنتاج عدد لا حصر له من الجمل .²

وبأبسط مفهوم ؛ التوليد اخراج تراكيب جديدة من تراكيب متداولة يستعملها متكلم اللغة ، ويشترط في التركيب المستخرج منه أن يكون سليماً ، فنحن هنا كأننا نقوم بعملية القياس ، إذ أننا نملك قالباً جاهزاً نصيغ على منواله وشاكلته ، وعليه فاحتمال توليد تراكيب غير سليمة من تراكيب سليمة غير وارد.

¹ ينظر.جون لاينز، اللغة واللغويات ، ص136

² ينظر. كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة،الرشاد للطباعة والتغليف، ط3(1421هـ-2001م) ،

2- التحويل

يقصد به النحو التوليدي: «التغيرات التي يدخلها المتكلم على النص فينقل البنيات العميقة المولدة من أصل المعنى إلى بنيات ظاهرة على سطح الكلام»¹.
 بمعنى أن التحويل لا يمس المعنى الأصلي للجملة على اعتبار أنه يهتم بإعادة صياغة الجمل بتغير مواقع الكلمات و يبقى المعنى العميق واحدا و البنيات السطحية مختلفة .
 ويتضح من التعريف أيضا أن نقل المعاني الذهنية إلى ألفاظ مسموعة يعد تحويلا .
 ويرى كريستيان بايلون وبول فابر: «أن القواعد التحويلية تسمح لنا بإنتاج كل الجمل القواعدية (الخاضعة لقواعد اللغة) الممكنة في لغة ما »².
 مما يعني أن التغيرات التي ندخلها على الجمل وفق قواعد محددة مخزونة في الذهن تمكننا من صياغة عدد لا متناه من الجمل في أي لغة.
 وعرف التحويل أيضا أنه: « عملية تغيير تركيب لغوي إلى آخر بتطبيق قانون تحويلي »³

ويكون هذا التغيير بالزيادة أو الحذف أو الاستبدال أو الترتيب .

مثل : هذا التعب يأكل خلاياي⁴

جمل محولة	{	الجملة الأصلية	→	- هذا التعب يأكل خلاياي
		تحويل بالزيادة	→	- <u>إن</u> هذا التعب يأكل خلاياي
		تحويل بالحذف	→	- التعب يأكل خلاياي
		تحويل بالاستبدال	→	- هذا <u>التفكير</u> يأكل خلاياي
		تحويل بالترتيب	→	- يأكل <u>هذا</u> التعب خلاياي

¹ محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي و في المدارس الحديثة، 81

² Christian baylon & Paul fabre, I initiation à la linguistique cours et application corriges colin 2^{eme} édition, p 114

³ محمد حماسة عبد اللطيف، من الأنماط التحويلية في النحو العربي، دارغريب للطباعة والنشر، القاهرة، (د، ط)، 2006، ص 13

⁴ واسيني الأعرج، ضمير الغائب، السطر 11، ص 16

و ينقسم التحويل إلى :

- تحويل محلي : و هو الذي أشار إليه الجرجاني بقوله : « تقديم يقال إنه على نية التأخير و ذلك في كل شيء أقررتة مع التقديم على حكمة الذي كان عليه و في جنسه الذي كان فيه »¹.

بمعنى أن التحويل المحلي تغيير في موقع الكلمة من الجملة دون تغيير إعرابها كأن نقدم رتبة المفعول به على الفاعل مثل : تعيشها البلاد².

فالضمير المتصل (ها) وقع في محل نصب مفعولاً به ، وقد تقدمت رتبة على الفاعل (البلاد) وجوباً، فنكون نحن بهذا العمل قد غيرنا رتبة الفاعل والمفعول دون أن يتغير الإعراب ، وهذا التغيير هو ما يسمى بالتحويل المحلي.

- تحويل جذري : هو التغيير الذي يحول الجملة الفعلية إلى جملة إسمية أو الجملة الاسمية إلى الجملة الفعلية .

أو هو : ينتقل فيه المسند إليه من مكان داخل الجملة إلى مركز الصدارة متخلصاً من أثر الفعل³ من نحو قول الحق عز و جل : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾ البقرة: ٢٠٥ .

فلفظ الجلالة ﴿ الله ﴾ مسند إليه أتى في صدارة الجملة ﴿ و الله لا يحب الفساد ﴾ فتخلص من تأثير وعمل الفعل ﴿ لا يحب ﴾ فيه .

فتحويل الجملة الفعلية ﴿ و لا يحب الله الفساد ﴾ إلى الجملة الاسمية ﴿ و الله لا يحب الفساد ﴾ هو تحويل جذري مس الشك والمعنى .

و قد أشار إليه الجرجاني بقوله : « تقديم إنه لا على نية التأخير و لكن على أن تنقل الشيء من حكم إلى حكم ، و تجعل له بابا غير بابه »⁴.

¹ عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط3 (1402 هـ - 1999 م) ، ص 96

² واسيني الأعرج ، ضمير الغائب ، السطر 01 ، ص 15

³ رابع بومعزة ، التحويل في النحو العربي ، مفهومه ، أنواعه ، صورته ، البنية العميقة للصيغ و التراكييب المحولة دارعالم

الكتب ، دار جدارا للكتاب العلمي ، الأردن ، ط1 (1429 هـ - 2008 م) ، ص 49

⁴ عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 96

مما يعني أن التحويل الجذري هو التغير الذي يطرأ على موقع الكلمة فيترتب عليه تغير معناها وبالتالي تغير إعرابها.

البنية العميقة ← التحويل ← البنية السطحية
(المعنى الأصلي) (الشكل المستعمل في التواصل)

مثال : كانت المواسم الجميلة ترحل¹

1- كانت المواسم الجميلة ترحل ← جملة أساسية (نواة)

2- ترحل المواسم الجميلة ← جملة محولة بالتقديم والتأخير و الحذف

3- المواسم الجميلة ترحل ← جملة محولة بالحذف

4- لقد كانت المواسم الجميلة ترحل ← جملة محولة بالزيادة

فالجمله (1) تمثل البنية العميقة لأنها تجسد المعنى الأصلي الذي صيغت لأجله الجملة.

و الجمل (2) ، (3) ، (4) ، هي صور مختلفة تجسد الجملة الأساس (1) في شكل محولة بالتقديم و التأخير و الحذف و الزيادة .

يربطها جميعا معنى مشترك مع الجملة الأصل ، فالمعنى العميق لكل الجمل واحد ، على الرغم من اختلاف الشكل السطحي الذي ظهرت به في التركيب السطحي .

فالجملتان (3) ، (4) ، بالنسبة للجملة (1) محولتان تحويلا محليا لأنهما بقيتا جملتين اسميتين . في حين أن الجملة (2) بالنسبة للجملة (1) جملة محولة تحويليا جذريا ، لأنها تحولت إلى جملة فعلية .

فمعنى التحويل إذن : « مجموعة القواعد الي تستند إلى تطبيق قواعد تركيب أركان الجملة و تعتمد هذه القواعد على نوعين من الوظائف :

أ- تغير العلاقات النحوية الأساس الجملة مثل تكوين تركيب المبني للمعلوم .

ب- تكوين جمل مركبة من جملة بسيطة»² .

¹ واسيني الأعرج ، ضمير الغائب ، السطر 10 ، ص 25

² ينظر كريم حسام الدين ، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ، الرشد للطباعة و التغليف ، ص 224

3- الكفاية اللغوية

تقابل ثنائية الكفاية و الأداء عند تشومسكي ثنائية اللغة و الكلام عند دي سوسير فالكفاية « هي ما يعرفه ضمنا متكلم أي لغة »¹ و المقصود بها أيضا: « معرفة المتكلم المستمع المثالي على أن يجمع بين الأصوات اللغوية و بين المعاني في تناسق وثيق مع قواعد لغته »² أي القدرة على إنتاج الجمل و تفهمها في عملية تكلم اللغة ، فمعرفة المتكلم المستمع المثالي معرفة تخول له إنتاج عدد لا حصر له من جمل بيئته الأولى اعتمادا على الإمكانيات التعبيرية .

أو هي « مقدرة الإنسان على إنتاج جمل و تفهمها أي أن يربط المعاني بمجموعة الإشارات الصوتية التي ينطق بها في عملية تكلم اللغة »³ كما رأى جون ليونز أن الكفاية اللسانية أو الكفاية النحوية معناها عند تشومسكي «النظام اللغوي الذي يستوعب في أدمغة الأفراد الذين يقولون و يعرفون .أو يصبحون كفوئين فيه. و الكفاية اللسانية في هذا المجال هي دائما كفاية في لغات مخصوصة ،فتمكن من معرفة المتكلم الأصلي للغة في سن الطفولة »⁴ أي أن الكفاية اللغوية تعني مجموع الكلمات والتراكيب والصيغ التي يكتسبها الإنسان الطبيعي في سن الطفولة من محيطه اللغوي ويخزنها في دماغه، ويصبح بذلك ذا رصيد لغوي يؤهله أن يكون كفوًا في هذه اللغة ويجعله متكلمًا أصيلاً وأصلياً وتسميه اللغة الأنجليزية " Native speaker " .

¹ نيلس إريك أنكيفست ،الاسلوبية اللسانية ، ترجمة أحمد مومن، مطبوعات جامعة منتوري،قسنطينة ، (د،ط)

فيفري 2001 ، ص 35

² ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، ص32

³ ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)،المؤسسة الجامعية للدراسات

و النشر و التوزيع ،لبنان ،ط2 (1406هـ - 1986 م) ص07

⁴ John Lyons,Linguistic Semantic « An Introduction », CAMBRIDGE university press

(1 pub 1995 , reprinted 1996) , P 20

4- الأداء الكلامي

الأداء الكلامي هو « التجسيد الفعلي للكفاية اللغوية على اعتبار أن الكفاية اللغوية هي المعرفة الضمنية للقواعد اللغوية و تجسيدها يتم بالأداء الكلامي »¹
 بمعنى أن الأداء الكلامي هو الاستعمال الفردي و الآني للغة ضمن سياق معين، و في الأداء الكلامي يعود متكلم اللغة بصورة ما إلى القواعد الكامنة ضمن كفايته ، كلما استعمل اللغة في مختلف ظروف المتكلم.

أو بتعريف أبسط هو « ما يفعله متكلم اللغة ».²

أو « ما ينطقه الانسان فعلا ويمثل البنية السطحية للكلام الانساني »³ .

فأي متكلم للغة يقوم بعملية الأداء الكلامي لها ، و الأداء الكلامي الذي هو تجسيد للكفاية اللغوية هو « خاص و مختلف من متكلم لآخر و هو قابل للتحويل ».⁴

فإذا كانت الكفاية اللغوية قواعد موجود في ذهن المتكلمين، أي أنها خصيصة اجتماعية تشترك فيها جماعة لغوية معينة ، فإن الأداء الكلامي هو التطبيق الفعلي الفردي لهذه القواعد والقوانين . من أجل ذلك يتميز الأداء الكلامي بالخصوصية والاختلاف من متكلم لآخر، و مرد خصوصيته إلى تعلقه بالفرد متكلم اللغة، أما اختلافه فسببه أن كل شخص له طريقته في التعبير عن المعاني المختزنة في ذهنه .

¹ ميشال زكريا، الأسنية التوليدية و قواعد اللغة العربية (النظرية الأسنية) ، ص33

² نيلس إريك أنكيفست ، الأسلوبية اللسانية ، ترجمة أحمد مومن ، ص 35

³ التواتي بن التواتي ، المدارس اللسانية في العصر الحديث و مناهجها في البحث ، دار الوعي للنشر والتوزيع ، الجزائر ،

(د،ط) 2008م ، ص 54

⁴ عبد الجليل مرتاض ، في مناهج البحث اللغوي ، دار القصبة ، الجزائر ، (د،ط) 2003 م ، ص 112

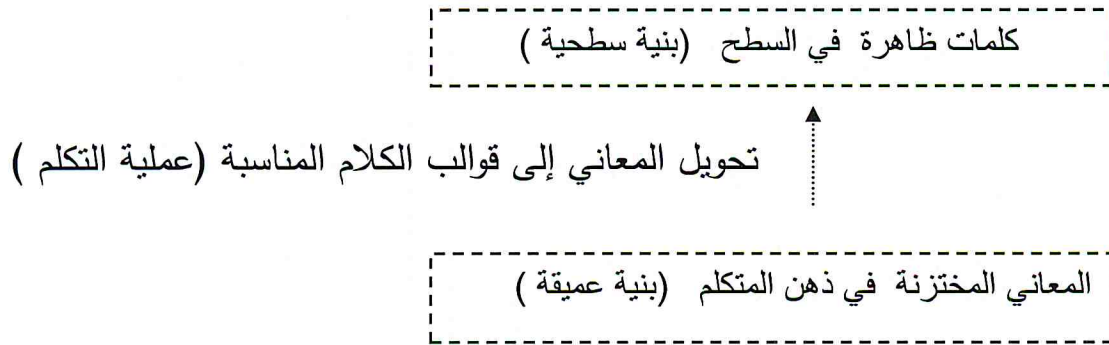
5- البنية العميقة

البنية العميقة « هي البنية المجردة الذهنية التي توجد في ذهن الإنسان و لا يحققها إلا بتحويلها إلى سلسلة كلامية أي بنية ظاهرة سطحية ».¹

أي أن البنية العميقة لا تظهر في مدرج الكلام إلا عندما تصبح بنية سطحية عن طريق التحويل. فالبنية العميقة هي « شكل تجريدي داخل يعكس العمليات الفكرية و يمثل التفسير الدلالي التي تشتق منه البنية السطحية من خلال سلسلة الإجراءات التحويلية »²

والشكل التجريدي دليل على اشتراك جميع- الناس القادرين على التعبير- به ، فلكل إنسان مفكر في التواصل جملة من الأفكار يود إيصالها إلى الطرف الآخر، وهنا تتم العمليات الفكرية أي عملية تحويل المعاني المخزنة في ذهن المتكلم إلى ألفاظ وتراكيب ، فالشيء المحول هو البنية العميقة. أو هي « البنى الأساسية أو الأولية التي بالإمكان تحويلها بواسطة المكون التحويلي لتكوّن الجمل و التي هي في مستوى أعمق من المستوى الظاهر في عملية الكلام »³

من أجل ذلك تعد البنية العميقة أولية ،لأن الانسان يفكر ثم يتكلم وانتقاله من التفكير الى الكلام هو تحويل لمعان باطنة إلى كلمات ظاهرة في السطح للمستمع أو المستقبل



¹ خولة طالب الابراهيمى ، مبادئ في اللسانيات ، دار القصة للنشر ، الجزائر ، (د،ط) 2000 م ، ص 109

² أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 212

³ ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية و تعليم اللغة ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ،لبنان ،

6 - البنية السطحية

البنية السطحية « تتمثل في تسلسل العناصر المكونة من الكلمات في مدرج الكلام »¹ .
و يقصد بذلك مجموعة الكلمات الظاهرة في الكلام ممثلة في التتابع الصوتي .
أي « البنية الظاهرة عبر تتابع الكلام الذي يتلفظ به المتكلم »²
مثل: - حاولت أن أصعد الدرج بسرعة³ .

لـحاول + ت + أن + أصعد + ال + درج + ب + سرعة ⇐ بنيتها السطحية
← مسند(فعل ماض) + ضمير رفع متصل للمفرد المتكلم + أداة نصب ومصدر واستقبال
+ مسند(فعل مضارع) + أداة تعريف + اسم + حرف جر + اسم
لـ وهي مكونة من تتابع الحروف الآتية :
ح + ا + و + ل + ت + أ + ن + أ + ص + ع + د + ا + ل + د + ر + ج + ب + س + ر +
ع + ة .

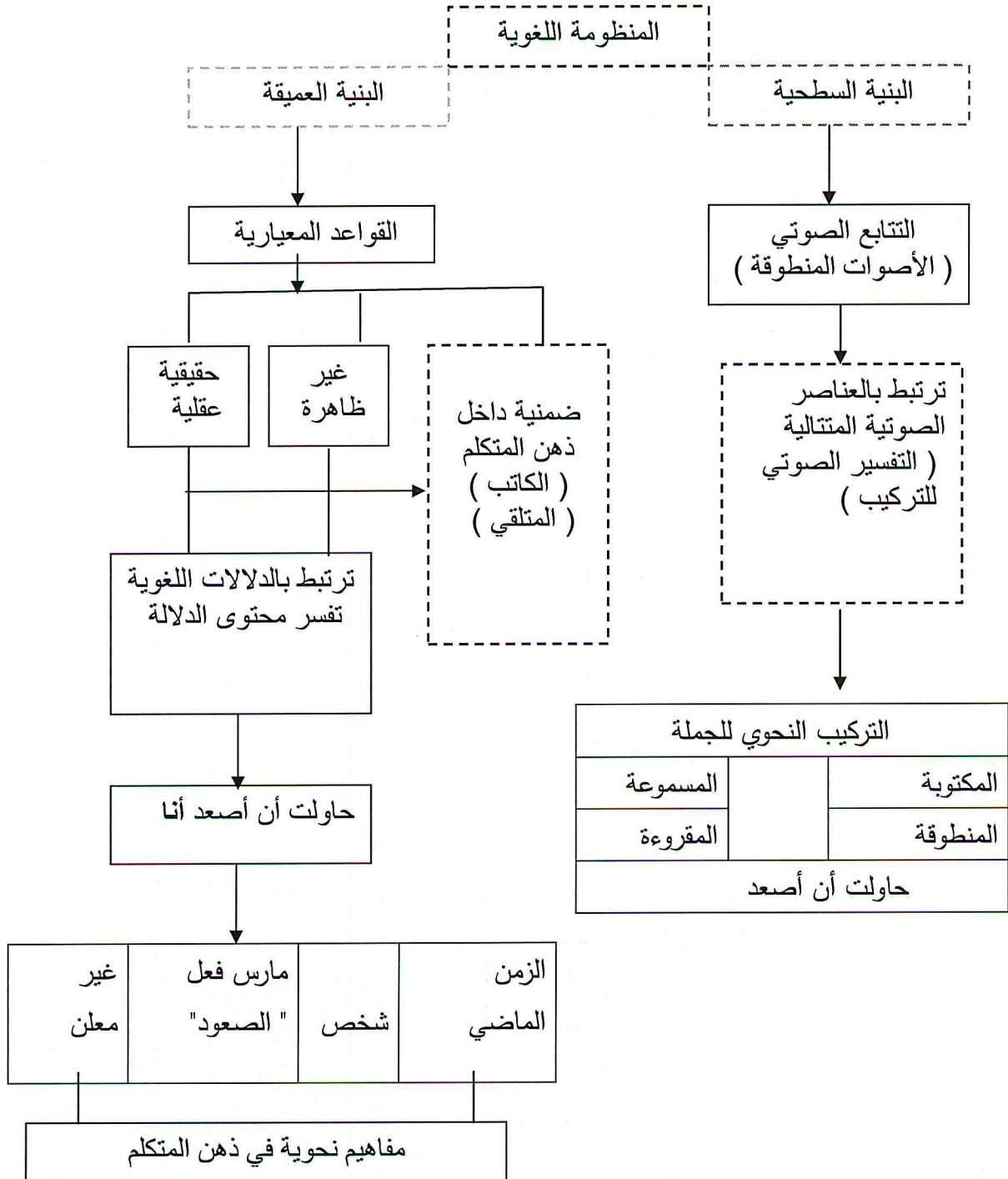
مما يعني أن البنية السطحية تمثل تتابع مجموعة من الكلمات تظهر في التركيب اللغوي
أثناء الكلام أو الكتابه . لذلك سميت سطحية أي ما يظهر على السطح .

¹ خولة طالب الأبراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، ص 109

² ميشال زكريا ، مباحث في النظرية الألسنية و تعليم اللغة ، ص 110

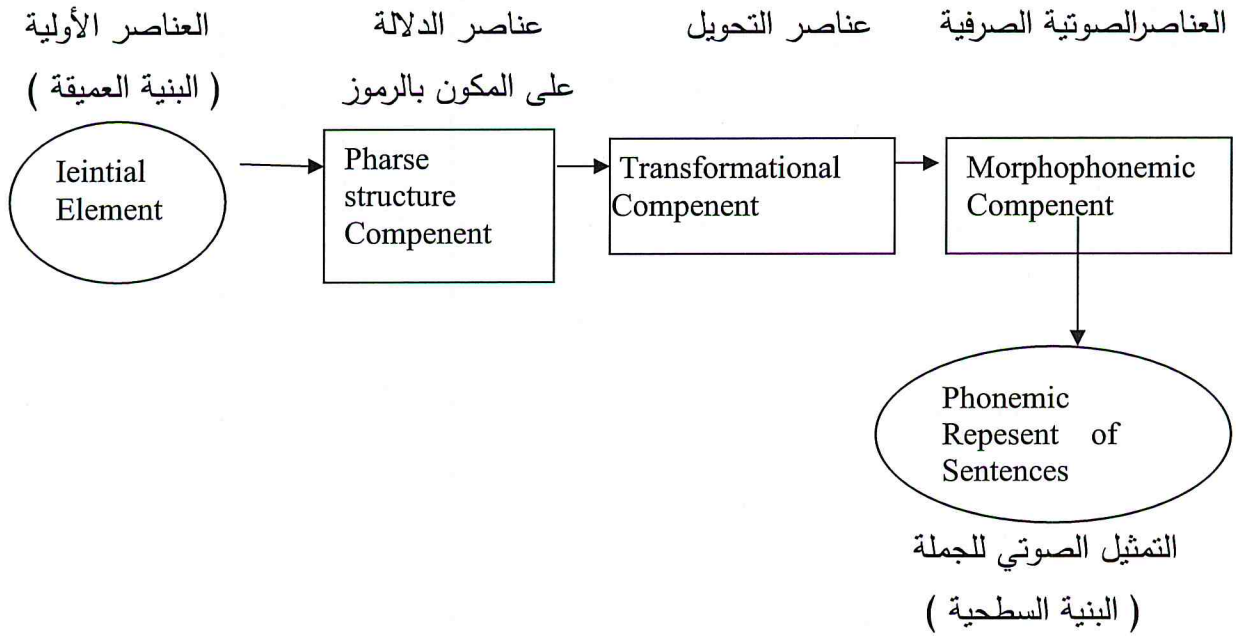
³ واسيني الأعرج ، ضمير الغائب، السطر 4 ، ص 17

و تكون بذلك البنيتان: السطحية والعميقة أبرز ركيزتين تقوم عليهما القواعد التوليدية والتحويلية فالأولى ظاهرة على مستوى الكلام ، و الثانية ، مضمرة مختزنة في ذهن المتكلم¹.



¹ ينظر. عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسانيات الحديثة ، ص 271

ويمكن لنا أن نختصر القواعد التحويلية لتشومسكي في رسم قدمه هو ذاته موضحاً قواعده¹



ويبين هذا المخطط كيفية استعمال القواعد التحويلية من وقت العناصر الأولية المكونة للجملة إلى غاية الصورة المنطوقة منها ، أي بداية بالبنية العميقة وانتهاء بالبنية السطحية ، مروراً بالأول الذي فيه إعادة الدلالة على المكون بالرموز ، ثم المستطيل الثاني الذي يستخدم فيه متكلم اللغة القواعد التحويلية [الإضافة ، التقديم ، التأخير ، الحذف ، ...] أما المستطيل الثالث فتظهر فيه الصورة الصوتية الصرفية للكلام أو ما سماها تشومسكي الفونولوجية والمورفولوجية . وتنتهي السلسلة بما يظهر في التركيب السطحي المنطوق (البنية السطحية) للمكون الأساسي .

¹ ينظر . حسام البهنساوي، القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، (د.ط.) (د.ت.)،

الأفكار التي انبثت عليها النظرية التوليدية التحويلية

قامت النظرية التوليدية التحويلية على جملة من الأفكار والأسس هي :

- النحو وسيلة لتوليد الجمل الصحيحة في لغة معينة ، مما يحيل على أن النظرية تُولي اهتماما بالغا بالجملة إذ تعدها الوحدة اللغوية الأساسية .

- للجمل الحقيقية المنجزة فعلا " بنى عميقة " يجب وصفها حتى نتمكن من فهم " البنى السطحية " أي أن العمل اللغوي في النظرية ينطلق من البنية العميقة ليصل إلى البنية السطحية ففي الأولى تصنع الجمل وفي الثانية تظهر بصورتها النهائية .

- للحدس دور بارز في تمييز الجمل الصحيحة من غير الصحيحة ، ويتم ذلك بواسطة سامع مثالي يملك الملكة اللغوية التي تمكنه من فرز الجمل الصحيحة ¹.

وهذه الأفكار قامت على ثلاثة مبادئ رئيسة ساهمت في بناء نظريات جديدة ضمن النظرية التوليدية التحويلية ، وهذه المبادئ هي :

1. الجمل تولد بواسطة سلسلة من الاختيارات ، فباختيار العنصر الأول يضبط الخيار الثاني فمثلا لو اخترنا الفعل " كتب " استلزم اختيار اسم له القدرة على انجاز هذا الفعل .
2. تحليل الجمل إلى مكوناتها المباشرة ، أي توليد الجمل بواسطة فكرة " إعادة الكتابة " التي كانت معتمدة عند الوصفيين .

3. القواعد التحويلية تضم عددا من القواعد التفصيلية المتممة للمبدأ السابق نحو : الأفراد والجمع ².

وسنلاحظ في النقاط اللاحقة من هذا العمل كيف أنّ النظريات المنبثقة عن النظرية التوليدية التحويلية تشترك مجتمعة في هذه الأفكار والمبادئ .

¹ ينظر. عبد الحميد مصطفى السيد ، دراسات في اللسانيات العربية (بنية الجملة العربية ، التراكيب النحوية التداولية ،

علم النحو وعلم المعاني ، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان ، ط1 (1424هـ - 2004م) ، ص 77

² ينظر. المرجع نفسه ، ص 78

خلاصة المنهج

العملية النحوية المنتجة للجملة تتجلى في المراحل الآتية :

- تقوم على جمع بين المكون الأساس و المكون التحويلي ضمن ما دعي بالمكون التركيبي
- يولد المكون التركيبي بداية من المستوى التوليدي أو الأساس البنية العميقة للجملة
- أخذاً في الاعتبار القواعد المعجمية التي سبق وصفها. فيقصد به نظام القواعد التي تحدد الجملة المسموح بها في تلك اللغة من خلال طريقة التوليد .
- يحول هذا المكون عن طريقة المستوى التحويلي هذه البنية العميقة إلى بنية سطحية من خلال قواعد الإضافة و الحذف و النقل و القلب.
- بعد توليد الجمل الممكنة يأتي تحويل مواضع الكلمات أو تغيير شكل الجملة السطحية من خلال إضافة أو حذف أو تغيير مراتب الكلمات لنحصل على بنى سطحية جديدة .
- يعطي المكون الدلالي التفسيرات الدلالية للبنى العميقة من خلال جمع معاني الأركان اللغوية بالبنية التركيبية عبر قواعد الإسقاط الجامعة ،وبين التمثيل الركني للتركيب والتمثيل الدلالي للمفردات.أي أنها تقوم بتفسير الجمل المولدة من التراكيب النحوية المختلفة .
- يقدم المكون الصوتي تمثيل الجملة في بنيتها السطحية من خلال القواعد الصوتية المتعارف عليها. ممثلة في نظام القواعد التي تنشئ كلاماً مقطوعاً من الأصوات في جملة مولدة جديدة من التركيب النحوي .¹
- فالتركيب النحوي : « مجموعة من العلاقات القائمة بين المونيمات »² ، أي أن التركيب النحوي مجموعة من الكلمات المترابطة .
- يدرس التركيب « بنية الجمل في اللغات (منطوقة أو مكتوبة)، ترتيب الكلمات، مكان الصفات و المفعولات، تغييرات الجموع، الإعراب ، التصريف »³
- فالتركيب يدرس الكيفية التي تظهر بها الكلمات في البنية السطحية، ولماذا تظهر بهذا الشكل .

¹ ينظر . أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات ، ص 268 . 269

² جوزيف ميشال شريم ، دليل الدراسات الأسلوبية ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، لبنان، ط 1 (1404 هـ - 1984 م) ، ص 39

³ برنار توسان ، ماهي السميولوجيا، ترجمة محمد نظيف، إفريقيا الشرق، المغرب، بيروت، ط2(2000 م)، ص 17

المبحث الثاني : النظريات الدلالية في القواعد التوليدية التحويلية

إن النظرية التوليدية التحويلية لم تأت نظرية متكاملة بل مرت بمراحل جعلها في تطور مستمر منذ 1957م ، حيث ظهر كتاب البنى التركيبية ثم كتاب مظاهر النظرية التركيبية الصادر 1965 م ، ثم كتاب دراسات الدلالة في القواعد التوليدية الذي ظهر عام 1972 م ، و كتاب دراسات في الشكل و التفسير سنة 1977 م .¹

ذلك أن النظرية التوليدية التحويلية لم يتم وضعها دفعة واحدة بل مرت بمراحل ثلاث :

1- مرحلة البنى التركيبية .

2- مرحلة النظرية اللسانية النموذجية.

3- مرحلة النظرية اللسانية النموذجية الموسعة .

أما النظريات الدلالية التي انبثقت عن القواعد التوليدية فهي كثيرة منها :

1- الدلالة التفسيرية .

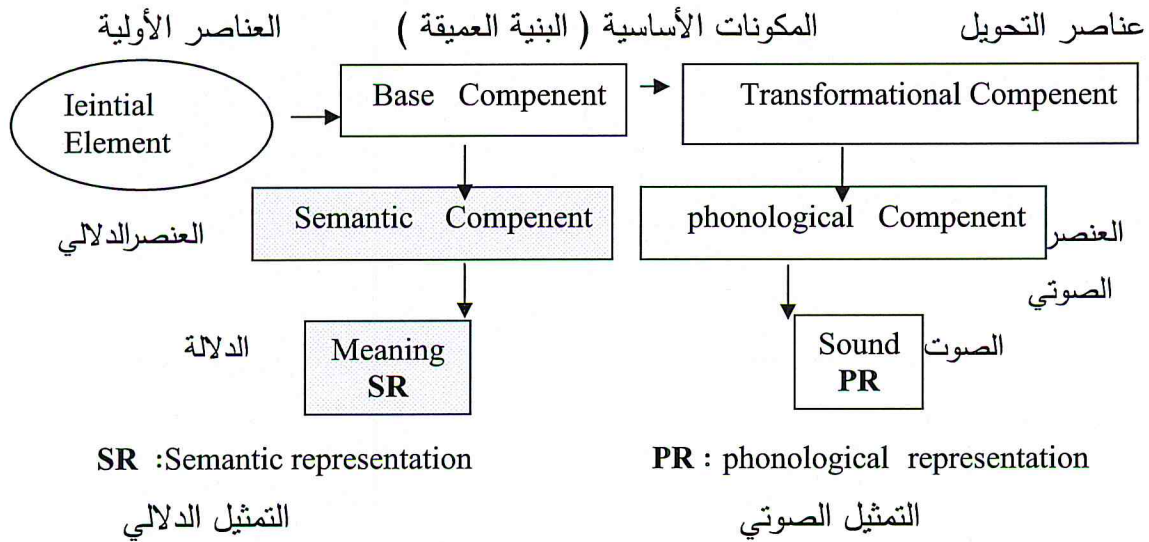
3- النظرية المعيارية الموسعة.

2- الدلالة التوليدية .

4- نظرية الحالات .

وسنعرض إجمالاً لكل نظرية من النظريات الثلاث و تفصيلاً للنظرية الرابعة .ولكن علينا

بداية أن نلقي نظرة على النموذج المعدل لتشومسكي والذي أضاف فيه مكون الدلالة .²



¹ ينظر . أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات ، ص 275

² John Lyons, "Linguistic Semantics" An introduction", p212

1- الدلالة التفسيرية

لعرض نظرية الدلالة التفسيرية نعود إلى عام 1963 م، إذ أصدر كاتز Katz وفودور Fodor مقالا عنوانه " The Structure of a Semantic Theory بنية النظرية الدلالية " تساءلا فيه عن موقع المعنى في نظرية تشومسكي و فحوى نظريتهما هو : « أن ثمة معان يعبر عنها بمستوى صوري من الوصف اللساني مختلف عن البنية النظامية يسمى التمثيل الدلالي ، وهذا المستوى من البنية اللغوية مقترن بالبنية النظامية بواسطة قواعد الإسقاط »¹

مما يعني لزوم العودة - عند إنشاء الجمل- إلى معانيها الأصلية التي صيغت من أجلها . فقد قام كاتز وفودور ب « اقتراح المكون الدلالي في النحو التحويلي فانطلقا من نموذج النحو و طالبًا بأن يفسر المكون الدلالي البنية العميقة النحوية للجمل تفسيرًا دلاليًا »² ذلك أن النظرية التوليدية التحويلية الأولى أخذ عليها إهمالها للمكون الدلالي الذي عمل كاتز و فودور على التركيز عليه في نظريتهما التفسيرية . أي أنهما أضافا المعنى للبنية النحوية ورأيا ضرورة أن يوضح المعنى المخزون في البنية العميقة للجمل شكلها الذي تظهر به في البنية السطحية . و أن « التحويلات لا تمس المعنى ، فلا علاقة بين القواعد التحويلية والعنصر الدلالي ».³

إذ إن التحويل يمس البنية السطحية فقط ، وعليه فإن المعنى لا يتغير لأنه موجود في العمق . فنحن عندما ننتقل من البنية العميقة إلى البنية السطحية بواسطة قواعد التحويل، فإننا لا نحدث تغييرا في المعنى المخزن في الذهن، بل إننا ننقله من معانٍ إلى كلمات .

¹ راي جاكندوف ، علم الدلالة العرفانية ، ترجمة عبد الرزاق بنور ، مراجعة مختار كريم، دار سيناترا المركز الوطني

للترجمة تونس، ص 55-56

² كارتر ديترونتج ، المدخل إلى علم اللغة ، ص 268

³ John Lyons, "Linguistic Semantics" An introduction", p21

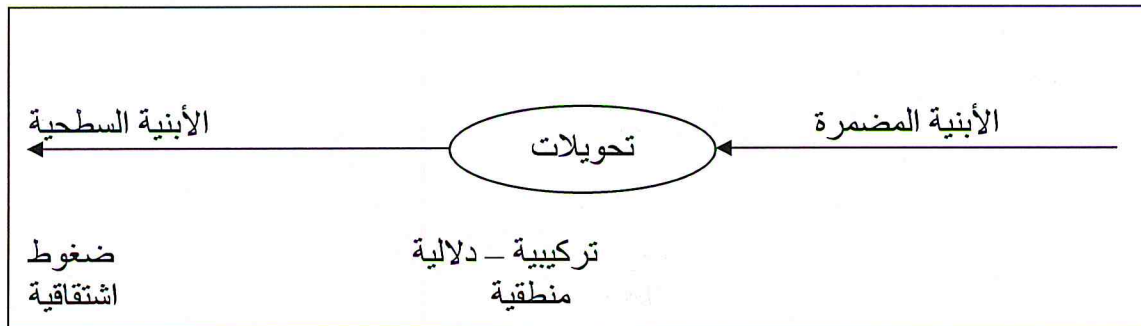
2 - الدلالة التوليدية Générative Semantic

هذه النظرية تطورت في أواخر الستينات عن نظرية التوليدية التحويلية الكلاسيكية على يد

روس Ross ولاكوف Lakoff و مكاولي Mc Cawley

ركزت هذه النظرية على النقاط الآتية :

- تعميق البنية العميقة لتقرب أكثر من التمثيل الدلالي
 - توسيع العملية التحويلية للاشتقاق من البنية العميقة إلى البنية السطحية
 - تقليص القواعد الدلالية التفسيرية و ربطها بالتمثيلات الدلالية .
 - التركيز على الظواهر التي تتطلب آليات وصفية قوية و على استعمال قواعد شاملة
- كما أضافت النظرية عام 1973م فكرة توليد أربعة مستويات قائمة على نظرية دلالية هي : بنية منطقية ، بنية سطحية ، السياق ، المعنى المنقول
- بحيث يسند المعنى السطحي للجملة في حدود البنية المنطقية التي يتم تحويلها بواسطة قواعد الاشتقاق إلى بنية سطحية.¹



¹ ينظر أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 251 ، 252

وهذه التعديلات كان قد أضافها لأكوف لتمس جانب اللغة حين الاستعمال ، فالجديد الأساسي في الدلالة التوليدية : « يقوم على أن اشتقاق الجملة لا يبدأ بتوليد بنية عميقة نحوية ، كما هي عند تشومسكي ، بل بتوليد بنية مجردة تعطي التمثيل الدلالي . ومن ثم تخضع هذه البنية إلى عدة تحويلات يتم خلالها إدخال مفردات المعجم ، إلى أن يتوصل أخيرا إلى البنية السطحية ».¹

و بذلك أصبحت الدلالة التوليدية تركز على جانبين مختلفين هما :

- البنية اللغوية : فالمعنى السطحي للجملة يمكن تحديده من خلال بنيته المنطقية التحتية - الاستعمال اللغوي : فالمعنى المنقول للجملة يفسر في حدود الظواهر المتصلة بالسياق ، وهذا ما يعرف بالتداولية .

فالدلالة التوليدية و التفسير الدلالي للبنية العميقة مترابطان ، و هو ما جعل لأكوف ينتهي إلى أنه : « لا يمكن الفصل بين التركيب و الدلالة ».²

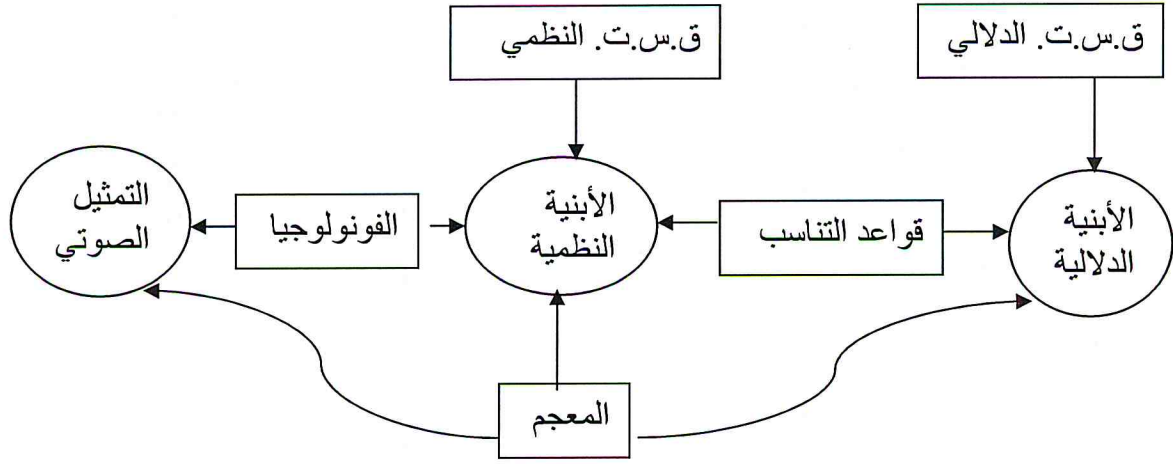
والمقصود بالتركيب الشكل الذي يظهر عليه المعنى في البنية السطحية ، وحسب النظرية لكل معنى دقيق في الذهن تركيب محدد يدل عليه وكلما تغير في السطح دليل على تغير جزء من المعنى ، من أجل ذلك يؤكد لأكوف باستحالة فصل التركيب عن الدلالة ، فارتباطهما ارتباط الدال والمدلول عند دي سوسير فهما كوجهي الورقة لا يمكن فصلهما .

وغدا التمثيل الدلالي للبنية اللغوية - حسب النظرية التوليدية -

ممثلا في الشكل الآتي :

¹ عادل فاخوري، اللسانيات التوليدية والتحويلية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط2 شباط(1988م)، ص61

² عبد القادر الفاسي الفهري ، اللسانيات و اللغة العربية ، ص 71



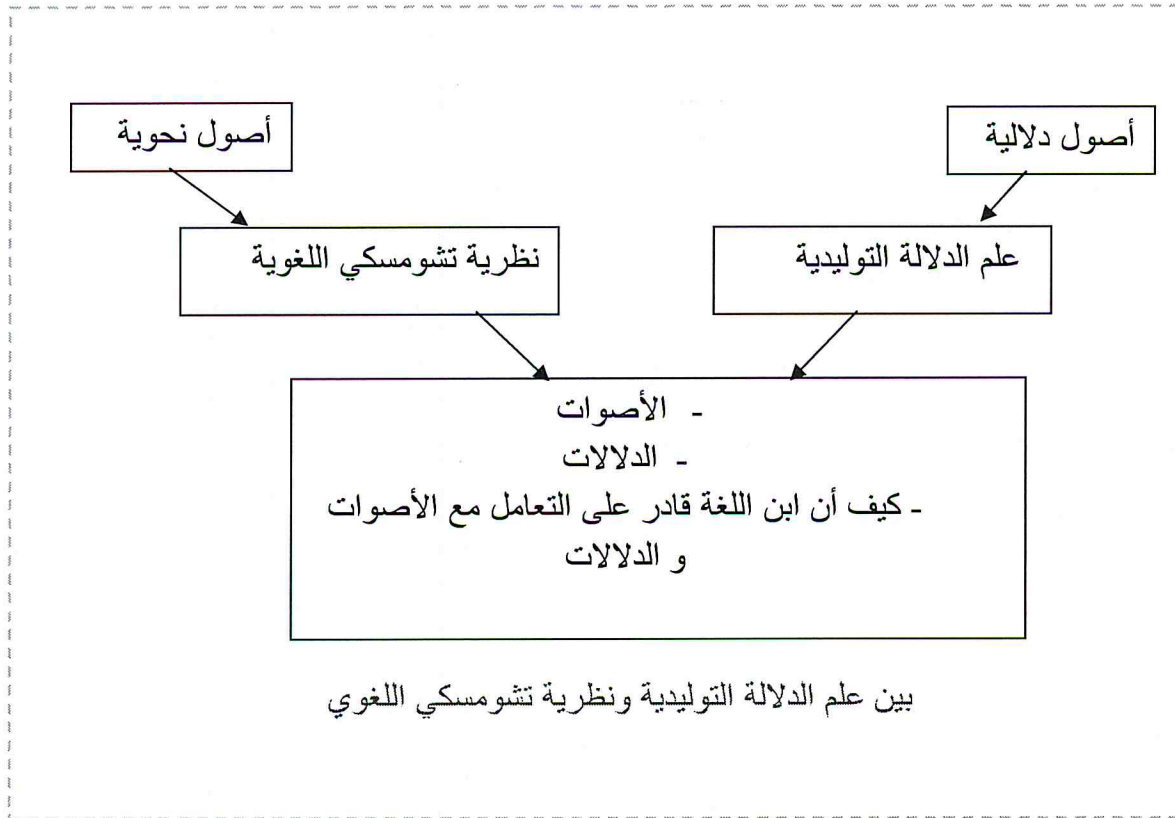
وقد رأى " راي جاكندوف " أن هذا التمثيل شبيه بتمثيل البنية في علم الدلالة التأويلية بحيث :

المكونات القاعدية و المعلومات المعجمية المخزنة	}	قواعد سلامة التكوين الدلالي (ق.س.ت. الدلالي)
		قواعد سلامة التكوين (ق.س.ت. النظمي)
		قواعد التناسب
		الفونولوجيا
		المعجم

الأبنية المبدعة التي ولدتها أنظمة القواعد أو التي أثرت فيها. ¹	}	الأبنية الدلالية
		التمثيل الصوتي

¹ ينظر، راي جاكندوف ، علم الدلالة العرفانية ، ص 56

وقد رأى جون ليونز في كتابه نظرية تشومسكي اللغوية أن الدلالة التوليدية تعد التحدي الحقيقي لنظرية تشومسكي اللغوية ذلك أنها ليست مجرد نظرية في علم الدلالة وإنما هي مرتبطة بالنظرية التوليدية وتختلف مع ما ذكره تشومسكي في كتابه (مظاهر النظرية التركيبية The Aspects of the theory of Syntax) الصادر 1965 م ، وهو أن قواعد العناصر أو المكونات الدلالية Semantic Components هي قواعد توليدية أكثر منها تفسيرية لذلك فعلم الدلالة التوليدي ليس بديلاً لنظرية تشومسكي لأنه ذو أصول دلالية بينما نظرية تشومسكي ذات أصول نحوية ، على الرغم من أنهما ينطلقان من مادة أولية واحدة هي الأصوات والدلالات ومحاولة تفسير كيف أن ابن اللغة قادر على التعامل مع تلك المادة اللغوية¹

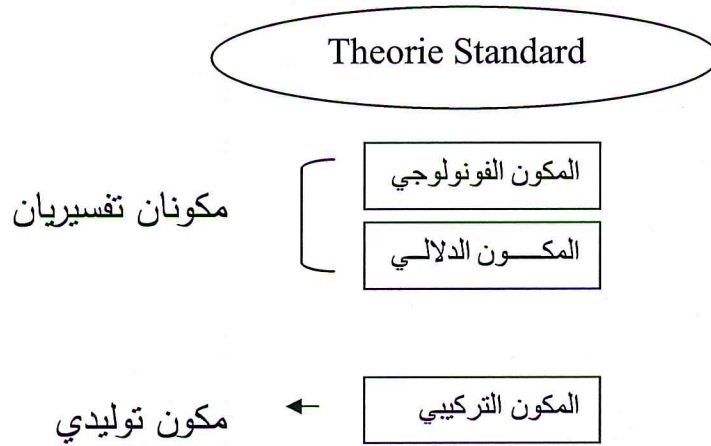


¹ ينظر . جون ليونز ، نظرية تشومسكي اللغوية ، ترجمة وتعليق حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعة الاسكندرية ،

3- النظرية النموذجية الموسعة Extended Standard Theory

النظرية النموذجية الموسعة نظرية تفسيرية أيضا ، اقترحها جاكندوف و تشومسكي وانطلقا فيها من نظرية المعيار التي اقترحها تشومسكي في كتابه (مظاهر النظرية التركيبية The Aspects of the theory of Syntax) الذي أصدره عام 1965 م و « عد فيها الدلالة مُكوّنًا من مكونات النحو »¹

فقد ميز تشومسكي في كتابه The Aspects of the theory of Syntax بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي فحدد الأولى بأنها معرفة المتكلم الضمنية بقواعد اللغة ، وحدد الثاني بأنه تَمَظُّهر هذه المعرفة في عملية التكلم الآني ، كما ركز في هذا الكتاب على مفهوم أصولية الجملة ويستعمل مصطلحي البنية العميقة والبنية السطحية اللذين أشار إليها في كتابه البنى التركيبية ويسمى نظريته بـ Theorie Standard النظرية النموذجية، وقد عد فيها أن المكونين الفونولوجي والدلالي تفسيريان في حين أن المكون التركيبي مكون توليدي ، فالحدود بينهما (التركيبي والتوليدي) غير واضحة تماما.²



¹ عبد القادر الفاسي الفهري ، اللسانيات و اللغة العربية ، ص 67

² ينظر . ميشال زكريا، الأسنية التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية (النظرية الأسنية)، ص 18. 19

فالمكون الصوتي الوظيفي (الفونولوجي) والمكون الدلالي يعدان مكونين تفسيرين لاعتمادهما على المعنى بالدرجة الأولى ، أما التركيب فمكون توليدي يوضح البنية العميقة للجملة ، ذلك : « أن الجملة تنتظم تركيبيا على مستويين أساسيين : مستوى البنية السطحية ، فتنشق البنية السطحية من البنية العميقة بواسطة القواعد التحويلية و تحدد القواعد المركبية البنية العميقة للجملة ».¹

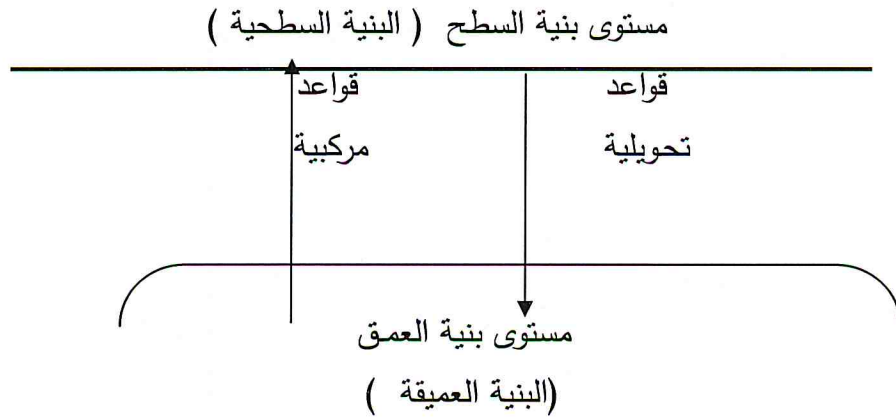
ومعنى ذلك أن هذه النظرية تربط التمثيل الدلالي بالبنية العميقة والبنية السطحية على السواء و ذلك من خلال :

- قاعدة تفسيرية دلالية للبنية العميقة .

- قاعدة تفسيرية دلالية للبنية السطحية .²

وذلك لأن البنية العميقة لا تحدد التفسير الدلالي كاملا بل إن البنية السطحية تسهم بشكل جزئي في إجلائه وتحديده .

ونمثل لهذا المعنى بالمخطط الآتي :



تمثيل البنيتين العميقة والسطحية وعلاقتها بالقواعد التحويلية والمركبية

¹ أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 255

² ينظر. نعمان بوقرة ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 171

ويمكن أن نجمل النقاط التي طورتها هذه النظرية في مرحلتين :

- مرحلة EST تم فيها الآتي :

- تعديل أو مراجعة الموضع الصحيح .

- البنية السطحية يمكن أن تؤثر أيضا في الدلالة .

- يحصل المعجم على وضع مكوّن فرعي خاص داخل المكون الأساسي ، إذ إن تقسيماته

تتكون من سمات فونولوجية ودلالية ونحوية توضع من خلال تحويلات معجمية

lexical transformation في الواسم - م - المجرّد (P.M) للمكون الأساس ثم

تطبيق تحويلات نحوية على النتيجة ، تلك التحويلات التي تنشئ الأبنية السطحية .

- مرحلة REST

- تشكل قواعد الأساس مخطط إكس وصلة X - Bar التي تولد الأبنية العميقة ،

إذ لا وجود لأي جزء تحويلي فكل التحويلات تتكمش في تحويل واحد هو حرك ألفا

∞ move أي الأثر والعائد إليه فعندما يطبق تحول الأبنية العميقة إلى أبنية سطحية .

- تفسر البنية السطحية في اتجاهين :

التفسير الدلالي يتجه إلى المكون الجزئي (للشكل المنطقي LF) ، والتفسير الفونولوجي

يتجه إلى المكون الجزئي (للشكل الصوتي PF)

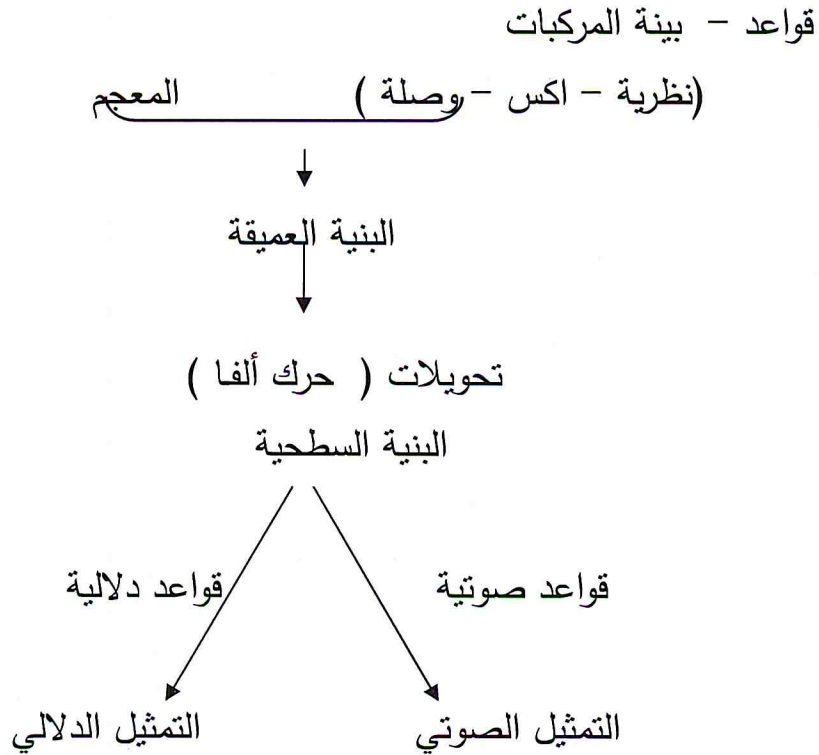
- إيلاء المعجم أهمية أكبر لأنه المحور الذي تتلاقى فيه المعلومات من مكونات أخرى

وتتصل فيه ببعضها البعض .¹

¹ ينظر برجيتيه بارتشت ، مناهج اللغة من هرمان باول إلى ناعوم تشومسكي ، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة

المختار ، القاهرة ، ط1 (2004) ص 290

ويمكن توضيح ذلك في الشكل الآتي :



- تتصل مكونات النحو التوليدي ببعضها البعض بشكل منظم ، ولكل مكون بنيته ووظيفته المستقلتين ، وكلها تتفاعل بشكل قالبى ¹.

فمكونات النحو التوليدي التي نعني هي : البنية العميقة والبنية السطحية والتمثيل الصوتي والتمثيل الدلالي إضافة إلى المعجم والقواعد الصوتية والقواعد الدلالية ، فالكل يتفاعل بعضه مع بعض بشكل قالبى على الرغم من أن لكل منها بنية ووظيفة مستقلتين ، ذلك أن متكلم اللغة قبل أن ينشئ الكلام في الذهن يأخذ المعطيات من المعجم ثم بالاستعانة بقواعد التحويل يحول ما في ذهنه (البنية العميقة) إلى بنية ظاهرة (البنية السطحية) وتمثيل ذلك صوتياً (الكلام المنطوق) الذي يؤدي معنى محدد (الدلالة) .

¹ ينظر المرجع السابق ، ص 293

و لا بد هنا من الإشارة إلى الاختلاف بين النظرية التوليدية و النظرية النموذجية الموسعة ، على الرغم من أن الأولى فرع عن الثانية ، و يمكن حصر قضايا الاختلاف في الآتي ذكره :

- تعيد الدلالة التوليدية النظر في البنية العميقة ، خاصة ما يتعلق بالفئات الكلامية لذا جاء عدد الفئات الكلامية أقل مما هو في النظرية النموذجية الموسعة . فمثلا لاكوف Lakoff وَّحدَّ فئتي الفعل والنعت وجعلهما فئة واحدة.

- تنتقد الدلالة التوليدية قواعد إدخال المفردات المعجمية خاصة ما تعلق بوظيفتها و بطبيعتها و بموقع إدخالها .

- تعتمد القضايا المنطقية في أبحاثها و تركز على دور المكون الدلالي ¹.

وما يميز هذا النموذج هو : « أن ما يؤدي دورا مركزيا في الجدل حول علم الدلالة التوليدي و الإبقاء على بنية عميقة نحوية و وضع التحويلات الناتجة عن ذلك بعدها قواعد تربط مستويين محددين نحويا بعضهما ببعض »²

أي أن ما يدور الجدل حوله بين النظرتين التفسيريتين : النظرية الدلالية التوليدية و النظرية النموذجية الموسعة هو ضرورة الإبقاء على البيئة العميقة والمحافظة على تحويلاتها الممكنة لأن هذه القواعد التحويلية هي التي تربط لنا بين مستويين في البنية اللغوية هما : البيئة العميقة و البنية السطحية .

¹ ينظر ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية) ، ص 22

² كلاوس هيشن ، القضايا الأساسية في علم اللغة ، ترجمة سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ،

مصر ، ط 1 (1424 هـ - 2003 م) ، ص 189

المبحث الثالث ماهية نظرية الحالات

بعد ظهور كتاب تشومسكي (مظاهر النظرية التركيبية 1965م) . شهدت النظرية تطوراً كبيراً ، خاصة في طور النظرية المعيارية الموسعة ، إذ قام اللسانيون - الذين يسمون ما بعد التشومسكيين - بإضافات مست النظرية في كثير من جوانبها ، في سعي للوصول إلى قواعد و أسس تمكنهم من تفسير المعرفة اللغوية في عقول المتكلمين .

ومن أهم النظريات المفسرة التي جاءت امتداداً للنظرية النموذجية الموسعة .

1- نظرية السين البارية : التي تشمل قواعد التكوين والمعجم . أي قواعد بنية العبارة وما تشمل عليه من قواعد التفريغ و القوانين الانتقالية و السمات السياقية .

2- نظرية التحكم المكوني و العمل : اهتمت بقضية العامل و الربط السياقي .

3- نظرية الربط: اهتمت بالمقولة الفارغة أي الضمائر المستترة التي لا تتمتع بصورة صوتية.¹

4- نظرية الحالات² : وهي موضوع دراستنا هذه، والتي نخصها بكثير من التفصيل والشرح

، ففي عام 1968 م نشر شارل فيلمور Charles. J. Fillmore بحثاً عنوانه « الحالة للحالة The case for case » .³

وكان هذا العمل البداية الفعلية للنظرية في حقل اللسانيات ، وقد تلقفها الدارسون وعنوا بها أيما عناية دراسة ونقداً وتقويماً

¹ ينظر حسام البهنساوي ، نظرية النحو الكلي و التراكيب اللغوية العربية <<دراسة تطبيقية>> ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط1 (1425 هـ - 2004 م) ص 66 ، 67

² Case Grammar ← وجدت ترجمات عديدة لهذا المصطلح منها : نظرية الحالة ، نظرية الحالة النحوية ، نظرية قواعد الحالات ، نظرية الحالة الاعرابية ، نظرية الحالات. واعتمدت مصطلح " نظرية الحالات " لأنه متفق بين هذه الترجمات ولأنها كثيراً ما ترد بمسمى Case Theory على الرغم من أن الترجمة الدقيقة لمصطلح Case Grammar قواعد الحالة .

³ شارل فيلمور: لساني أميركي ، ولد عام 1929 م ، يشغل منصب أستاذ فخري في اللسانيات في جامعة كاليفورنيا ، حصل على شهادة الدكتوراه في اللغويات من جامعة ميتشيغان عام 1961 م، مهتم بمجال بناء الجملة و دلالات المفردات ، متأثر بمنهج نعوم تشومسكي اللغوي (القواعد التوليدية التحويلية) ، يعد من مؤسسي علم اللغويات المعرفية .

لكن الدارسين للنظرية يرون أن أفكارها ليست جديدة ، فقد : « أخذت عن أفكار ادوارد ساابير المسماة " ثلاثة أنماط مهمة من الجمل three basic sentence types " فقد قسم الجمل إلى ثلاث أقسام : الجمل غير المتعدية بذكر الفاعل المباشر ، الجمل المتعدية مع المنفذ، الجمل غير المتعدية مع ذكر الفاعل غير المباشر ¹ . «
 أي أن الفضل في التمييز بين الفاعل في البنية العميقة والفاعل في البنية السطحية يعود إلى ادوارد ساابير . الذي ميز بين ثلاثة أنواع مهمة من الجمل ورد فيها الفاعل ، ولتوضيح هذه الفكرة نقدم المثال الآتي المأخوذ من رواية ضمير الغائب لواسيني الأعرج:

1- أغمض المهدي عينيهِ

2- يتكلم البشرُ

3- توقّف الأمرُ

ففي الجمل الثلاث ظهر فاعل في السطح ، والواضح أن الجمل لها المكونات التركيبية ذاتها ، لكن الحقيقة غير ذلك في البنية العميقة ، ففي الجملتين الأولى والثانية جاء الفاعل مباشراً غير أن (المهدي) مجرب للحالة (إغماض العين) أما (البشر) فهم منفذون لحالة (التكلم) ، في حين أن الفاعل في الجملة الأخيرة فاعل غير مباشر ، لأنه ليس لدى (الأمر) القدرة على التوقف ، بل المنطق يقتضي أن تكون ثمة قوة قامت بإيقافه ، بمعنى أن (الأمر) في البنية العميقة مفعول به وليس فاعلاً .

إذن : فمن أبرز أفكار نظرية الحالات هي التمييز بين الفواعل في البنية السطحية إنطلاقاً من البنية العميقة .

¹Thomas Wasow , Form and meaning in language,' paper on semantic roles by Charles. J Fillmore'
 ,Stanford :CSLI Puplications, 2003,p170

أما سبب تسميتها نظرية الحالات هو أن : « مصطلح الحالة تعميم وتوسيع لمصطلح تقليدي كان يدل في بعض اللغات على صيغ خاصة ببعض الأسماء التي تختلف كل صيغة منهما باختلاف الحالة التي يكون عليها الاسم في الجملة مثل : حالة الفاعلية (الرفع) Nominative وحالة المفعولية (النصب) Accusative وحالة الإضافة (الجر) Genitive وحالة المفعول غير المباشر dative و في الأفعال وحروف الجر حيث إنها تؤثر في حالات المفعول به وامتدات الجملة Compliments وكل ذلك يظهر في صور حالات معينة ¹»

واللغة العربية من اللغات التي تتغير فيها الصيغ باختلاف الحالة ففيها الحالات المتعلقة بالرفع والنصب والجر بالنسبة للأسماء وحالات الرفع و النصب و الجزم بالنسبة للأفعال وحالات البناء بالنسبة للحروف .

وأورد بعض الأمثلة عن حالات موجودة في اللغة العربية في الجدول الآتي :

حالة البناء			حالة الإعراب		
السكون	الضم	الفتح	حالة الرفع	حالة النصب	حالة الجر
الفعل الماضي	الفعل الماضي	الفعل الماضي	الفاعلية	المفاعيل	الإضافة
فعل الأمر	الضمائر	الحروف	المبتدأ	اسم إن	التمييز
حروف الجر			الخبر	خبر كان	
			الفعل المضارع	التمييز	

فالحالة الاعرابية في اللغة العربية إما ان تكون أصلية أو أحدثتها عوامل لفظية أو معنوية ، وعليه نكون قد فهمنا سبب تسمية هذه النظرية بالحالة case .

¹ جون ليونز ، نظرية تشومسكي اللغوية ، ص 169

والآن أود تتبع نشأة هذه النظرية اللغوية في اللسانيات الغربية . وأبدأ بعلم اللسانيات التوليدية التحويلية الأول " نعوم تشومسكي الذي أورد في كتابه " المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها " عرضاً مُهمّاً عن "وحدات النحو " ذكر فيه النظريات التي أتت امتداداً للنظرية الموسعة من بينها نظرية الحالات إذا أكد أن الأفكار الأساسية لنظرية الحالات نشأت عن دراسة جمل المصادر المؤولة infinitival clauses وأورد الأمثلة الآتية ليوضح أن جمل المصادر المؤولة يمكن أن تظهر بعد حروف الجر أو الفعل (كما في الجمل 1،2،3) ولا يمكن أن تظهر بعد الاسم أو الصفة أو غيرها (كما في بقية الجمل) :

- | | |
|--|--------------------------------------|
| 1 [john to be the winner] is unlikely | من غير المحتمل [كون جون الفائز] |
| 2 I' d prefer for [john to be the winner]. | أفضل [أن يكون جون الفائز] |
| 3 I believe [john to be the winner]. | أعتقد [أن جون سيكون الفائز] |
| 4 The belief [john to be the winner]. | الاعتقاد [أن جون سيكون الفائز] |
| 5 Proud [john to be the winner]. | فخور [أن جون سيكون الفائز] |
| 6 The belief [that john is the winner]. | الاعتقاد [أن يكون جون الفائز] |
| 7 Proud [that john is the winner]. | فخور [أن جون الفائز] |
| 8 [john to be the winner] is unlikely | من غيرالمحتمل [أن يكون جون الفائز] |
| 9 I wonder to whom [john to give the book] | أتساءل لمن [سيعطي جون الكتاب] |
| 10 I wonder[to whom john to give the book] | أتساءل [لمن سيكون اعطاء جون الكتاب] |

فالجمل الصحيحة تتطلب نظام قواعد معقد نوعاً ما يربطها ، ويلزم نتيجة لذلك إيجاد مصفاة تمنع البنى غير المقبولة من الظهور وتعالج في الآن ذاته الظواهر المعقدة وتتخلص من الأنظمة الكثيرة والمفصلة للقواعد التحويلية وقواعد البنية المركبية¹ . وقد كرس فيلمور جهده لإيجاد ما سماه تشومسكي مصفاة الحالة ، التي تميز الجمل السليمة دلاليًا من غيرها .

¹ ينظر. نوم تشومسكي ، المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها ، ت محمد فتوح ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط1 (1413 هـ - 1993م) ص 240 ، 241 ، 242

فقد قال جون ليونز عن نظرية الحالات « لقد ميز تشومسكي فيها بين أمرين في التركيب العميق للجملة هما المسند إليه أو الفاعل ، و المفعول في البنية السطحية ، و قال : إن ذلك في الوظائف الدلالية للتركيب العميق للجملة، غير أن كثيرا من علماء اللغة ، لم يوافقوا على مقولة التفرقة بين المسند إليه و المفعول وقالوا : إنّ هذا الأمر شكلي ونسبي أيضا، لأن تعريف المسند إليه أو المفعول يختلف من لغة إلى أخرى وبناء على ذلك فهما غير ذي أهمية واضحة في تحديد معنى الجملة »¹

ومعنى ذلك أن الاسم المرفوع في جملة : " مات المهدي " ، فاعل في التركيب السطحي للجملة لكنه مفعول به في التركيب العميق ، وهذا التمييز بين الفاعل والمفعول به عدده كثير من اللغويين أمر شكلي ويختلف من لغة إلى أخرى ، لكنه في اللغة العربية أمر بالغ الأهمية في الأفعال المبنية للمجهول في بنيتها العميقة نحو (مات . تكسر . تحطم ...) . ولأهمية هذا التمييز وصل فيلمور إلى أن : « التحليل النحوي الحقيقي للجملة هو ذلك التحليل الذي يكشف بصورة مقنعة عن مكونات كل جملة في أعماق مستوى من مستويات التحليل النحوي ويكشف عن الحالات النحوية نحو :

الفاعل Agent الأداة Instrumental المكان place »²

فالتحليل النحوي الدقيق للجملة هو ذلك التحليل الكاشف عن المكونات الحقيقية للجملة فجملة : " تكسر الكأس " مكونة في الأساس من فعل وفاعل ومفعول به في التركيب العميق والاسم المرفوع " الكأس " ليس منفذا Agent للفعل " تكسر " إنما هو نتيجة لقوة ما ، فالتحليل اللغوي يجب أن يفرق بين الفاعل في الجمل الآتية : [تكلم المهدي ، مات المهدي ، تكسر الزجاج ، كسرت الريح الأغصان] .

¹ جون ليونز ، نظرية تشومسكي اللغوية ، ص 169

² المرجع نفسه ، الصفحة نفسه

من أجل ذلك نجد أننا . ففي كثير من التراكيب - في اللغة العربية مثلا - لا نستطيع ببسر أن نحدد الفاعل من المفعول به بمجرد التباس أو اختفاء بعض القرائن الدالة على واحد منهما في البنية السطحية مثل : الرتبة : أسبقية الفاعل على المفعول به، فإذا قمنا بعملية تحويلية (التقديم والتأخير) يجب العودة إلى البنية العميقة حتى نميز بين الوظيفتين الحركة الاعرابية : الرفع علامة الفاعل ، وأن الفاعل من الأسماء فإنه قد يكون اسما مبنيا لا تظهر عليه الحركة الاعرابية ، فيجب العودة إلى البنية العميقة حتى نميزه من خلال المعنى .

فنظرية الحالات تمكّن من تحديد هذا الفرق ليس فقط من خلال الحركة الإعرابية، بل من خلال المعنى العميق الذي تحدده البنية العميقة .

إضافة إلى أنها تسمى أيضا: « قواعد الدلالة و تعني كثيرا من العلاقات التي تربط التراكيب المختلفة في الجمل المختلفة، بعضها ببعض يمكن تمثيلها بعناصر صغيرة هي العلاقات الدالية»¹

ويقصد بذلك جملة التراكيب التي لها بنية عميقة واحدة . إذ أن الكلمات في الجمل تتنظم وفق تراكيب يربط بينها رابط دلالي ، فلا يمكن أن ترصف كلمات دون وجود رابط بينها يُوصل إلى المستمع رسالة مقبولة دلاليا . فقد رأى مازن الوعر « أن علماء اللسانيات المنتمين إلى مدرسة الدلالات التصنيفية [فيلمور وتشيف وكوك] احتجوا بأن البنية العميقة لا تستطيع ضبط الاختلافات الدالية في تركيب نحو :

the door opened ; jhon opened the door ; the wind opened the door

فالأركان الاسمية (the door ; jhon ; the wind) لها علاقات دلالية مختلفة

مع الفعل (opened)²»

فالباب مجرب ، وجون منفذ ، والريح سبب .

¹ Terence Odlin , Language Transfer cross – Linguistic influence in language learning CAMBRIDGE university press 1989 , 1 pub , p 75

² ينظر . مازن الوعر ، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، ص 58

لذا فإن الدارسين للنظرية يرون بأن فيلمور قدّم تعديلا لنظرية تشومسكي قصد به مجموعة المفاهيم التي تمكن الإنسان من إصدار بعض الأحكام المختلفة عما يجري من أحداث فمن يقوم بالحدث ؟ ومن يقع عليه حدث ما ؟ وما الذي حدث ؟ ومتى وقع ؟ وأين ؟ ولماذا ؟ ويورد فيلمور الأمثلة الآتية موضحا :

1- فتح عليّ الباب

2- فتح المفتاحُ البابَ

3- انفتح البابُ على يد عليّ

4- فُتِحَ البابُ بالمفتاح

5- استخدم عليّ المفتاح لفتح الباب

6- فُتِحَ البابُ بالمفتاح من عليّ¹

فالاسم المرفوع بعد الفعل ليس فاعلا دائما على الرغم من أن قواعد اللغة العربية تعرب الاسم المرفوع في الجمل (1،2،3،4) فاعلا أما نظرية الحالات فتري الأتي :

عليّ 1- منفذ

المفتاحُ 2- أداة

البابُ 3- مجرب (اشترك مع علي)

البابُ 4- موضوع

عليّ 5- مستفيد

البابُ 6- موضوع (بالاستعانة بالأداة " المفتاح ")

¹ ينظر السعيد شنوكة ، مدخل إلى المدارس اللسانية ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، ط1 (2008م) ص 122

ومن مبدأ أن لكل نظرية هدف تصبو لبلوغه ، فإن نظرية الحالات لها غرض واضح فهي : « تهدف إلى اكتشاف العلاقات الدلالية التي تربط الفعل بمختلف الحالات ».
¹ فالنظرية على غرار مثيلاتها في الدلالات التصنيفية تميّز بين أفعال سبع :
 1. أفعال كونية 2. أفعال اجرائية 3. أفعال حركية 4. أفعال أساسية
 5. أفعال شعورية 6. أفعال استفادة 7. أفعال ظرفية (مكانية)²
 التي تتفرع بدورها على النحو الآتي :

أفعال كونية : خوّف
 أفعال اجرائية: يأمل
 أفعال حركية: قال
 - أفعال شعورية

أفعال كونية : ملك
 أفعال اجرائية: حصل
 أفعال حركية : أعطى
 - أفعال استفادة

أفعال كونية : على رأسه
 أفعال اجرائية: تحركت إلى
 أفعال حركية: حرّك
 - أفعال ظرفية

¹ Charles J Fillmore , The case for case, the ohio state university ,April 1967,p01

² ينظر. مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، ص78

بمعنى أن الفعل هو العنصر الأساس في الجملة فإن وضعناه فإنه يفرض وضع عناصر محددة في بقية الجملة وفق قانون المفردات . ومهمة نظرية الحالات كشف هذه العلاقات. ولتوضيح ذلك نورد المثال الآتي من رواية ضمير الغائب :

- سأطلب تأجيل المحاكمة حتى تستأصل من دماغك هذه الصورة .

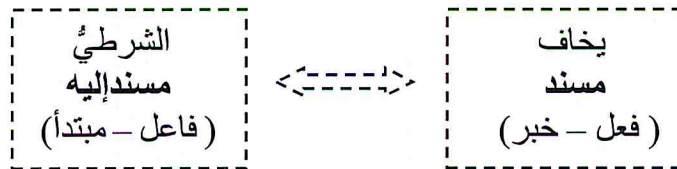
فبمجرد ذكر الفعل (سأطلب) يتبادر إلى الذهن مباشرة أن ثمة شيء ما سيطلب (تأجيل المحاكمة) ، ولا بد أن هناك غاية من الطلب (حتى تستأصل من دماغك هذه الصورة).

إذن لكل فعل حالات تتسلسل بعده تباعا . والعلاقة بينهم علاقة وثيقة إذ تعد علاقة الفعل في العربية مثلا بالفاعل «علاقة الشيء بنفسه أي كأنهما جزأ كلمة لا يستغني أحدهما عن الآخر»¹.

فمن أساسيات قواعد التركيب العربي أنّ لكل فعل فاعلا ، وهذا دليل التلازم القوي بين القالبيين وقد أشار سيبويه لذلك في: " هذا باب المسند والمسند إليه " إذ قال :

«هما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بُدا»².

فكل فعل فاعل يظهره وينجزه مثلما لكل مبتدأ خبر يتممه ويوضحه . من أجل ذلك سُمي هذان الطرفان في الجملة الفعلية أو الاسمية بالمسند والمسند إليه؛ فهما دعامة التركيب الاسنادي العربي .



¹ ينظر مصطفى حميدة، نظام الإرتباط و الربط في تركيب الجملة العربية ، مكتبة لبنان ناشرون و الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، الجيزة مصر ، ط 1 (1997) ، ص 165

² أبويشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، ص 23

و المكون الرئيس لهذه النظرية إطار الحالة " Case Farme " وهو :

« قالب يرتبط خلاله الفعل مع قائمة المعلمات التي يمكن أن ترتبط معه دلاليا في الجملة ، ويستخدم هذا الاطار في تفسير الجمل ، ويتكون من مجموعة من الحالات تسمى أدوار دلالية " Roles Themantic " فإطار الحالة يمثل الحالة الباطنية لقواعد الجملة ¹ »

و يرى فيلمور أن كل جملة مكونة من : صيغة فعلية + قضية .

فالمقصود بالصيغة الفعلية :الفعل الوارد في الجملة و كل ما تعلق به: (الزمن،النفي، الاستفهام) أي المعنى الحقيقي والدقيق للفعل .

أما القضية فالمقصود بها الفعل و محدداته من الحالات .

- Case Marke واسم الحالة :

- Noun Phrase مركب اسمي :

- الجملة : صيغة فعلية + قضية .

- صيغة فعلية : فعل + زمن (نفي / استفهام)

- قضية : فعل +حالات .

- حالات : اسم حالة + مركب اسمي .

- واسم حالة : سوابق أو لواحق أو زوائد ² .

كما أن هذه النظرية : « لا تقتصر على وصف التغييرات الظاهرة في أواخر الكلمات بل إنها تحسب حساب فكرة الإعراب المجردة ³ »

أي إن الاهتمام ينصب على مفهوم التعلق الموجود في العبارات الاسمية ، والذي يسمح بارتباط الفعل بالحالات الكائنة في الجملة من خلال المعنى أيضا .

¹ زينب علي خلف وميثم أبو الهيل شهيد ،تطبيق محوسب لمعالجة الجمل الانجليزية البسيطة ،مجلة علوم انسانية ، السنة السادسة العدد 38 صيف 2008

² ينظر أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 26

³ مرتضى جواد باقر ، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية ، دار الشروق للنشر و التوزيع الأردن ، ط1 الإصدارالأول)

و هذا الارتباط يشكل لنا تركيباً لكن « مفهوم المسند إليه و المسند منفصل عن مفهوم المركب الاسمي فهما يدلان على الوظيفة النحوية أكثر من دلالتهما على الرتبة النحوية فقد يكون المركب الاسمي في وظيفة المسند إليه و قد يكون مفعولاً به »¹.
و لا تقتصر نظرية الحالات على القواعد النحوية بل: « تهتم أيضاً بخاصية تحليل الجملة و استعمالها في السياق و ذلك بفهم الأنظمة الدلالية اللغوية. كما تهتم بالدراسة عبر اللسانية و المقارنات الصرفية و التراكيب »²
وتقوم هذه النظرية على ثلاثة أنواع من القوانين :

- قوانين التركيب الأساسي

- قوانين مفرداتية

- قوانين تحويلية

① قوانين التركيب الأساسي : للتركيب الأساسي خمسة قوانين أساسية هي :³
القانون الأساسي الأول : الجملة تساوي/ تعوض (مشروطة) +مساعد+جوهر
حيث إن :

المشروطة يفسرها القانون الأساسي الثاني

() القوسان : يدلان أن ما يكون بداخلهما أمر اختياري

مساعد : كلمة تساعد أفعالاً أخرى في الصياغة والمعنى

الجوهر : هو الجزء الأساسي من الجملة ويحمل معناها الرئيسي

القانون الأساسي الثاني :

المشروطة ←

{	External Condition الروابط الخارجية
	Time Adverbs ظروف الزمان
	Interrogative Words أدوات الاستفهام
	Negation Words أدوات النفي

¹ تمام حسان ، الخلاصة النحوية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 (142 هـ - 2000 م) ص112

² Terence Odlin, Language Transfer cross-linguistic influence in language learning , p 75

³ محمد علي الخولي ، قواعد تحويلية للغة العربية ، دار الفلاح للنشر و التوزيع الأردن ، (د.ط) 1999 ص45-50

حيث إن :

قوسان الهلاليان { } يدلان على امكانية اختيار عنصر أو اكثر من العناصر المذكورة داخل القوسين مثل (and, or)

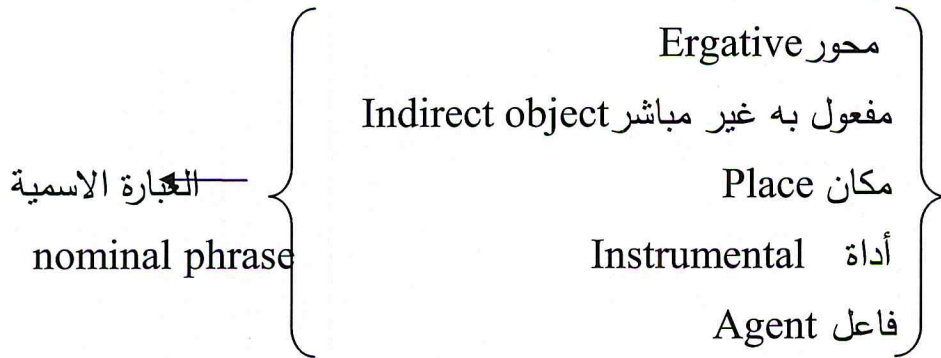
الروابط الخارجية : عبارات الربط المنطقي التي تأتي في بداية الجمل نحو : (لهذا ، بناء على ذلك ...)

القانون الأساسي الثالث :

الجوهر ← فعل + (محور) + (مفعول غير مباشر) + (مكان) + (أداة) + (فاعل)

وقد غير الخولي مصطلح فعل الى عبارة فعلية لأنها تدل في اللغة العربية على الفعل والصفة اللذان يتشابه دورهما في التركيب . ليصبح هذا القانون كالآتي :

الجوهر ← عبارة فعلية + (محور) + (مفعول غير مباشر) + (مكان) + (أداة) + (فاعل)
القانون الأساسي الرابع :



حيث إن { } يدلان على أن أي عنصر داخلهما يجري تعويضه بالعبارة الاسمية يدل على التعويض ←

العبارة الاسمية : تتكون من الاسم وتوابعه .¹

والجدير بالذكر أن فيلمور سمي المفعول غير المباشر dative وذكر ذلك في كتابه الأول الحالة للحالة ، وفيما بعد استغنى عنه وعوضه بالمجرب أو المستفيد ، وسنعرض لذلك تفصيلا في الفصل الثالث

¹ ينظر المرجع السابق ، ص 48

القانون الأساسي الخامس :

العبرة الاسمية ← حرف جر + (معرف) + (جملة) + اسم

حرف جر : أو نسميه الجار .

معرف : ويقصد بها " ال التعريف " وضمائر الإضافة " المعرف بالإضافة خاصة

الضمائر لأنها تعوض الاسم في اللغة العربية

() الأقواس : يقصد بها الاختيار بين المعرف أو الجملة .

ثم إن هذا القانون يفرض وجب احتواء التركيب الأساسي على عنصرين هما الجار والاسم

. إضافة إلى تكرار (جملة) لأنها ذكرت في القانون الأساسي الأول ، وتكرارها مهم لتكوين

الجملة المركبة التي تعني احتواء جملة على جملة أصغر منها .

وقد عدل الخولي هذا القانون أيضا من حيث رتبة الجملة وجعلها بعد الاسم ، ومرد ذلك

سببان الأول التبسيط ، والثاني أن الجملة في اللغة العربية إذا وصفت الاسم فإنها تتبعه .

فيغدو القانون الأساسي الخامس معدّلا كالاتي :

العبرة الاسمية ← حرف جر + (معرف) + اسم + (جملة) ¹

¹ ينظر المرجع السابق ، ص 48-49-50

② قوانين مفرداتية

المقصود بالقوانين المفرداتية ؛ القوانين التي تزودنا بالمفردات التي تجعل الأنموذج العام أكثر تخصصا ، فهي تحوي الملامح والخواص اللازمة في جوانب اللغة (الصوتية والنحوية والدلالية) فهي تحل مشكلات الاختيار¹

فهذا القانون يعطي ميزات المفردة التي نختارها للتركيب فمثلا عندما قال واسيني الأعرج في الرواية : جلس الناس ، فعندما وضع الفعل جلس ارتسمت أمامه قائمة خيارات جعلته يختار كلمة " الناس " فالفعل جلس يفرض جملة من القوانين على الاسم المرفوع بعده هي : قوة لها القدرة على الجلوس .²

لذلك فجملة الأفكار الخضراء تنام بعنف تكون مقبولة وفق القوانين التركيبية لكنها غير مقبولة وفق القوانين المفرداتية ولنوضح الفكرة أكثر نقدم الأمثلة الآتية لكلمات ونطلع على القوانين المفرداتية التي تحتويها دون ذكر المرفوع بعدها

مشى ¹	قطع ²	منح ³	ضاحك ⁴
+فعلية	+فعلية	+فعلية	+فعلية
+فعل	+فعل	+فعل	- فعل
- أداة	+أداة	+ أداة	- أداة
+ حي	+ حي	+ حي	+ حي
+إنساني	+إنساني	+إنساني	+إنساني
+ مذكر	+ مذكر	+ مذكر	+ مذكر
+عمل	+عمل	+عمل	+عمل
- متعدد	+متعد	+متعد	- متعدد
- مفعول	+ مفعول	+مفعول	- مفعول

¹ ينظر المرجع السابق ، ص65

² هذا القانون شبيه تماما بالمبدأ الأول من مبادئ النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي وهو مبدأ الاختيار

حيث إن:

- "عمل" تعني حاجة الصيغة إلى مرفوع بعدها أو منصوب، وهذا يعني الفعل وكل مشتقاته العاملة عمله .

- مشى : فعل لازم : مشى الحسين
- قطع : فعل متعد لمفعول واحد قطع الحسين الطريقَ راجلاً
- منح : فعل متعد لمفعولين منح المديرَ الحسينَ إجازةً
- ضاحك : اسم فاعل للفعل ضحك

مكتوب 5	طويل 6	بشوش 7	خوف 8
+فعلية	+فعلية	+فعلية	+فعلية
- فعل	- فعل	- فعل	- فعل
+ أداة	- أداة	- أداة	- أداة
+ حي	+ حي	+ حي	+ حي
+إنساني	+إنساني	+إنساني	+إنساني
+ مذكر	+ مذكر	+ مذكر	+ مذكر
+عمل	+عمل	+عمل	+عمل
+متعد	+متعد	+متعد	- متعد
- مفعول	+مفعول	+مفعول	- مفعول

حيث إن:

- مكتوب : اسم مفعول للفعل " كتب "
- طويل صفة مشبهة على وزن فعيل
- بشوش : صيغة مبالغة على وزن فعول
- خوف : مصدر للفعل " خاف "

أكثر 9	طويل 10	بشوش 11	خوف 12
+فعلية	+فعلية	+فعلية	+فعلية
- فعل	- فعل	- فعل	- فعل
- أداة	- أداة	- أداة	- أداة
+حي	+حي	+حي	+حي
+إنساني	+إنساني	+إنساني	+إنساني
+مذكر	+مذكر	+مذكر	+مذكر
+عمل	+عمل	+عمل	+عمل
+متعد	+متعد	+متعد	- متعد
- مفعول	+مفعول	+مفعول	- مفعول

حيث إن:

- أكثر : صيغة تفضيل على وزن " أفعل "
- طويل صفة مشبهة
- بشوش : صيغة مبالغة على وزن فعول
- خوف : مصدر للفعل " خاف "

16 خوف	15 عرفت	14 صدأ	13 طار
+فعلية	+فعلية	+فعلية	+فعلية
- فعل	+فعل	+فعل	+فعل
- أداة	+ أداة	- أداة	+أداة
+ حي	+ حي	+ حي	+ حي
+ مذكر	- مذكر	+ مذكر	+ مذكر
+إنساني	+إنساني	-إنساني	- إنساني
+عمل	+عمل	+عمل	+عمل
+ متعدد	+ متعدد	- متعدد	- متعدد
+مفعول	+مفعول	- مفعول	- مفعول

حيث إن:

- طار : فعل لازم يخص الطيور
- صدأ : فعل لازم يخص بعضا من المعادن
- عرفت : فعل متعدد لمفعول واحد لحقت به تاء التأنيث
- بشوش : صيغة مبالغة على وزن فعول
- خوف : مصدر للفعل " خاف "

③ قوانين تحويلية

يتم بواسطتها تحويل التراكيب الباطنية (البنى العميقة) إلى تراكيب ظاهرة (بنى سطحية) ¹ وتبرز أهميتها في الآتي :

- تنظر إلى الجملة على أنها مشتقة من تركيب آخر عبر عملية تحويل خاصة.
- تقدم تفسيراً لقدرة المتكلم انتاج وفهم جمل جديدة لا نهائية
- تعد القواعد التحويلية قواعداً ذهنيةً ، حيث إنها تهتم بالحقيقة الذهنية الكامنة خلف الأداء اللغوي الفعلي .

- ترى القواعد التحويلية بوجوب أن تختص النظرية اللغوية بمتكلم ومستمع نموذجيين في مجتمع لغوي متجانس عارف بلغته غير متأثر بظروف لا علاقة لها بالقواعد اللغوية ذاتها ، أي أن يكون خالياً من عثرات اللسان والأخطاء الناتجة عن جهل بقواعد اللغة
- تتميز القواعد التحويلية باعتمادها على المقدرة اللغوية الكامنة في أذهان المتكلمين .
- تتميز القواعد التحويلية بقدرتها على تحليل الجمل البسيطة والمعقدة .
- تتميز القواعد التحويلية بقدرتها على تفسير الجمل التي تحمل أكثر من معنى .
- تتميز القواعد التحويلية بقدرتها على التفريق بين الجمل المختلفة في تركيبها السطحي .
- تفسر القواعد التحويلية الجمل التي اعتراها حذف فيتمكن السامع من فهمها .
- تفسر القواعد التحويلية الجمل الصحيحة وغير الصحيحة نحوياً .²

¹ هذا القانون شبيه تماماً بالمبدأ الثالث من مبادئ النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي وهو مبدأ القواعد التحويلية

² ينظر حسام البهنساوي ، القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، (د،ط) ، (د،ت)

ولعل الدكتور محمد علي الخولي بعمله هذا يجلي لنا مزايا نظرية فيلمور - من خلال عرضه مقارنة لهذه النظرية بنظريات تشومسكي وكليسن وروبرتس - في النقاط الآتية :

1. العناصر المكونة للجوهر في القانون الأساسي الثالث ليست اجبارية الترتيب ، إذ ترتبها القواعد التحويلية، وهذا يدل على أن هذا القانون ليس خاصا بلغة معينة.
2. تتجنب هذه النظرية المفاهيم السطحية مثل المبتدأ والخبر وترتكز على المفاهيم المعنوية المرتبطة بالبنية العميقة مثل : الفعل والمحور و المفعول غير المباشر والمكان والأداة والفاعل .وهي مفاهيم عالمية (وهدف النظرية التوليدية التحويلية الوصول الى نحو كلي عالمي - universal grammar)

3. البساطة وعدم التعقيد وعدم الانحياز لأي لغة فقوانين فيلمور خمسة فقط.

4. اعتبار الفعل دالة والحالات الاعرابية متغيراته في الجملة.¹

إلا أن عبد الحميد مصطفى السيد قدم نقدا لعمل الخولي ورأى : أن القوانين التحويلية التي وضعها لم تتسم بالبساطة التي وصف بها فرضية فيلمور كما أنها كثيرة إذ لم يحصرها في أطر كلية وفقا لها عند التحويلين ممثلة في الحذف والإحلال والتوسع ، كما أن هذا يقعد القواعد ولا يتناسب ومبدأ الاقتصاد في الدراسات اللسانية ... كما أن الأفعال المساعدة والضمان المنعكسة والمشرطية لا تسوغه طبيعة اللغة العربية ..²

أي أن النقد الموجه لعمل الخولي الذي طبق فيه نظرية فيلمور على قواعد العربية يحصر في :

- عد قوانين فيلمور بسيطة وختزلة وهذا المبدأ لا يناسب الدراسة اللسانية للغة.

- تطبيق النظرية كاملة بمصطلحاتها ومفاهيمها على قواعد العربية على الرغم من أن اللغة ظاهرة انسانية لذا من الطبيعي أن تتفق اللغات في أمور وتختلف في أخرى فلكل لغة عبقريتها .

وعلى الرغم من ذلك فعمله هذا جهد بشري يخطئ ويصيب .

¹ ينظر المرجع السابق ، ص53

² عبد الحميد مصطفى السيد ، دراسات في اللسانيات العربية (بنية الجملة العربية ، التراكيب النحوية التداولية ، علم

النحو وعلم المعاني ، ص83، 84

خلاصة نقول : أن نظرية الحالات نظرية تقوم أساسا على فكرة ضبط المصطلحات النحوية كالفاعلية و المفعولية إذ إنها تمكننا من التحليل الدلالي العميق الذي يحكم على سلامة الجملة أو غيره .

و لذا يقول مازن الوعر : « إن نظرية فيلمور الدلالية ليست نظرية تتعامل بشكل مباشر مع الأدوار السطحية إنها بشكل بسيط نظام دلالي وصفي يتعامل فقط مع المستوى الدلالي للقواعد »¹

أي أن التحليل المطلوب من اللغوي هو ذلك التحليل الذي لا يكتفي بما هو موجود في السطح بل ذلك التحليل الذي يلج إلى البنى العميقة للجمل ويميز عناصرها الأساسية . ولعل تحليل التراكيب والبنى في نظرية الحالات قد ولج إلى التراكيب الباطنة ، وفرق بين كثير من المفاهيم النحوية ، و هذا ما سينجلي أكثر في الفصل الثالث ، إذ إنني سأقف عند كل مظهر من مظاهر نظرية الحالات بالشرح والتمثيل والمقابلة بما يوجد في اللغة العربية والتعليق والتطبيق على المدونة النثرية "رواية ضمير الغائب" للروائي الجزائري واسيني الأعرج .

- فما هو المقصود بالمصطلحات التي ذكرت في قوانين فيلمور الخمسة ؟
- إذا كانت هي المصطلحات ذاتها التي نعرفها في قواعد نحونا العربي
- ما هو الجديد الذي أتت به هذا النظرية ؟
- ماذا أضافت للنحو التوليدي التحويلي ؟
- وكذا ماذا أضافت للنحو الكلي العالمي ؟
- إذا كان هذا ما قدمه فيلمور فماذا أضاف اللسانيون الدارسون لنظريته ؟

¹ عبد الحميد مصطفى السيد ، دراسات في السانيات العربية (بنية الجملة العربية ، التراكيب النحوية التداولية ، علم

النحو وعلم المعاني ، ص 83، 84

مظاهر نظرية الحالات وتطبيقها على رواية ضمير الغائب

المبحث الأول: مظاهر نظرية الحالات عند شارل فيلمور

وتطبيقها على رواية ضمير الغائب

المبحث الثاني: مظاهر نظرية الحالات عند لسانين آخرين

وتطبيقها على رواية ضمير الغائب

المبحث الثالث: - مظاهر نظرية الحالات في قواعد اللغة العربية

وتطبيقها على رواية ضمير الغائب

نظرية الحالات نظرية لسانية انبثقت عن النظرية التوليدية التحويلية في مرحلة النظرية النموذجية الموسعة التي أولت اهتماما بالمكون الدلالي ، فهذه النظرية عنيت بتحليل الجملة على أساس المفاهيم والعلاقات الدلالية التي تنطوي عليها ، وعدت القواعد وسيلة تحويل المعنى -الكامن في البنية العميقة- إلى جملة ظاهرة في البنية السطحية .

بالتالي فغرضها الرئيس هو وضع قواعد عالمية (النحو الكلي) تحكم الكلام بأقل عدد ممكن من القوانين وذلك انطلاقاً من أن المعاني الحاصرة في الذهن واحدة عند البشر والأغراض التي يتكلمون لأجلها واحدة أيضاً ، فعندما نود أن نعبر عن قراءة حسين للكتاب، في اللغات العربية والانجليزية والفرنسية فإننا نحتاج القوالب ذاتها ، وهي : الفعل (قرأ) ومنفذ للفعل (قوة قادرة على القراءة : حسين) والموضوع الذي وقع عليه فعل القراءة (الكتاب) فنتكون الجملة في اللغات الثلاث على النحو الآتي:

قرأ الحسين كتاباً ، Hocien read a book ، Hocien lire un livre

من أجل ذلك أريد في هذا الفصل أن أوضح القوالب التي اقترحتها نظرية الحالات ورأت بأنها تربط الفعل بمختلف الحالات الواردة في التركيب مجيبين على أسئلة ثلاث هي :

- ماهي الحالات النحوية التي وضعها فيلمور للتركيب الفعلي ؟

- ماهي الحالات النحوية التي اقترحها أندرسون وغروبر وكوك وغيرهم ؟

- ماهي الحالات النحوية الموجودة في التركيب الفعلي العربي ولم يُشر إليها في نظرية الحالات ؟ هذه الحالات النحوية التي سمينها مظاهر لأنها تربط الفعل بالقالب النحوي وتظهر في التركيب السطحي .

المبحث الأول: مظاهر نظرية الحالات عند شارل فيلمور

عرفنا فيما سبق أن نظرية الحالات ؛ فرع من القواعد التوليدية التحويلية وبما أنها كذلك وجب علينا معرفة رأي عالم اللسانيات التوليدية التحويلية نعوم تشومسكي في هذه النظرية إذ يرى- في جواب عن سؤال لمارن الوعر عن رأيه في نظرية الحالات التي وضعها فيلمور - أنها: « نظرية دلالية مرتبطة بالنظام الدلالي ووصفه . وباعتبارها كذلك فإنها تفترض وجود علاقات دلالية في التركيب اللغوي »¹

حيث إنها تستند إلى المعنى في تحديد مفاتيحها و مصطلحاتها إذ تقوم على « تفسير الحالات الإعرابية التي تظهر فيها العبارات الاسمية فهي توفر تفسيراً لبعض الظواهر النحوية منها حالات الحركة التي تتعرض لها بعض العناصر »²

فهي اذن نظرية دلالية قائمة على تفسير الحالة الإعرابية التي تبدو في ظاهر الجملة خلال الحركة الإعرابية إلي تعزري أواخر الأسماء في العربية .

ففي قواعد اللغة العربية « الإعراب هو أساس بناء الجملة »³

لذلك قال ابن جني : « الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ »⁴

لأنه هو الذي «يظهر وظيفة الكلمة النحوية في الجملة»⁵.

فالفاعلية يدل عليها الرفع و المفعولية يدل عليها النصب و الجر علامة الإضافة .

¹ مازن الوعر، حول بعض القضايا الجدلية لنظرية القواعد التوليدية و التحويلية ،مجلة اللسانيات، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر (1984 م) ، ص76

² ينظر مرتضى جواد باقر ، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية ، ص 135

³ ناصر لوحيشي،الدرس النحوي مشكلاته و مقترحات تيسيرية ، مجلة تيسير النحو ، منشورات المجلس العلى للغة العربية ، الجزائر 2001، ص 103

⁴ أبو الفتح عثمان بن جني ، الخصائص، ج1،ص35

⁵ إميل بديع يعقوب ، معجم الإعراب و الإملاء ، دار شريفة ، ط2 (مزيدة و منقحة) ، ص 8

مما يدل على أن الحركة الإعرابية من أكبر القرائن التي تحدد المعنى في الجملة العربية. فالحركات في قواعد اللغة العربية: « من الخصائص الشكلية التي لا تقوم العربية من دونه و لكن لا يعني بناء النحو على أساسه ، إذ كثيرا ما تشترك كلمات في الحركة و تختلف في الوظيفة و ذلك لأن الحركات قليلة و المعاني و الوظائف كثيرة »¹

فالحركات هي: النصب و الرفع و الجر . وتشترك في النصب مثلا المفعولات ولكل مفعول منها غرض ووظيفة يؤديها في الجملة تختلف عن وظيفة غيره من المفاعيل . فوظيفة المفعول به مثلا تختلف عن وظيفة المفعول لأجله ، إذ إن الأول يأتي ليبدل على من وقع عليه الفعل ، والثاني يأتي ليبدل على سبب وقوع الفعل .

إضافة إلى أن الحركة الإعرابية لا تظهر دائما في أواخر الكلم ، وذلك لطبيعة بعض الأسماء التي تكون حركتها مقدرة ، فيجد المحلل اللغوي أو الدارس - إن كان يستند إلى الحركة الإعرابية فقط - إشكالا و لبسا في التمييز بين الفاعل و المفعول به في جملة مثل : [يقصد المرضى المشفى] فالفاعل يشير إليه الرفع ، و المفعول به يشير إليه النصب . لكن : الاسمان "المرضى و المشفى" لم تظهر عليهما أية علامة إعرابية.

ومع ذلك فإنه من المعنى (البنية العميقة) ندرك أن الفاعل هو المرضى الكائن العاقل الذي يملك القدرة على القصد و أن المشفى هو المفعول به لأنه اسم لمكان و لا يمكنه الإدراك . وهذه من بين أهم القضايا التي درستها نظرية الحالات إذ تميز بين الفاعل و المفعول به من خلال الدور الدلالي له في الجملة ، ليس هذا وحسب بل إننا نجدها ميزت لنا بين فاعل و فاعل آخر ، وبين مفعول به و مفعول به آخر ، وهذا ما سندرسه في هذا الفصل ونحلله.

¹ عبد الجبار توأمة ، المنهج الوظيفي العربي الجديد لتجديد النحو العربي ، أعمل ندوة تيسير النحو المنعقد في 24 أبريل 2001 بالحامة ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر 2001 ، ص 284

فالحركة الإعرابية: « تؤدي معنى بذاتها و ليس للعامل دور في المعنى الذي تؤديه فأهميتها تمكن في المعنى و يجب الابتعاد عن تسويغ هذه الحركة بسبب العامل فنلجأ إلى التعليل و التأويل و التقدير فالأصل يجب إن ننظر إلى المعنى لنعرف سبب وجود هذه الحركة¹»

و ليست الحركة الإعرابية هامة في قواعد العربية فقط بل إنها كذلك في نظرية الحالات إذ إن علاقة الفعل بالعناصر الأخرى في الجملة هي التي تحدد وظيفة هذه العناصر و من ثم حركتها ، أي أن المعنى يستخرج من مجموع العلاقات التي تربط عناصر الكل. لذلك فقد اقترح شارل فيلمور عشر حالات في العلاقات الدلالية بين الفعل و بقية العناصر الموجودة في الجملة . ففي رأيه إن اقترحتُ فعلا في التركيب فإنه يمكنني التنبؤ بالحالات التي ترتبطه مُشكّلة التركيب كله . فإذا قلنا : (عطش) يقتضي أن هناك مَنْ جَرَّب هذه الحالة في مكان وزمان محددين ، و أن هناك مسببا لها وبالتالي نتيجة تترتب عليها. فيكون التركيب : [عطش المهدي لأن المستعمر عاقبه بالعزل الكلي والتعطيش مما جعل رفيقه البوحفصي يمرر له قطعة قماش مضمخة بالماء - من وراء ثقوب الشباك الضيقة- فيرضعها كالطفل] . والحالات العشر التي ضبطها فيلمور في نظريته بعد تعديلات [1971-1970-1968-1966]:

6- المكان Locative	1- المنفذ Agentive
7- المصدر Source	2- المجرب Experiencer
8- الهدف Goal	3- الأداة Instrumental
9- الزمن Time	4- الموضوع Objective
10- المعية Comitative	5- المستفيد Benefactive

و نعرض لهذه الحالات بالتحليل في الآتي ذكره :

¹ ينظر. صائل رشدي شديد ،عناصر تحقيق الدلالة في العربية (دراسة لسانية)، دارالأهلية ، الأردن ، ط1 (2004م) ،

1- المنفذ AGENTIVE

المنفذ هو محدث الحدث (الحي)¹.

و معناه الفاعل الذي قام بالفعل حقا ، و يسمى هنا الفاعل المعنوي أو الفاعل المنطقي و يشترط فيه أن يكون حيا ليتمكن من تنفيذ الحدث .

وهذا يقابل ما أشار إليه اللغويون العرب القدامى في قضية الفاعل المنطقي أي الذي لديه القدرة الفعلية على إحداث الفعل ، و يبعد من ذلك الجوامد التي يرفض العقل قيامها بفعل معين ، و الذي يحدث كثيرا في قواعد العربية وقوعها فاعلا وتعرب كذلك ، و تسمى حينها فاعلا نحويا ، أي أن رتبته في الكلام تجعل منه فاعلا لكنه ليس منفذا.

و المثال الذي يضرب دائما لمثل هذه الحالة هي قولهم ، " تكسر الزجاج " فالزجاج هنا اسم مرفوع جاء بعد فعل مبني للمعلوم إذن فهو فاعل . لكن هذا الفاعل ليس له إرادة أو مقدرة على القيام بفعل الكسر . لذلك فهو من حيث المعنى ليس فاعلا و إنما مفعولا به وقع عليه فعل الفاعل فتكون الجملة الأصلية : كسر فلان الزجاج أو أنه نائب فاعل إذا عدّ الفعل مبينا للمجهول من حيث المعنى فتكون الجملة الأصلية: كسر الزجاج . إضافة إلى أن الفاعل في العربية هو: « الاسم المسند إليه فعل . على طريقة فعل أو شبهه ، و حكمة الرفع »².

مما يعني أن الفاعل في العربية يكون لفعل أو ماشابهه من نحو المشتقات التي تعمل عمل الفعل و تستلزم فاعلا مثل (اسم الفاعل ، صيغ المبالغة ، الصفة المشبهة ...) فالفاعل إذن «الاسم المرفوع بعد الفعل و هو إما يقع منه و إما يقوم به، يلي الفعل في الرتبة و يكون اسما مفردا أو مثني أو جمعا»³.

و في هذا التعريف إشارة إلى الشكل الذي يظهر به الفاعل في البنية السطحية فهو يأتي: كلمة مفردة أو مثناة أو جمعا بأنواعه [جمعا مذكرا سالما ، جمعا مؤنثا ، جمع تكسير ، جمع ملحق بجمع المذكر] .

¹ Charles J Fillmore , The case for case,p46

² عبد الله بن عقيل ، شرح ابن عقيل ، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع الرياض ،

مكتبة دار التراث ، القاهرة ، طبعة جديدة و منقحة (1419 هـ - 1998 م) ، م 1 ، ج 2 ، ص 74

³ شوقي ضيف ، تجديد النحو ، دار المعارف ، مصر ، ط 2 (د،ت) ، ت 153

فالمنفذ إذن: « الشخص الذي له القدرة أو الإرادة على القيام بالفعل أو الاتصاف بالحدث»¹.

وفي قواعد اللغة العربية الفاعل هو : « اسم مرفوع يرد بعد فعل تام معلوم مسند إليه أو شبه فعل، فيدل على من قام بالفعل أو اتصف به ، و يكون اسما صريحا أو ضميرا متصلا أو ضميرا مستترا »²

و هذا التعريف يحوي ثلاثة أشياء تحدد الفاعل في الجملة الأصلية هي : شكل آخره (مرفوع) موقعه (بعد فعل تام) عمله (القيام بالفعل أو الاتصاف به) .

فعلامه الرفع في قواعد اللغة العربية ستة حددها الخليل بن أحمد الفراهيدي بقوله : « وعلامه الرفع ستة أشياء : الضمة والواو و الفتحة والألف والنون والسكون ».³ وقضية القيام بالفعل أو الاتصاف به تحيلنا إلى ما أثارته نظرية الحالات من التفرقة بين الفاعل النحوي و الفاعل المنطقي . إذ إن « ثمة فرق بين الفاعل بمعناه النحوي و الفاعل بمعناه المنطقي فالفاعل النحوي يمثل البنية الظاهرة أو بنية السطح ، و الفاعل المنطقي يمثل بنية العمق أو البنية المقدره ».⁴

¹ James R.Hurford & Brendan Heasley , Semantics a course book, CAMBRIDGE university Press , pub , 1989 , p 75

² حبيب مغنية ، الوافي في النحو و الصرف ، دار و مكتبة الهلال ، بيروت ، ط1 (2001 م) ص 28

³ الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب الجمل في النحو ، تحقيق فخر الدين قباد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 (1405هـ-1985 م) ، ص 117

⁴ رايح بومعزة ، الجملة و الوحدة الاسنادية الوظيفية في النحو العربي ، دار و مؤسسة رسلان للطباعة و النشر و التوزيع ، سوريا ، ط1 (2008 م) ، ص 89

و هذا معناه أيضا أن : « العلاقة بين الفعل و الفاعل علاقة حدث بمحققه أو بمن يتصف به في الواقع اللغوي ».¹

إضافة إلى أن : « المسند هو الخبر الذي يتم التحدث عن المسند إليه أو الإخبار عنه ».²

أي أننا لا نأتي بالحدث إلا إخبارا عن محدثه ، فلا حدث من غير محدث .

ومن جهة أخرى في العربية « للمسند متعلقات تعمل عمله : هي المصدر و اسم الفاعل و اسم المفعول و الصفة المشبهة و الصيغة المبالغة اسم التفضيل ».³

و المتعلقات مثل المصدر و اسم الفاعل و صيغة المبالغة لها اسم مرفوع بعدها يعرب فاعلا لها أي أن الفاعل في العربية لا يكون للفعل فقط بل يكون لبعض متعلقاته .

وجدير بالذكر أن شارل فيلمور وأندريه مارتينه - اللساني الفرنسي من المدرسة الوظيفية - قد دعيا إلى : استبعاد الفاعل من الكليات الاعرابية ، ففيلمور يرى أن ثمة فاعلين في البنى

السطحية للغات عدة يجب أن تفسر كلها على أنها تجليات خارجية لحالات مختلفة في البنية العميقة.⁴

والمقصود باستبعاد الفاعل من الكليات الاعرابية عدم ذكره في البنية السطحية كحالة البناء للمجهول مثل :

أجرى الحسينُ تحقيقًا ← أُجرِيَ التحقيقُ

¹ أحمد حساني ، السمات التفريعية للفعل في البنية التركيبية - مقارنة لسانية - ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، (د،ط) 1993 م ، ص 104

² سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ،دار وائل للنشر ،لبنان، ط1 (2003 م) ص 148

³ عبد العزيز عتيق ، علم المعاني، النبيان، البديع،دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د،ط) (د،ت) ص117

⁴ ينظر. اندريه مارتينه ، وظيفة الألسن وديناميتها،ترجمة نادر سراج ،المنظمة العربية للترجمة ، بيروت، لبنان، ط1 كانون الأول(2009 م)، ص326

1.1. رصد لحالة المنفذ في رواية ضمير الغائب

ذكرت في التعاريف السالفة أن المنفذ من يقوم بالفعل ، ونعرض الآن الصور التي يمكن أن يظهر بها من خلال التراكيب الآتية:

أولاً : التراكيب الإسنادية الفعلية : ونورد أمثلة للمنفذ في الجمل الآتية :

- ماذا نقول ؟
- بحسب الذين يقرؤون الطالع
- الناس لم يعلقوا لكنهم كانوا يعرفون البقية
- العاقلون يعلمون
- لا أحد يعرف
- لا أحد يستطيع أن يتكهن
- بعض الناس الذين خرجوا مذهولين مما سمعوا
- استفتت من ملف نساء الشهداء ؛ الذي أحضرته الوالدة
- سألتني أمي
- جلس الناس
- كل ما سمعته هو رفضه ما تقدم به الصحفي
- موضوع مثل هذا يجب أن يزكى ، لأدري لماذا تصر على المشاكل كلهم شهداء
- في الجرائد يا صاحبي مثلما التكنات العسكرية ننفذ وبعدها نناقش
- حين التفت نحو بلقاسم
- امش ولا تلتفت و ضع أنفك الطويل بين يديك
- لم أفهم سر هذه الجملة
- لست أدري هل كلمتها بصوت مسموع أم تمتمت في خاطري ، أحرق الدنيا يا صديقي
- نركض (الحسين ومريم) حتى يغيبنا ضباب المدينة
- سمعت صوت ماما خيرة
- أكتب عنا يا صحفي آخر الزمان
- لا تعرفون إلا الكذب

- فجأة تذكرت أنني أعرف هذا الصوت
- تكلم معي وكأنه لا يعرفني
- استيقظ لم تبق إلا أنت
- أدرك جيدا كل التفاصيل والحقائق التي يحملونها مسؤوليتها
- عليك أن تفهمني (فهمني)
- التحقنا بالثورة
- لكن الذي لم أفهمه لماذا رفضت العملية وأنت تعرف أن قراراتهم نافذة
- يوم قبلناك في صفوفنا أخذنا منك تعهدا
- أنت أيتها المرأة نثق فيك لكنك وطئت على الثقة والقسم
- كنت فقط أعيد تركيب ما حكاه المهدي
- أحدهم حين دخلت عليه وجدته غارقا في كومة الأوراق يوقع ويضع جانبا
- آلمني كثيرا أهل البلدة حين التفوا حولي ليقصوا على مسمعي غرائب .
- لكنني أقوم بمهمة إعلامية
- كنت أفكر في الدخول من السطح فأنا أعرف المكان جيدا
- سأتكفل بارجاعك إلى الجريدة أصدقائي يحلون ويربطون
- جنبت من العاصمة لتقولي لي هذا الكلام
- أنت تتحدثين بلغة مخيفة يا سا سا فندا
- إن شخصا غنياً قام تمويل جانب منه
- حين يرونك في نهاية الشارع تتدلى أعناقهن بعضهن يسألنك
- التفت المحامي
- نظر القاضي إلى عيني الدليل

ثانيا : رصد حالة المنفذ في جدول :

المنفذ ظاهر		المنفذ ضمير		
المنفذ جملة	المنفذ اسم مفرد	المنفذ ضمير متصلا	المنفذ ضمير مستتر	المنفذ ضمير مستتر
أن يزكى أن تفهمني أن أكتب أن يعيش أن أحذر أن تقبض أن تذكر أن تكتب أن تفعل أن تطلع	الصحفي . الوالدة. المهدي..	رأيتُ . التفتُ تمتمتُ . خرجتُ . تذكرتُ	تَ	أفعلُ . أشهدُ . أريدُ . أعرفُ . أدركُ . لم أفهم . لم أفعلُ . أقومُ
		صادفنا . أخذنا . التحقنا	نا	نقول . ننفذ . نناقش .. نوكد . ننظر .
	المرأة. أمي .	جئنا . قلنا . قلتُ . أقسمتُ . فعلته	تَ	تصر . امش . لا تلتفت . ضع . أكتب .
	الأطفال .	وطئتُ . جئتُ	تَ	لا يعود . دخل . انهمك . يقول . يشبه . يعلم . يتكهن . يعرف
	رئيس المخفر	تتزوجان	ا	لا يدري . تكلم . لا يعرفني . لم يسألني . يوقع . يضع . يشبه
	المحامي	ادخلي . تقولي . تتحدثين .	ي	قال . يقرأ . يتصور .
	القاضي	ينسجن . يرونك . يسألناك	ن	انتبهتُ . تقول . قطعت . تحمل تطلب .
		يقروون . يعرفون .. جاؤوا . سمعوا . يحلون . يربطون . لم يعلقوا . يعلمون .. يقصوا	و	

2.1. تحليل وتعليق على حالة المنفذ في رواية ضمير الغائب

استخرجت من الرواية خمسون تركيباً فعلياً نماذج لحالة المنفذ ، وصنفت في جدول حسب ورودها إما ضميراً منفصلاً أو مستتراً أو متصلاً وإما اسماً ظاهراً مفرداً أو جملة¹ . ولاحظنا أثناء استخراجها وتصنيفها أن ثلثي حالات المنفذ وردت ضمائر مستترة ثم بدرجة أقل ضمائر متصلة ، أما الضمير منفصل فلم يرد منفذاً في الرواية .

فالضمائر المستترة أغلبها يعود على ضمير الغائب المفرد "هو" مما يحيل على أن التنفيذ الفعلي لأحداث الرواية منوط بشخص غائب فلو تلقى نظرة على الأحداث المزمع قيام الغائب بها نجد عليه أن [لا يعود . دخل . انهمك . التفت . يقول . يشبه . يعلم . يتكهن . يعرف . لا يدري . تكلم . لا يعرفني . لم يسألني . يوقع . يضع . يشبه . قال . يقرأ . يتصور...] ؛ وهي الأحداث ذاتها التي حاول الصحفي الحسين بن مهدي تنفيذها [أفعل . أشهد . أريد . أعرف . أدرك . لم أفهم . لم أفعل . أقوم ...] وفي هذا إشارة واضحة إلى أن الطريق الذي سلكه الصحفي صحيح (البحث عن الحقيقة) وأسلحته فعالة (العلم ، المعرفة ، السؤال ...) وما على الضمير الغائب إلا اتباعه حين عودته ، وهذا الأسلوب ماثل في ورود المنفذ تركيباً فعلياً سبق بالفعل يجب أو عليك فقد قال الكاتب في الرواية : " هذا القرار يجب أن يزكى " ، فالتركيب الفعلي " أن يزكى " وقع منفذاً للفعل يجب إذن فكل الأحداث التي تنتظر المنفذ (الضمير الغائب) [أن تفهمني ، أن أكتب ، أن يعيش ، أن أحذر ، أن تطلع ، أن تقبض ، أن تذكر ، أن تكتب ، أن تفعل ...] فالصحفي الحسين طلب أولاً التفهم أي سبب قيامه بهذا التحقيق واستمراره فيه ، ولا يمكن فهم ذلك إلا لما كتب الأحداث التي عاشها ، فعلى المنفذ إذن الحذر من الوقوع في الفخ الذي وقع فيه الصحفي وبعدها يطلع على الحقيقة يقبض عليها متذكراً ما وقع وكاتباً بدوره لما سيقع . والملاحظ هنا أيضاً أن المنفذ حتى وإن كان تركيباً فعلياً ظاهراً إلا أنه حوى أيضاً

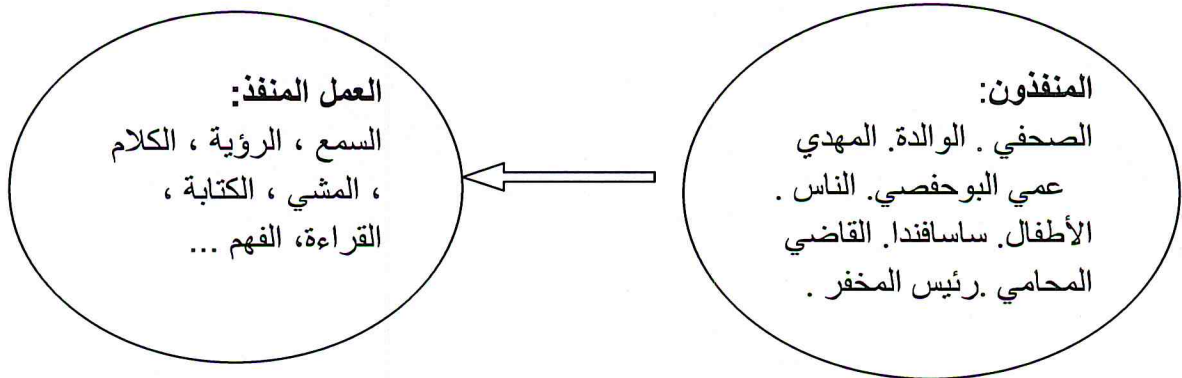
¹ استناداً إلى نحو المدرسة الكوفية التي ترى أن الفاعل يقع جملة وغالباً ما تكون بعد الفعل يجب أو يمكن .

ضميرا مستترا منفذا يعود على الضمائر " أنا، هو ،أنت " ثم إن هذا التركيب (أن+ فعل مضارع) هو مصدر مؤوّل؛ بمعنى أن الكاتب أعطى حقيقة لكنها بصورة غير واضحة تماما ، لأنه غفّفها بكثير من الرموز الياحائية التي وسم بها الأسماء والأمكنة وحتى الأحداث ، و على المستقبل كشفها حتى تظهر له الحقيقة كاملة فهو لم يعط الحقيقة إنما لفت الانتباه إليها.

وعلى الرغم من ذلك فقد أظهر الكاتب منفذين في البنى السطحية لبعض التراكيب الفعلية لكنها قليلة مقارنة بعدد الأحداث والحالات المتعلقة بها ¹

ففي بداية الرواية نفذ الأحداث [الصحفي . الوالدة. عمي البوحفصي . المهدي ...]
أما في الفصل الأخير من الرواية عندما تعلق الأمر بالمحكمة والقضاء فقد نفذ الأحداث [رئيس المخفر ، المحامي ، القاضي ...]

فالمنفذ إذن في رواية ضمير الغائب هو الانسان الذي قام بالحدث، فإذا قلنا إنسان فالأكيد أن الحدث سيكون في حدود قدرة هذا الكائن الحي ، فكانت الأحداث المنفذة : السمع ، الرؤية ، الكلام ، الكتابة ، القراءة ... أما المنفذون لها هم شخصيات روائية تجسدت في : [الصحفي . الوالدة. عمي البوحفصي . المهدي . الناس . الأطفال. ساسافندا. رئيس المخفر ، المحامي ، القاضي ...] ويمكن توضيح حالة المنفذ في المخطط الآتي :



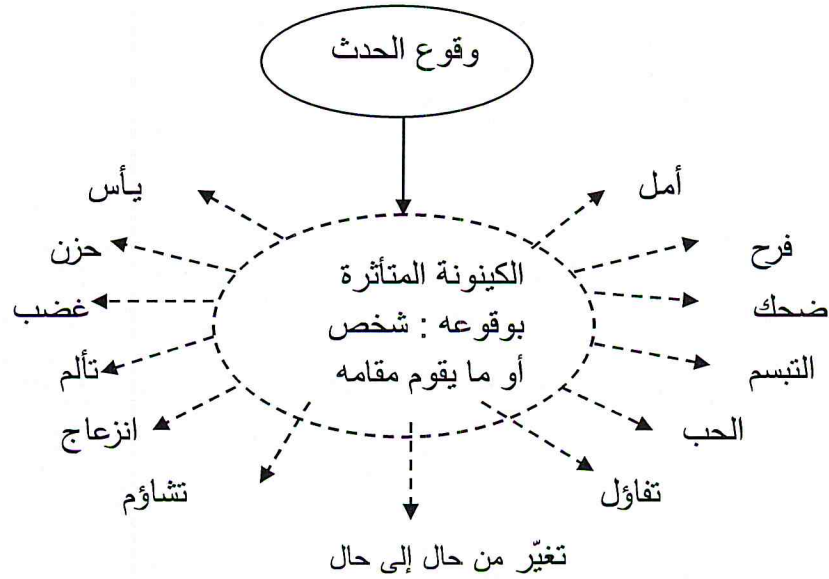
¹ وقعت هذه الرواية في 269 صفحة - كما ذكرنا في الفصل الأول- ، محورها الرئيس الأحداث التي جرت للصحفي الحسين بن محمد ، هذه الأحداث التي تقضي بالضرورة محدثين لها ، فيكون عدد المحدثين متوافق طردا مع عدد الأحداث ، لكن ما سنجد مغاير لذلك ، إذن إن عند وقوع الحدث ليس بالضرورة أن ينفذه شخص ما . بالتالي فإن القاعدة اللغوية العربية المتعلقة بالفعل والقائلة " أن لكل فعل فاعل " بالمعنى النحوي للفاعل ليست دقيقة تماما.

2- المجرب : Experiencer

المجرب متأثر بالحدث ، حي ¹

معناه « الكينونة التي تتأثر بواقعه نفسية أو فكرية أو عاطفية ، أو التي تعاني شيئا ما ، أو تجتاز اختبارا ، أو تخضع لتغيير » .²

ويمكن أن نسميها الحالات التي تنعكس عليها حالات نفسية نحو الفرح ، الحزن والغضب فالمجرب في العربية هو الفاعل لكن ليس الذي قام بفعل و لكن الذي تأثر به فالحي يقوم بالفعل أو يتأثر به ، ويسمى نحويا الفاعل النحوي أي الذي ليس لديه القدرة على القيام بالفعل إنما الذي يتأثر بوقوع الفعل .



¹ Ahmed Moumene, case grammar and its implications developing writiny skills, universit  Mentouri, Constantine, Algeria, 1999

² أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 266

1.2. رصد حالة المجرب في رواية ضمير الغائب

لفهم حالة المجرب في رواية ضمير الغائب وجب علينا بداية عرض التراكيب الفعلية المتضمنة هذه الحالة .

أولاً : التراكيب الإسنادية الفعلية

- خيبة الأمل بدأت ترحف بشهوة نحو قبور الشهداء
- قبل أن تغييني تفاصيل الحياة
- ينتظرون بداية الكسوف الذي يطمس عيون الأمكنة
- أنا أكره يوم الجمعة
- أقدر موقفك
- شاهدت الشمس تتفحم والعصافير تتحول إلى قطط
- كنت مع والدك عاقبونا بالعزل
- شعرت بفرح غير محدود يدغدغني
- حملقت بعين طفولية إلى يديه وهما ترتعشان
- بدأ الذعر ينتابني ركبتي ترتجان
- سألتني أمي التي أفقدتها نار المهدي بصرها
- الذي آلمني أكثر هذه المرة وزادني تصميمي
- في مساء ما بكيث بشكل طفولي
- لا أدري لماذا تصر على المشاكل كلهم شهداء
- لم أر حسرة كبيرة تفسد صفاء عينيه وتعكر هدوءه الدائم
- الرأس سينفجر كالبركان
- أنت تجبرني على أن أكون قاسياً
- أرفض أن أصل معك إلى هذا الحد
- بسرعة نقنط ونياس
- العين لم تر إلا اللون الرصاصي الذي كان يخيم على المدينة
- سأجعلك تندم على موتك

- بدأت الأمطار تتساقط ، يعجبني وقعها
- السيارات العتيقة التي يصم صريها الآذان
- بلقاسم يخاف على منصبه
- هل علينا أن نحبه (حبّه) أم علينا أن نكرهه (كرهه)
- ضحكت حتى تعبت
- الصحيفة ابتلت في يدي
- شعرتُ بها تستفزني
- العالم يضيّق بي ويعجز عن تحمل جثتي
- بدأت أتسلى
- يحدث أحيانا أن يخاف الشرطي
- أسوارها التي بدأت تتخرم وتنهار
- انقلب فجأة غلى كسوف أرعب الناس
- ارتعشت ابتسامه صفراء على وجه المهدي
- أنتِ تتغيرين بسرعة
- لو تقبلين هذا القلب
- أنتِ تتعيبنني
- تعذبني الوحدة
- دعنا نجرب بدون هذه الورقة
- انتحرت الكلمات
- يفاجؤون بحضورك
- سينجحون إذا يئست

ثانيا : رصد حالة المجرب في جدول

المجرب ظاهر		المجرب ضمير	
المجرب جملة	المجرب اسم مفرد	المجرب ضمير متصل	المجرب ضمير مستتر
أن أحبّه أن أكرهه	الأعشاب	شعرتُ . بكيتُ . اضطررتُ . تراجعتُ .	أشعر . أكره . أقدر . أرفض . أتسلى .
	تفاصيل	قبلنا	نقنط . ونياس . نجربُ .
	الحياة وقعها		
	نار المهدي		
	الشرطي	تقبلين . تتغيرين . تتعبينني	شعر . يطمس . يدغدغي . آلمني . سينفجر . يخيم . يصمُّ . يخاف . يضيق . يعجز . انفخ .
	ابتسامه	ترتعثان . ترجفان	ترحف . تتفحم . تتحول . تفسد . تع كر . عزتُ . تسلخ . ضحكتُ . شعرت . تعبتُ . اختطفها . تستفزني . ابتلت . تتخرم . تنهار .
الوحدة	عاقبونا . يفاجئونك . سينجحون		
الكلمات			

2.2. تحليل وتعليق على حالة المجرّب في رواية ضمير الغائب

استخرجت من رواية ضمير الغائب "أربعا وأربعين" تركيبا فعليا دالا وموضحا لحالة الموجب ومرد استخرج هذا الكم - الذي هو في الواقع نماذج وليس كل ما هو موجود في الرواية - للتدليل على فكرة مهمة مفادها أن الفاعل في القواعد غالبا ما يكون مجريا أكثر منه منفذا لأننا في واقع الحال نتأثر بأفعال تحدث ونادرا ما ننفذها ؛ فعندما قال الكاتب : خيبة الأمل ترحفُ ، فالذي يزحف عادة (الزواحف) أما صورة تقدم خيبة الأمل ببطء فأعطاهما الكاتب ميزة الزحف ، إذن فالمجرّب ليس فاعلا منطقيا بل هو حالة متأثرة بوقوع الحدث فهو بذلك فاعل نحوي فقط ، يشتمل بدقة على الأحداث الدالة على المشاعر (شعرتُ ، أكرهه ، نحب ، أقدر ، ترتجف ، بكيت ، ضحكت ، عزت ، آلمني ، يخاف ، نقنط ، تستفزني، تندم ، يخاف ، تعذب، تقبل ، تتعب ...)

فالفعل (شعر) تكرر في الرواية تسع وستين ومئة مرة (169) وهو فعل يدل على تأثر بكيونونة خارجية تبقى حبيسة الوجدان ، وهو مناسب لعنوان الرواية " ضمير الغائب " وتحديدًا كلمتي " ضمير " الدالة على الخفاء ، " الغائب " الدال على عدم التواجد الفعلي في المكان المطلوب .

إضافة إلى أن المجرّب يأتي بعد فعل دال على التحول من حال إلى حال ، ذلك أننا إن تأثرنا بحدث ما فإننا ننتقل من وضعية إلى أخرى (يخيم ، يضيق، يصم ، يعجز ، انتفخ، تنفحم ، تسلخ ، ابتلت ، تنهار ، تتخرم ، تراجعت...)

يخيم : تحول من حالة النور إلى حالة الظلام

يضيق : تحول من حالة الاتساع إلى حالة الضيق

يصم : تحول من حالة السمع إلى حالة الصمم

يعجز : تحول من حالة القدرة إلى حالة العجز

انتفخ : تحول من حالة الضمور إلى حالة الانتفاخ

تسلخ : تحول من حالة التحلي باللويزات إلى حالة سلخ اللويزات

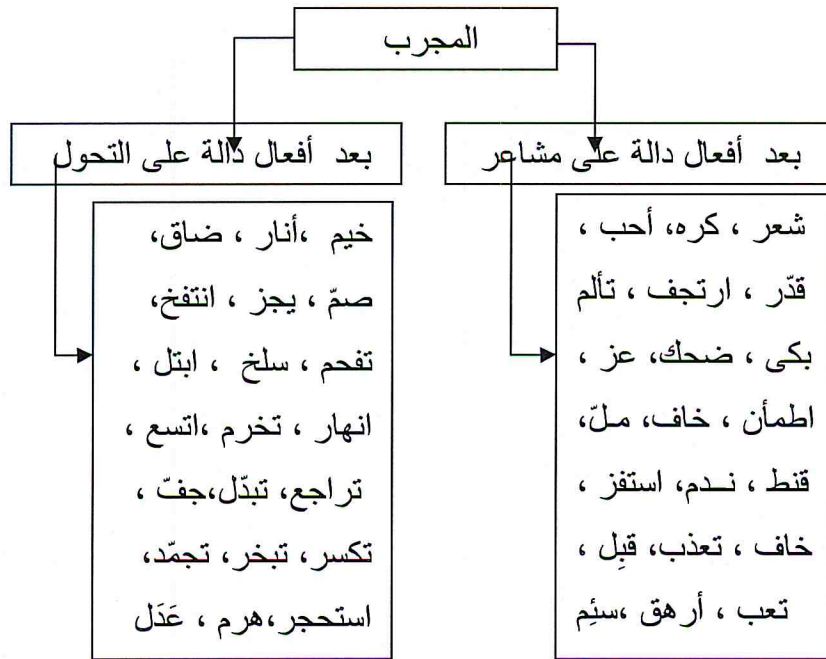
ابتلت : تحول من حالة الجفاف إلى حالة البلل

تنهار: تحول من حالة التشييد " البناء " إلى حالة الانهيار

تتخرم : تحول من حالة البناء المتين إلى حالة البناء المخرم "المليء بالثقوب" تراجعت
: تحول من حالة الثبات على قرار إلى حالة التراجع

ثم إننا نلاحظ في الجدول أن أغلب المجربين ضماير مستترة تعود على ضميري الغائب (هو ، هي) أما المجرب الظاهر فورد على صورتين الأولى اسم مفرد (الأعشاب ، تفاصيل الحياة، وقعها ، نار المهدي، الشرطي، ابتسامه، الوحدة، الكلمات) أو جملة فعلية (أن أحبه ، أن أكرهه) وكلا التركيبين وردا فاعلا مجريا لاسم فعل الأمر [علي].
ومن كل ما سلف نستشف أن المجرب اسم مرفوع يأتي بعد الفعل الدال على مشاعر نحو: أحب ، كره ، تفاعل ، حزن ، ضحك ...

أو بعد فعل دال على التحول نحو : تحول ، تغيير، تبدل ... ويكون فاعلا نحويا من حيث الوظيفة لأنه متأثر بالفعل لا منفذ له .



3- الأداة Instrumental

الأداة: «هي القوة أو الشيء المسبب لحدث أو حالة و تدل على الوسيلة التي تستعمل في إحداث عمل ما»¹.

بمعنى الوسيلة التي يحدث الحدث بواسطتها و تقابل في العربية تقريبا اسم الآلة .
و الأداة أيضا : « الشيء الذي يحدث بواسطته عمل ، أي نوع من العمل »²
أي أن الأداة هي الأخرى قادرة على احداث الفعل ولكن بدقة تكون سببا في احداثه ،
ولنوضح ذلك نورد المثالين الآتين : فتح الحسين الباب . فتح المفتاحُ الباب
فالمفتاح هو الأداة التي بسببها تم فتح الباب فهي تأخذ دور الفاعل في قواعد اللغة العربية.
و تدخل مع الأداة الأفعال المعجمة أي الأفعال التي تضم أدوات في تركيبها حروفها وهي
ضرب من الاختصار فبدل أن نقول خط سطرًا بالمسطرة نقول : سطر .
و اسم الآلة : « اسم مشتق يدل على الأداة التي نفذ بواسطتها الفعل، و يشترط أن يشتق
من الفعل غير الثلاثي المتعدي و يكون على واحدة من الأوزان الثلاثة : مِفْعَال ، مِفْعَل ،
مِفْعَلَة»³

إلا أن ثمة في العربية أسماء آلة جامدة لكن لا تخضع لهذه القاعدة فهي أوزان سماعية
فقط من نحو سكين و سيف ... كما أن : « مجمع اللغة العربية بالقاهرة وافق على إضافة
الوزن فعَّالة لصيغة اسم الآلة نحو : غسَّالة و ثلاجَة »⁴.
كما أضاف صيغا أخرى هي : فعال (إراث - الآلة التي توقد النار -) فاعلة مثل : ساقية
فاعول مثل : ساطور.⁵

¹ Charles J Fillmore , The case for case,p46

² James R . Hurford & Brendan Heasley , Semantics a course book , p221

³ بوعلام بن حمودة ، مكشاف الأسماء ، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر، ط1 (2002 م) ، ص 60

⁴ فتحي الدجني، الجملة النحوية نشأة و تطور وإعرابا، مكتبة الفلاح، الكويت ، ط1(1398هـ - 1978 م)، ص62

⁵ عباس حسن ، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة و الحياة و اللغوية المتجددة ، ج3 ، ص337

1.3. رصد حالة الأداة في رواية ضمير الغائب :

ورد في رواية ضمير الغائب بعض حالات الأداة التي كانت سببا في حدوث بعض

الأفعال نعرضها في الجمل الآتية ضمن مجموعتين :

- | | | | |
|--------------------------------------|---|---------------------------|---|
| } | 1 | - يفاجئك <u>مقص</u> عملاق | |
| | - تخططه <u>أيد</u> خفية | | |
| | - ما تراه <u>العين</u> | | |
| | - جذبتني <u>يد</u> الحارس إلى الوراء | | |
| | - تنزل <u>القطعة</u> المعدنية | | |
| | - البلدة المعلقة في القلب كالإبرة تسكنني x | | |
| | - مزقته <u>شظية</u> لغم | | |
| | - تربة محروقة سرعان ما تبعثرها <u>الأرياح</u> الشتوية | | |
| | } | 2 | - عيشة المنورة التي <u>انتعل</u> صدرها العسكر |
| | | - <u>سطرت</u> برنامجا | |
| - ظهورهم <u>تقوست</u> من كثرة الركوب | | | |
| - <u>يعجن</u> لحمك | | | |
| - <u>تطحنك</u> الأسيدات | | | |
| - <u>تعلب</u> في صناديق زجاجية | | | |

ثانيا : رصد حالة الأداة في جدول

الأداة	الحدث الذي كانت سببا في احداثه
مقصّ	المفاجئة بالقص
أيد	الخط والكتابة
العين	الرؤية
يد الحارس	ال جذب
القطعة المعدنية	النزول
الإبرة (وردت ضميرا مستترا تقديره "هي")	تسكين الألم
شظية لغم	تمزيق جسم الطفل احميدا
الأرياح	بعثرة التربة المحروقة

- وأرصد حالة الأداة التي وردت في صورة فعل معجم في الآتي :

الفعل المعجم	الأداة + الفعل الذي تكونت منه	الحدث الذي كانت سببا في احداثه
انتعل	النعل + وضعه في رجله	انتعال المستعمر لصدر عيشة المنورة
سطرت	مسطرة+ رسم خط مستقيم	تسطير الحسين برنامجا لزيارة المشفى التجميلي، والتسطير هنا بمعنى التخطيط
تقوست	قوس+ أخذت شكل نصف دائرة	تقوس الظهر من كثرة الركوب
يعجن	عجانة + أخذ شكل عجينة	تعجن اللحم
تطحنك	مطحنة + تسحق الأجسام	تذيب الأجسام وتخفيفها تماما
تعلب	علبة + وضع شيئا في علبة	وضع الأمخاخ في صناديق زجاجية

2.3 . تحليل وتعليق على حالة الأداة في رواية ضمير الغائب :

استخرجت من رواية ضمير الغائب أربعة عشرة تركيباً فعلياً حوى الأداة بعدها القوة التي أحدثت الحدث بمعنى " أن تكون الأداة هي الفاعل في البنية السطحية " أي أن الأداة هنا فاعل نحوي ، وقسمت التراكيب إلى مجموعتين :

- الأولى : ثماني تراكيب فعلية حوت الأداة التي نفذت الفعل مباشرة (مقصّ ، أيد ، العين ، يد الحارس ، القطعة المعدنية ، الإبرة ، شظية لغم ، الأرياح)

ففي الجملة الأولى كلمة " مقصّ " التي تعني أداة القص ، هي الفاعل المؤخر عن مفعوله (ضمير الخطاب "ك" المتصل بالفعل) لكنها أدت دوراً دلاليّاً آخر هو المفاجأة التي لا ينفذها إلا كائن عاقل (الإنسان) ، ففي الأعراب " مقصّ " فاعل لكنه في الواقع لا يقوم بالفعل فاجأً .

في حين أنه في الجملة الثانية وردت أداة أخرى للتخطيط وهي " أيدٍ جمع " يد " ف " أيدٍ " الأداة التي نفذت الفعل " خطط " فهي أداة منفذة مبدئياً.¹

وكذلك الأمر في الجملتين الثالثة والرابعة مع الأدوات : عين (أداة الرؤية) و يد (أداة الأخذ والجذب) . لكن لو تتبعنا الجملة الخامسة " تنزل القطعة " من حيث المعنى لعرفنا أن القطعة ليس لديها القدرة على النزول إنما انزلتها قوة ما !

وعلى الرغم من ذلك فإنها في قواعد العربية تعرب فاعلاً لكنها في بنيتها العميقة مفعول به في حين أننا لو تتبعنا الجملة السادسة " مزقته شظية لغم " وتحديد الأداة " شظية " التي لم تنفذ الفعل " مزق " فالذي مزق جسد الطفل ليس الشظية وإنما انفجارها ، إذن فالأداة هنا فاعل سبب في وقوع حدث " التمزيق " ، وأما في الجملة السابعة فالأداة هي " الأرياح " وقد نفذت هذه القوة فعل " بعثر " .

¹ ذلك أننا لو فكرنا قليلاً لأدركنا أن اليد لا تنفذ الفعل خطط بمفردها بل إن الدماغ يساعدها .

- الثانية : سبع تراكيب فعلية حوت أفعالا معجمة أي أفعالا تكونت من أداة وفعل وهذه الأفعال هي : انتعل ، سطرّ ، تقوّس، يعجن ، يطحن ، تعلق .

ففي الجملة الأولى الفعل "انتعل" فعل معجم لأنه مكون من الأداة (نعل) " الحذاء " ففي اللغة لا نقول لبس نعله ، لأن النعل ليس لباسا فنقول مباشرة " انتعل " .

وفي الجملة الثانية الفعل " سطر " فعل معجم لأنه مكون من الأداة (مسطرة) والفعل الذي تؤديه وفي الجملة الثالثة الفعل " تقوس " فعل معجم لأنه مكون من الأداة (قوس) والحدث الذي تسببه وهو شكل التقوس .

وفي الجملة الرابعة الفعل " يعجن " فعل معجم لأنه مكون من الأداة (عجانة) والفعل الذي تحدثه وهو تحويل شكل الأجسام .

وفي الجملة الخامسة الفعل " تطحن " فعل معجم لأنه مكون من الأداة (المطحنة) والحدث الذي ينجم عن عملها وهو تحويل الأجساد إلى جزئيات صغيرة.

وفي الجملة السابعة الفعل " علب " فعل معجم لأنه مكون من الأداة (علبة) والحدث الذي تؤديه وهو حفظ الأشياء داخلها .

وعليه نستشف الآتي :

- تأتي الأداة في التركيب : منفذا ، مجريا ، سببا

- تكون الأداة : أداة : نحو : مقصّ ، إبرة

عضوا : نحو : يد ، عين

مادة : نحو : قطعة

قوة : نحو : الأرياح

- تتحد الأداة مع الفعل لتشكل فعلا معجما نحو : سطرّ

- بين حالة الفاعل المنفذ و حالة الفاعل الأداة

عرض فيلمور فكرة تتعلق بعناصر الحالة ولاحظ أن الفاعل يكون مرة منفذا ومرة ثانية أداة وثالثة منفذ و أداة معا وأرد ثلاث جمل لشرح هذه الفكرة :

1. كسر جون النافذة

2. كسرت المطرقة النافذة

3. كسر جون النافذة بالمطرقة¹

فالجمل الثلاث تتكون سطحيا من [فعل + فاعل + مفعول به] وباطنيا من [حدث + محدث له + + كينونة وقع عليها هذا الحدث فلنناقش القضية :

إن "جون" في الجملة الأولى هو من أحدث الكسر فهو: فاعل **منفذ** لأن لديه القدرة على القيام بهذا الفعل.

ثم إن "المطرقة" في الجملة الثانية وقعت فاعلا أيضا ، لكن ليس لديها القدرة والإرادة على القيام بفعل الكسر لذلك فهي فاعل في التركيب الظاهر فقط ولكنها في الباطن أداة مساعدة على تنفيذ الحدث فقط .

في حين أن الجملة الثالثة قد أجلت لنا التركيب العميق المقصود من صياغة الجملة ككل فظهر في سطحها فاعلان "جون" و "المطرقة" . فجون والمطرقة تساعدا في اتمام فعل الكسر فكأن جون فكر وأراد وأمسك ووجه المطرقة صوب النافذة وما على المطرقة إلا ملامسة النافذة لينجز الفعل .

¹ Charles J Fillmore , The case for case,p42

رصد لحالة الفاعل المنفذ وحالة الفاعل الأداة في رواية ضمير الغائب :

نعرض في هذه النقطة لتراكيب لغوية ورد فيها الاسم المرفوع بعد الفعل منفذاً أو أداة وتركيب أخرى اشترك في تنفيذ الحدث المنفذ والأداة معاً . ومثل ذلك في الجمل الآتية :

- 1 - فتح القاضي عينيه
يرى الحكماء أنها لم تعد صالحة للمدينة
قرأ الدليل علامات الدهشة
شوشت ساسافندا في أذني
- 2 - ترى عيناه
الآلات المعقدة قد التقطت_x كل درجات توتره
رائحة الورق ... ألفتها أنفي
خرجت الإبرة من قفا الرأس
- 3 - يدفع_x (الحكيم) بقوة هائلة بإبرة المثقب
يفحصون (الأطباء) الرؤوس بالأشعة الذرية الملونة
تمحو_x (الحسين) بالصلصال الأبيض ألواح الخشب العتيق
يُركب (الحكيم) له مخ من الجبس بأدق الآلات المغرقة في الصخر

الفاعل منفذ	الفاعل أداة	اشترك المنفذ و الأداة في احداث الفعل
القاضي	عيناه	الحكيم + إبرة ← الدفع
الحكماء	الآلات	الأطباء + الأشعة ← الفحص
الدليل	أنفي	الحسين + الصلصال ← المحو
ساسافندا	الإبرة	الحكيم + الآلات ← تركيب المخ

- تحليل وتعليق على حالة الفاعل المنفذ و حالة الفاعل الأداة في رواية ضمير الغائب
استخرجت في هذه الحالة اثنا عشر تركيباً فعلياً قسمتها إلى ثلاث مجموعات في كل
قسم أربع تراكيب فعلية خصصت الأولى للفاعل المنفذ أي الاسم المرفوع الذي لديه القدرة
على القيام بالفعل ويكون حياً ، فكان المنفذ (القاضي ، الحكماء ، الدليل ، ساسافندا)
وقابلتها في المجموعة الثانية أسماء مرفوع نفذت الفعل لكنها أداة (عيناه ، الآلات ، أنفي ،
الإبرة) فالسؤال الذي يطرح : أي التركيبين أدق من حيث المعنى :
رأى القاضي أو رأيت عينُ القاضي ؟
ثم : من الذي يلتقط الصور الإنسان أو آلة التصوير ؟
من الذي يفحص المريض الطبيب أو الأجهزة الطبية ؟
من الذي يحقن المريض الطبيب أو الإبرة ؟
من الذي يألف الرائحة الإنسان أوأنفه ؟
والجواب : لكي تكون التراكيب اللغوية أكثر دقة في أداء المعنى وجب اشتراك الفاعل
المنفذ والفاعل الأداة في انجاز الفعل اللغوي واتمامه ويكون ذلك لأجل تأكيد الفعل وتحديد
نحو قولنا : رأى القاضي بعينه ؟ فالقاضي منفذ الرؤية بالأداة " العين " .
وهنا أنت المجموعة الثالثة موضحة لاشتراك الفاعلين " المنفذ والأداة " ، فالحكيم
في التركيب الفعلي الأول لا يدفع بمفرده بل بمساعدة إبرة المثقب ، والأطباء لا يفحصون
المرضى بأنفسهم بل يستعينون بالأشعة ومختلف الأجهزة الطبية التي تعطيهم نتائج أكثر دقة
وتكتشف لهم أشياء لا يمكن للعقل البشري الوصول إليها بالدقة ذاتها .
ثم إن الحسين لما كان في الكتاب لم يمضُ اللوح بيده فقط بل إن الصلصال الأبيض أعطاه
الصورة النهائية المكتملة عن لوح خشبي لا أثر فيه للكتابة السابقة .

4- الموضوع Objective

تدل هذه الحالة على :

« الكينونة التي يقع عليها الفعل أو يتسبب في حدوثها أو اتمامها »¹.

و يقابل ذلك في قواعد العربية المفعول به الذي يقع عليه فعل الفاعل
فالمفعول به في قواعد العربية هو « مجموعة من الوظائف يؤديها - داخل الجملة - مركب
اسمي أو ما يعوضه »².

أو هو : « اسم يدل على من يقع عليه فعل الفاعل إثباتا و نفيًا و لا يؤدي إلى تغيير
في صورة الفعل و يكون اسما ظاهرا أو ضميرا متصلا أو ضميرا منفصلا »³.
مثال :

لم أعد أتذكر منهم إلا وجه عمي البارودي	وجه اسم ظاهر
تركه الوالد	ه ضمير متصل
إياك أعني	إياك ضمير منفصل

¹ Charles J Fillmore , The case for case,p46

² مصطفى حركات ، اللسانيات العامة و قضايا العربية ، ص 143

³ حبيب مغنية ، الوافي في النحو و الصرف ، ص 239

1.4. رصد حالة الموضوع في رواية ضمير الغائب

لفهم حالة الموضوع في رواية ضمير الغائب وجب علينا بداية عرض التراكيب الفعلية المتضمنة هذه الحالة .

أولاً : التراكيب الإسنادية الفعلية

بما أن الموضوع يقابل في قواعد اللغة العربية المفعول به ، فإن ذلك يعني أنه يأتي اسماً منصوباً ظاهراً أو ضميراً متصلاً أو ضميراً منفصلاً ويتضح ذلك في التراكيب الآتية :

- شكرت الله
- الله ينصر الحق
- تذكرنا الشهداء
- تتحسس الحيطان
- أسموه المهدي
- حاولت أن أفهم
- أطلب من هذا الفوق أن يزكي المشروع
- بماذا جئتنا
- غيبتها الحفر
- أشكر ك
- تقتلني المساءات الفارغة
- أنا عاجز أن أدافع عنك
- يحكي تفاصيل الحياة
- تأملت الحافلات المكتظة
- تشعل سجارتين
- تمتم الشيخ في أذني قاطعاً الطريق
- فكرت قليلاً محاولاً أن أخبئ

ثانيا : رصد حالة الموضوع في جدول

الموضوع ظاهر		الموضوع ضمير	
الموضوع جملة	الموضوع اسم مفرد	الموضوع ضمير متصل	الموضوع ضمير منفصل
أن أفهم أن يزكي أن أخبئ	الله	نا	جئتنا
	الحقّ	ك	أشكرك
	الشهداء	هـ	غيبتها .أسموه
	الحيطان	ي	تقتلني
	المهديّ		
	المشروع		
	تفاصيل		
	الحافلات		
	سجارتين		
	الطريق		

العلامات الاعرابية الدالة على نصب الموضوع

النصب بالياء	النصب بالكسرة	النصب بالفتحة
سجارتين	الحافلات	الحقّ

2.4. تحليل وتعليق على حالة الموضوع في رواية ضمير الغائب

استخرجت من الرواية ستة عشر تركيباً فعلياً حوى حالة " الموضوع " ، وفيه نماذج مختلفة للصور التي يظهر بها في البنية السطحية ، فقد يأتي ضمير نصب متصل (نا ، ك ، ي ، هـ) أو ضمير نصب منفصل (إياي... إياهن) ، إلا أنه لم يرد في الرواية ضمير منفصل واحد وقع في محل نصب مفعول به ، وقد يأتي اسماً مفرداً ظاهراً أي كلمة واحدة نحو: (الله ، الحق ، الشهداء ، الحيطان ، المهديّ، المشروع ، تفاصيل ، الحافلات ، سجارتين، الطريق) أو جملة فعلية في محل نصب مفعول به لفعل نحو (أن أفهم ، أن يزكي) للفعلين (حاولت ، أطلب) أو جملة فعلية في محل نصب مفعول به لاسم فاعل نحو : (الطريق) لاسم الفاعل (فاطماً) أو نحو الجملة الفعلية (أن أخبئ لاسم الفاعل (محولاً) .

ثم إنه قد يكون واحداً أو متعدداً ومثاله : الواحد (شكرتُ الله) والمتعدد (أسموه المهديّ: هـ : ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول ، المهدي : مفعول به ثانٍ) .

وقد ترد جملة فعلية بسيطة حوت مفعولاً به تكون نواة لتركيب جملة مركبة واقعة مفعولاً به نحو (أطلب من هذا الفوق أن يزكي المشروع) فكلمة " المشروع " مفعول به للفعل "يزكي" والجملة الفعلية المصدرية أن يزكي المشروع في محل نصب مفعول به للفعل " أطلب " . أما الرتبة - حسب قواعد اللغة العربية - فالثالث بعد الفعل والفاعل ، أو الثاني بعد العامل عمل فعله نحو اسم الفاعل مثلاً .

لكنه قد يتقدم عن الفاعل نحو قول الكاتب (غيبتها الحفرُ) ، (تقتلني المساءاتُ) وعلة تقدمه ؛ وروده ضميراً متصلاً بالفعل (ها - ي) .

كما أنه قد يتقدم على الفعل وفاعله معاً في مواضع لم ترد في الرواية - قيد الدراسة - ، نحو قولنا : إياك أقصدُ . فالضمير المنفصل "إياك"

في محل نصب مفعول به مقدم وجوباً على فعله " نعبدُ " وفاعله الضمير المستتر المقدر بـ " نحن " .

وأما العلامة الاعرابية الدالة على الموضوع:

فالنصب بالفتحة نحو : (تذكرنا الشهداء)

أو النصب بياء المثني نحو : (تشعل سجارتين)

أو النصب بكسرة في جمع المؤنث السالم (تأمللت الحافلات) .

إذن: الموضوع حالة يقع عليها الفعل وتتمظهر في صور كثيرة تتعلق بالقلب الذي يبدو

به في التركيب وعدد مرات وروده ورتبته وعلامته الإعرابية .

5- المستفيد Benefactive

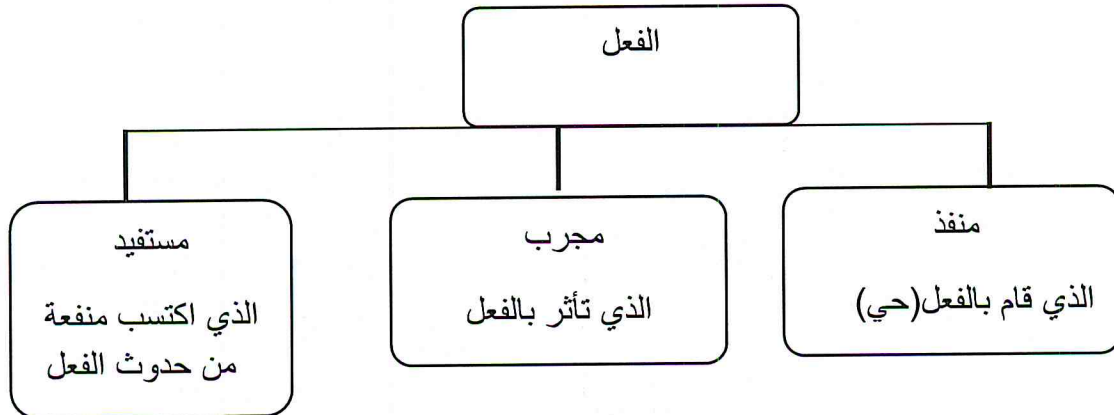
هذه الحالة : « تدل على الكينونة التي اكتست منفعة أو مصلحة ».¹

يعني أن المستفيد هو الاسم الحي (إنسان أو حيوان أو نبات) الذي انتفع من حدوث فعل معين ، و قد عبر عنه بالكينونة دلالة على الوجود المادي ، لأن الموجود ماديا هو الذي ينتفع ماديا ، فأبسط كائن يستفيد هواءً و ماءً .

مما يحيل على أن كل كائن يمكن أن يكون مستفيدا. عكس المنفذ الذي يشترط أن يكون قادرا على التنفيذ و القيام بالفعل .

فالمستفيد هو الفاعل لكن ليس الذي قام بالفعل ، وإنما الذي اكتسب مصلحة من قيامه و حدوثه .

و لعل الخطاطة الآتية تجلي التمايز بين الحالات الثلاث (المنفذ - المجرب - المستفيد)



والمستفيد أيضا : « الشخص الذي يستفيد أو ينتفع من حدث قام به المنفذ أو المجرب »²
 أي الإنسان الذي يجلب لنفسه فائدة من حدوث الفعل ، فعندما نقول مثلا : أخذ الحسينُ الكتابَ ، فالحسين نقذ الفعل لكنه في الواقع استفاد كتاباً .

¹ أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 266

² James R .Hurford & Brendan Heasley , Semantics a coursebook , p 224

1.5. رصد حالة المستفيد في رواية ضمير الغائب

لفهم حالة المستفيد في رواية ضمير الغائب وجب علينا بداية عرض التراكيب الفعلية المتضمنة هذه الحالة .

أولا : التراكيب الإسنادية الفعلية

- هذه اللويزات السبع قد يتقاسمها رجال البلدية
- استيقظ لم تبق إلا أنت
- استقر^x بين تجاعيدها وقتنا طويلا
- الكسوف مازال قائما يأكل ما تبقى من جمال المدينة
- تسرق^x خضرتها من الربع الخالي
- إطاره الذي يصاحبني في حلي وترحالي
- بنوا له نصبا تذكاريًا
- استفدت كثيرا من ملف نساء الشهداء
- بعض التفاصيل الذي ورثتها من أمي
- التهمته الغايات
- سرقتها مني عجلات
- ليأخذ^x منها خبزا و بيضا مسلوقا
- تبعن اللذة
- شعاع أحمر ركبناه
- يبدو أنك تشرين في العاصمة حليبا غير الذي أشريه
- الحزب السري أو العلني الذي انتسب^x إليه
- تقاسمت صناعتها الشركات الأمريكية والألمانية

ثانيا : رصد حالة المستفيد في جدول

المنفذ ظاهر		المستفيد ضمير				
المستفيد جملة	المستفيد اسم مفرد	المستفيد ضمير متصل	المستفيد ضمير مستتر	المستفيد ضمير منفصل		
	- رجال البلدية	تُ	استفدتُ. ورثتها	تَ	انتسبُ	أنت
	- الغاباتُ	نا	ركبناه	نا		
	- عجلاّت	تَ		تَ		
	- الشركاتُ	تِ		تِ	استقرُ.	
		ا		ا	يأكلُ.	
		ي	تشرّبين	ي	يأخذُ.	
		ن	تبعنُ	ن	يصاحبني .	
		و	بنوا.	و	تسرقُ.	

المستفيد	الإفادَة	المستفيد	الإفادَة	المستفيد	الإفادَة	المستفيد	الإفادَة
أنت	البقاء	يصاحبني	المصاحبة	ركبنا	الركوب	رجال	اللوزيات
انتسبُ	الانتساب	تسرق	السرقَة	تشرّبين	الشرب	الغابات	الالتهام
استقرُ	الاستقرار	استفدتُ	الإفادَة	تبعنُ	البيع	عجلاّت	أخذ مريم
يأكلُ	الأكل	ورثتُ	الميراث	بنوا	البناء	الشركات	التقاسم

2.5. تحليل وتعليق على حالة المستفيد في رواية ضمير الغائب

استخرجت من الرواية سبعة عشر تركيباً فعلياً نماذج لحالة " المستفيد " ، والملاحظ أنه اسم ظاهر (رجال البلدية ، الغابات ، عجلات...) ولم يرد جملة ؛ من منطلق أنه فاعل نحوي ، كما أنه الفاعل الأوحد بين المنفذ والمجرب الذي ورد ضميراً منفصلاً في قول الكاتب على لسان المهدي منادياً ابنه الحسين (استيقظ لم تبق إلا أنت) ففاعل الفعل " تبق " هو الضمير المنفصل " أنت " الذي ذكر بعد أداة الحصر " إلا " التي أفادت بأن البقاء بات محصوراً في شخص واحد هو الحسين ، وبما أن الحدث هو " البقاء " فإن المخلوقات تكسب فائدة من بقائها حيّة - عادةً - فكان بذلك الضمير الدال على الحسين مستفيداً .

ثم إنني من خلال هذا الاستخراج والعرض في الجدول لاحظتُ أن ألفاظ العقود (باع ، اشتري...) أفعال تكسب المرفوع بعدها إفادة ، ويمكننا حصر الأفعال التي يفيد المرفوع من حدوثها نحو : (أكل ، شرب ، استيقظ ، استقر ، سرق ، بنى ، ورث...) وهنا نسأل : من المستفيد إفادة حقيقة في رواية ضمير الغائب ؟

لو تتبعنا الإفادات التي حصل الناس عليها في المدينة لوجدناها لا تتعدى الحاجات البيولوجية لأي كائن حي ، فاستفادتهم حصرت في الأكل والشرب والنوم .

في حين كان المستفيد الحقيقي من الفوضى والضياع وتعتيم الحقائق ؛ القوى الخارجية (فرنسا ، اسبانيا ، ألمانيا الغربية ، أمريكا) التي تسير المشفى التجميلي لذلك قال الكاتب في المشهد الخير من العمل «الحياة يصنعها الآخرون»¹.

فإن كانوا هم من يصنع حياتنا (يكتب تاريخنا ويتحكم بحاضرنا ويرسم مستقبلنا) الأكيد أنهم وحدهم من يستفيد

¹ واسيني الأعرج، ضمير الغائب ، ص 255

6- المكان Locative

يمثل المكان الحالة السادسة و يسجل أنه : « الذي يقع فيه الفعل أو المكان الذي يكون نقطة انطلاق أو وصول ».¹

والمقصود بالمكان هنا هو اسم المكان لأنه هو الذي يقع فيه الفعل. أما ظرف المكان أو المفعول فيه فما هو : « إلا لفظ محصور جاء مبنيا ».²

فالمكان في قواعد العربية إذا نصب اسما بعده يسمى مفعولا فيه . و المقصود به الظرف ، زمانا كان أم مكانا بمعنى " في " باطراد . فالفعل حدث و زمن و يدل على المكان بدلالة الالتزام لأن كل حدث يقع في الخارج لا بد أن يكون وقوعه في مكان ما . و اسم المكان نوعان :

- مبهم : كالجهاات الست و المقادير

- ما صيغ من المصدر : يكون عامله من لفظه واجب النصب و من غير لفظه واجب الجرب "في" .³

و مع ذلك فإن لحالة المكان قاعدة مفادها : « أنه لصياغة أي تعبير يرجع إلى المكان أين وقع الحدث و يتم ذلك بواسطة جملة تأخذ موقعا » .⁴

¹ Charles J Fillmore , The case for case ,p46

² إميل بديع يعقوب ، معجم الإعراب و الإملاء ، ص 266

³ ينظر . عبد الله بن عقيل ، شرح ابن عقيل ، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد مكتبة المعارف للنشر و التوزيع ، الرياض ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، طبعة جديدة و منقحة (1419 هـ - 1998 م) ، م 1 ، ج 2 ، ص 74

⁴ James R .Hurford & Brendan Heasley , Semantics a course book , p 224

1.6. رصد حالة المكان في رواية ضمير الغائب

لفهم حالة المكان في رواية ضمير الغائب وجب علينا بداية عرض التراكيب الفعلية المتضمنة هذه الحالة .

أولاً : التراكيب الإسنادية الفعلية

- نزل إلى قلب المدينة
- بدأت تزحف بشهوة نحو قبور الشهداء
- فقدت مريم وسط المدينة
- عمت احتجاجاتهم كل زوايا المدينة المظلمة
- غيروه في البلدية
- كانت الفرقونات السوداء ماتزال تتدحرج فوق الطرقات المحفورة
- رحت أجلس بجانب السكرير
- أشار بأصبعه إلى أسفل البناية
- أركبوك وعلى أطراف المدينة سرحوك
- ثبتت داخل بؤبؤ عيني حركة النصب التذكاري
- كان صراخي يصل أركان الربع الخالي
- عدُّ من حيث أتيت
- تصرخ أمام موظف البلدية
- هل تعتقد أنّ هذا التعايش ممكن تحت المظلة الاستعمارية
- شعرت بالألم بين رجلي
- أخوك هنا
- عند الباب واجهتني الشرطة

ثانيا : رصد حالة المكان في جدول

الأداة المساعدة	المكان	الحدث الذي وقع في المكان
إلى	قلب المدينة	نزول ملايين الزواحف التي تشبه
نحو	قبور الشهداء	زحف خيبة الأمل (تعبير مجازي يقصد به خيبة أمل الناس)
وسط	المدينة	فقدان مريم
	زوايا المدينة	عمت المدينة الاحتجاجات
في	البلدية	تغيير الحقائق
فوق	الطرق	تدحرج الصحفي الحسين (تعبير مجازي يقصد به المشي بغير ارادة)
	جانب	جلوس الحسين بن المهدي
إلى	أسفل البناية	الإشارة إلى أسفل البناية
	داخل	تثبيت صورة النصب التذكري
	أركان	نقطة وصول صراخ الحسين
	حيث	العودة إلى مكان المجيء
	أمام	الصراخ في وجه الموظف
	تحت	التعايش مع المستعمر
	بين	مكان الشعور بالألم
	هنا	مكان تواجد الأخ
عند	الباب	مكان مواجهة الشرطة للحسين

2.6. تحليل وتعليق على حالة المكان في رواية ضمير الغائب

استخرجت من الرواية سبعة عشر تركيباً فعلياً حوى حالة " المكان " الذي له في الواقع اللغوي قوالب جاهزة تدل عليه نحو :

- حروف الجر :

- من : بداية الجهة أو نقطة الانطلاق

- في : داخل الشيء وموقع حدوث الفعل

- إلى . حتى : نهاية الجهة أو نقطة الوصول أو الغاية

ظروف مكان نحو: (جانب ، داخل ، وسط ، تحت ، بين ، فوق ، عند...)

- أسماء الأماكن (المدينة ، البلدية ، البناية ...)

- أسماء الإشارة الدالة على المكان (هنا) .

والملاحظ في الأمكنة التي وقعت فيها الأحداث أنها أماكن محدودة يتعلق أكثرها بالمدينة (قلب المدينة ، وسط المدينة ، في المدينة ، زوايا المدينة ...) لأنها هي المقصودة بالأحداث ولم يكتب العمل إلا حفاظاً عليها من الفوضى التي ستشهدتها مستقبلاً والتي رمز إليها بالكسوف . والجدير بالذكر أنه إذا كان ظرف المكان منصوباً فهذا يعني أنه مفعول فيه ؛ والمفعول فيه في الجمل المذكورة سالفاً (وسط ، فوق ، داخل ، أركان ، أمام ، تحت ، بين عند...) وهنا يجب علينا أن نحدد أيها أدق في وقوع الفعل فيه ، الظرف [المفعول فيه] أو اسم المكان ، فلنأخذ المثال الآتي الذي حوى ظرفاً واسم مكان : " فقدت مريم وسط المدينة " الفقدان تم في المدينة أما الظرف وسط فكأنه أداة مساعدة للمكان أو محددة بدقة لوقوعه ، فهو لم يتم في الأطراف أو في جانب من الموقع بل في الوسط .

لذا أستنتج أن المكان الذي يقع فيه الفعل هو اسم المكان . أما الظرف فهو لفظ مساعد يدل على المكان ويحدده أكثر .

7 - الزمن Time

وتدل هذه الحالة على « وقت حدوث الفعل »¹

و تقابل في قواعد اللغة العربية ظرف الزمان الذي إن نصب يسمى مفعولا فيه ، وهو :
« اسم منصوب يبيّن زمن وقوع الفعل متضمن معنى "في" و سمي ظرفا ، لأنه بمثابة
وعاء يجعل فيه الفعل فيحتويه »² .

مما يدل على أن حالة الزمن لا يمكن أن تحدث بعيدا عن الفعل ، و كيف يكون ذلك
و هو يقع فيه من أجل ذلك تشترط قواعد العربية أن يتضمن الزمن حرف "في" فإن
لم يتوفر هذا الشرط أعرب الاسم حسب موقعه في الجملة نحو قولنا : حلّ المساء .
ولكي يتطابق مفهوم حالة الزمن مع المفهوم الدال على وقت حدوث الفعل ، نقول أن الزمن
مقصود به : ظرف الزمان واسم الزمان الحاملين معنى (في) .
ويقسم الظرف إلى قسمين :

- مبهم : مادل على زمان غير محدد : وقت ، زمان ، حين ، زمن
- محدود أو مختص : مادل على وقت محدود : ساعة، يوم، ليلة ، أسبوع، شهر، سنة ،
عام . إضافة إلى أسماء أيام الأسبوع والشهور والفصول .³
- وتبرز أهمية الزمن في أنه يمكننا من معرفة أجزاء من المعنى وتعرّف الغاية و الغرض
أو سبب الحدث الكلامي ، فمن هذا المنظر يصبح هناك زمانان :
- زمن جزئي : زمن الكلام في لحظته من حيث المدة ويساعد على التحليل وتعرف أحوال
الكلام يؤدي إلى التعليل والتفسير ومعرفة جزء من أجزاء المعنى للوصول إلى الدلالات
الكلية .

¹ ينظر. أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 268

² حبيب مغنية ، الوافي في النحو و الصرف ، ص 274

³ ينظر . محمد أسعد النادري ، نحو اللغة العربية ، ص 453

- الزمن العام : تحديد المدة الزمنية الواسعة يمكن من الوصول إلى جزئيات المعنى وليس المعنى كله.¹

وفي هذه النقطة تأكيد على الجانب الدلالي الذي يغطيه الزمن بعدّه حالة مرتبطة مباشرة بالحدث لأنه لا وجود لحدث يقع خارج حيز زمني .

من أجل ذلك حدد صائل رشدي شديد قسم الزمن إلى قسمين ورأى بأن الزمن الجزئي الواقع في مدة قصيرة نحو قولنا : (حرر الحسين التقرير الساعة العاشرة صباحا) يضبط الفعل ويساعد في تحليل الكلام وتفسيره بشكل أدق من القسم الثاني الذي يغطي فترة زمنية واسعة نحو قولنا : (إمتاز القرن الرابع الهجري بازدهار الثقافة العربية والاسلامية) مما يحيل إلى أنه يعطينا ملامح عامة عن الفترة المحددة ولا يمكن من خلاله معرفة الجزئيات الدقيقة .

¹ ينظر . صائل رشدي شديد ، عناصر تحقيق الدلالة في العربية "دراسة لسانية" ، دارالأهلية ، الأردن ، ط1 (2003) ،

1.7 . رصد حالة الزمن في رواية ضمير الغائب

لفهم حالة الزمن في رواية ضمير الغائب وجب علينا بداية عرض التراكيب الفعلية المتضمنة هذه الحالة .

أولاً : التراكيب الإسنادية الفعلية

- غبت عن المكان مدة عشر سنوات
- وفي المساء شعرتُ مرة أخرى بالوحدة
- هذه اللويزات لك ولأخيك يومَ تتزوجان
- أغمضت عيني برهة من الزمن
- سيحصلون غداً كل أنجم الرتب العسكرية
- انتحر بعد ما قام بذبح نفسه
- كنت غيباً حين استقلت
- سيأتي يوم الجمعة
- وهي الآن تستشهد للمرة الثانية
- قالت لي ذات مرة أياماً قبل موتها
- لقوا بي الشوارع ليلاً
- هزني برجله مرة أخرى عندما غفوت
- سأعود لها قريباً
- للدليل وحده الحق في التوضيح متى قرأ العجز في عيون الزوار
- العملية على دقتها لا تستغرق وقتاً طويلاً
- نحمل زادنا ذات صباح ونلحق بهم
- قمت باكراً

ثانيا : رصد حالة الزمن في جدول

الحدث الذي وقع فيه	نوعه	الزمن
الغياب	اسم	مدة
الشعور بالوحدة	اسم	المساء
وقت زواج الحسين وأخيه	اسم	يوم
اغماض العينين	اسم	برهة
الفوز بالرتب العسكرية	اسم	غدا
الانتحار	حرف	بعد
الاستقالة	حرف	حين
الاستشهاد	اسم	الآن
الموت	حرف	قبل
اللف في الشوارع	اسم	ليلا
الغفوة	حرف	عندما
العودة	اسم	قريبا
قراءة العجز في عيون الزوار	حرف	متى
سرعة العملية وعدم استغراق وقت	اسم	وقت
موعد اللحاق بالشهداء	اسم	صباح
وقت الاستيقاظ من النوم	اسم	باكرا

2.7. تحليل وتعليق على حالة الزمن في رواية ضمير الغائب

- استخرجت من الرواية سبعة عشر تركيباً فعلياً حوى حالة " الزمن " الذي يدل على وقت حدوث الفعل ،وله في الواقع اللغوي قوالب جاهزة تؤدي هذا المعنى أو تدل عليه نحو :
- حروف الجر : - من : بداية زمن الحدث [تبدأ محاكمة الحسين من العاشرة صباحاً]
 - في : وقت تنفيذ الحدث [تبدأ محاكمة الحسين في العاشرة صباحاً]
 - إلى . حتى : نهاية زمن الحدث [تستمر محاكمة الحسين حتى الواحدة ظهراً]
 - ظروف الزمان : نحو : يوم ، برهة ، قبل ، بعد ، مدة ، حين ، عند...
 - وأسماء الزمان : نحو : صباح ، مساء ، ليل ...
- وهذه الكلمات الدالة على الزمن إن وردت في التركيب منصوبة فإنها تعرب مفعولاً فيه ، أي الاسم المنصوب الذي وقع فيه الفعل ، بالتالي الفعل لا يمكن أن يقع خارج حيز زمني .
 والآن نود أن نعرف نوع الزمن الذي وظف في الرواية وذلك من خلال تصنيف القوالب الدالة على الزمن ،
- فالملاحظ أن استخدم الكلمات [مدة عشر سنوات ، المساء ، يوم ، غداً ، الآن ، ليلاً ، صباح ...] الدالة على زمن محدد متخصص ، مما يحيل على أن الأحداث التي عرضها الكاتب أقرب إلى الواقعية منها للخيال ، وحتى ما نراه نظرة استشراقية للمستقبل سيكون أقرب للدقة¹.
- في حين نجد الكلمات الدالة على الزمن المبهمة قليلة نحو : بعد ، قبل ، عندما ، برهة .
 وقد صنف عبد المجيد جحفة في كتابه " دلالة الزمن في العربية دراسة النسق الزمني للأفعال " الظروف الزمنية إلى الآتي :

¹ حذر الكاتب منذ بداية أحداث الرواية من ظاهرة الكسوف التي ستعم المدينة (الجزائر) ، وفي آخر مشهد بدأت هذه الظاهرة فعلياً ، فلو أسقطت هذه المعطيات على الواقع لوجدت أن الرواية نشرت أول مرة عام 1986 فبعد سنتين أو أكثر شهدت الجزائر أحداثاً دامية دامت عقداً كاملاً ، ثم إنه ومن منطلق أن العمل كتب فعلياً في 27 ديسمبر 1978 - تاريخ وفاة الرئيس الثاني للجزائر المستقلة " هواري بومدين " - نعرف أن جذور هذه الأزمة تبدأ من تلك النقطة.

- ظروف إشارية
- أ : قوية : غدا، أمس ، البارحة ، الآن، الساعة .
- وتحيل بواسطة معنى الاسم على زمن المطلق .
- ب : ضعيفة : قبل غد، الآن ، بعد الآن ... وتحيل على زمن نسبي
- ظروف مكمنة : أ : داخلية : تكتم الحدث داخليا ، إذ تمده إذا كان قابلا للتمدد وقد تمده بالتكرار إذا كان الحدث لا يقبل الامتداد .
- ب: خارجية : ظروف التردد ، وهي ظروف تكتم الحدث بصورة خارجية (أي مناسبات الوقوع)
- ظروف علاقية
- أ : شرطية : ترتب الأحداث بالشرط ، مثل : إذا ...
- أ : غير شرطية : قبل ، بعد ، حين ... وهذه الظروف ظروف ترتيبية ترتب الأحداث والأزمنة .
- ظروف مستقطبة للنفي
- قط ، عوض ، ومن خصائصها أنها عناصر مستقطبة للنفي . وتتشرك هذه الظروف ، وفي المعنى العام ، مع ظروف التردد ، والأول ينفي الحدوث (ولو لمرة واحدة) في كل الماضي ، فيما ينفي الثاني في المستقبل .
- ظروف التوقيت :
- أ : ظروف النوع : ليلا ، صباحا ، سحرا
- ب: ظروف الموقع : الاثنين ، الثلاثاء ...
- ظروف التردد : نحو : دائما ، أحيانا¹.
- وعليه نستشف أن الزمن : حالة يقع فيها الحدث ويكون مبهما أو محددًا وكلاهما يفيد دلالة واحدة عن الزمن لكن القسم المحدد منه يعطي معلومات أكثر دقة .

¹ عبد المجيد جحفة ، دلالة الزمن في العربية دراسة النسق الزمني للأفعال ، دار توبقال للنشر ،الدار البيضاء، المغرب

8- المصدر Source

المصدر: « الأصل الذي حدث بسببه الحدث ويرد اسم علم أو شيء أو حادثة ». ¹
 أي المنشأ و نقطة البداية و الأصل الذي أحدث الحدث ،
 فقد عدّ روجر بوهم Rojer Böhm نقطة البداية لمكان مصدرا كذلك ، و فرق بين
 الحالتين بالجدول الآتي : ²

ABS (olutive)	ERG (ative)	LOC (ative)	ABL (ative)
		مكانPlace	مكانPlace
	مصدرSource		مصدرSource

فالفرق البين بين الحالتين هو أن المكان نقطة ثابتة يقع فيها الحدث ، أما المصدر فنقطة
 ثابتة أيضا لكن ينطلق منها الحدث ، ونمثل لذلك بهذين التركيبين :

① كتب الحسين مقالا في الجريدة

② انطلق الحسين من الجريدة

فالجريدة في التركيب ① مكان لأن الحدث تم فيها .

وأما الجريدة في التركيب ② مصدر لأن الحدث بدأ فيها وانطلق منها .

على الرغم من ان كلمة (الجريدة) في كلا التركيبين اسم مكان .

وعليه نستنتج أن :

المكان يكون مصدرا متى بدأ الحدث منه

¹ أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 267

² Rojer Böhm , Predicate-argument structure,relatioal typology and (anti) passives towards an integrated localist Case Grammar account , reproduced bu L . A . U . D (Linguistic Agency University of Duisburg) , Germany 1993 , p12

1.7. رصد حالة المصدر في رواية ضمير الغائب

من خلال تعريف حالة المصدر في قواعد نظرية الحالات نستشف أنه قليل الاستعمال في التركيب اللغوي حتى إن كوك لم يعده من المظاهر. وعلى الرغم من ذلك نجد بعض الجمل التي حوت حالة المصدر في رواية ضمير الغائب. ونوردها في نقطيتين :

أولاً : التراكيب الإسنادية الفعلية

- - يُركب له مخ من الجبس
- العصافير تتحول إلى ققط
- عمي البارودي يتحول إلى كتلة لحم محروقة
- يتحول كبار الخونة إلى كبار شهداء المدينة
- آلة كبيرة تطحن أجساد العباد الهزيلة
- حين وصل الخطاط
- ينزلق من بوابة الطابق الثاني إلى الشارع

ثانياً : رصد حالة المصدر في جدول

أصل الحدث	نوعه	الحدث الذي كان سببا في وقوعه
الجبس	شيء	تركيب المخ
العصافير	اسم علم " نوع من الطيور "	التحول إلى ققط
عمي البارودي	اسم علم " إنسان مفرد مذكر "	التحول إلى كتلة لحم محروقة
كبار الخونة	اسم علم " صفة دالة على جمع من الأشخاص "	التحول إلى كبار شهداء الثورة
آلة	شيء	طحن الأجساد الهزيلة
حين	نقطة بداية الزمن	وصول الخطاط
بوابة	نقطة بداية مكان	الانزلاق إلى الشارع

2.8. تحليل وتعليق على حالة المصدر في رواية ضمير الغائب

استخرجت من الرواية سبع تراكيب فعلية حوت حالة المصدر ، ذلك أن هذه الحالة لم ترد كثيرا في الرواية إضافة إلى التباسها مع حالتها المكان والزمن ، إذ إن أصل حدوث الفعل قد يكون نقطة إنطلاق من مكان أو من زمن محددة .

ففي التراكيب المستخرجة : الكلمات (الجبس ، العصافير ، عمي البارودي، كبار الخونة ، الآلة ، حين ، البوابة) وردت مصادر لأحداث ، والملاحظ أن أصل الحدث قد يكون اسم علم " إنسانا " (عمي البارودي) أو صفة دالة عليه (كبار الخونة) أو اسم حيوان (العصافير) أو آلة (الآلة) أو نقطة البداية لمكان (البوابة) أو نقطة البداية لزمن (حين) أو شيئا (الجبس)

ففي الجملة الأولى كلمة " الجبس " مصدر ، لأنها الأصل الذي يصنع منه المخ في المستشفى التجميلي وإن شئت المادة الأولية لصنع المخ .

أما في الجملة الثانية كلمة " العصافير " مصدر ، لأنها الأصل الذي كانت عليه القطط ، وفيها إحياء بالتحول من البراءة إلى التوحش .

وأما في الجملة الثالثة " عمي البارودي " مصدر ، لأنه الأصل الذي كانت عليه كتلة اللحم المحروقة ، وفيه إحياء بحالة المجاهدين الأوفياء للثورة .

في حين أن " كبار الخونة " في الجملة الرابعة مصدر ، لأنها الأصل الذي كان عليه من يعيشون اليوم في المدينة بصفة " كبار الشهداء " .

أما في الجملة الخامسة كلمة " حين " - ظرف الزمان - مصدر ، لأنها تدل على نقطة الزمن التي قرر فيها الخطاط أن يخط اسم المهدي بن مهدي .

وأما في الجملة السابعة كلمة " البوابة " مصدر ، لأنها تدل على نقطة المكان التي انزلق منها الحسين بن المهدي باتجاه الشارع ؛ وما دل على بداية نقطة المكان هو حرف الجر " من " .

9- الهدف Goal

و يمثل الحالة الثامنة التي تدل على: « شيء أو اسم أو حادثة غرض أو نتيجة ». ¹
و ما دام المصدر هو نقطة البداية لمكان أو زمان فإن الهدف هو نقطة النهاية لهذا المكان أو الزمان .

1.8. رصد حالة الهدف في رواية ضمير الغائب

لفهم حالة الهدف في الرواية علينا بداية عرض التراكيب الفعلية المتضمنة هذه الحالة .

أولاً : التراكيب الإسنادية الفعلية

- ندفع بها إلى الغار المؤدي إلى الحجرة الأخرى
- استقرت على حافة ما من منحدر كبير
- رقابنا سنتتهي تحت شفرة السيف
- تتحول المدينة إلى امرأة مبتذلة
- في عيونهم الباردة انسحبت كل ذرة أمل
- سيركضون نحو الملاعب
- يتحول الملعب إلى مجزة
- درج النزل المؤدي إلى غرفتي
- اهتديت إلى الطريق
- شعرت برغبة كبيرة في الضحك حتى الجنون
- أنام حتى الظهر
- سنذهب مع السواح الأجانب إلى المستشفى التجميلي
- وصلت المدينة إلى خريفها مبكراً

¹ أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 268

ثانيا : رصد حالة الهدف في جدول

هدف الحدث	نوعه	الحدث الذي كان سببا في إنهائه
الحجرة	نقطة نهاية مكان	دفع الخنافس والجردان من خلال الغار
حافة	نقطة نهاية مكان	الاستقرار
شفرة السيف	شيء	الموت (نهاية الرقاب)
امرأة مبتذلة	اسم علم	تحول المدينة
عيونهم الباردة	نقطة مكان	مكان الانسحاب
الملاعب	نقطة نهاية مكان	توجه الشباب إليه
مجزرة	نتيجة	الحالة التي تصل الملاعب إليها
غرفتي	نقطة نهاية مكان	مكان وصول الحسين
الطريق	نتيجة	النتيجة التي اهتدى الحسين إليها
الجنون	نتيجة	النتيجة التي آل الحسين إليها بعد الضحك الشديد
الظهر	نقطة نهاية زمن	الوقت الذي يستيقظ فيه الحسين من نومه
المستشفى	نقطة نهاية مكان	وجهة الحسين والأجانب
خريفها	نقطة نهاية زمن	وصول المدينة إلى وقت النهاية " الخريف "

2.9. تحليل وتعليق على حالة الهدف في رواية ضمير الغائب

استخرجت من الرواية ثلاثة عشر تركيباً فعلياً حوى بوضوح حالة " الهدف " ، المرتبطة بالحالة السابقة " المصدر " ، فمن مبدأ دنيوي يقول : أن لكل بداية نهاية ، نقول أن لكل مصدر هدفاً، ويحدد الهدف من هذا المنطلق بأنه اسم علم أو شيء أو نقطة نهاية مكان أو زمن .

فبالنسبة لنقطة نهاية المكان والزمان يمكن أن نجد لها بيسر لأن حروف الجر الدالة على الغاية (إلى ، حتى) ترشدنا إليها .

ونبدأ مع الجملة الأولى التي جاء فيها اسم المكان " الغار " هدفاً لأنه نقطة نهاية حدث الدفع . أما في الجملة الثانية فإن ما دل على الهدف و نقطة نهاية المكان فهو الفعل " استقر " فكان لهدف هو مكان الاستقرار " على حافة " .

وأما في الجملة الثالثة فدل على نهاية المكان الفعل سينتهي ، فكان الهدف هو " شفرة السيف " الذي تذب تحت الرقاب .

في حين دل الفعل " تحول " وحرف الجر " إلى " في الجملة الرابعة على التغير إلى حال أزلي أبدي فالمدينة عندما تتحول إلى امرأة مبتذلة تكون نهاية المطاف بها ، فكانت كلمة " امرأة " هدفاً أما في الجملة الخامسة فكانت " العيون الباردة " نقطة المكان الذي انتهى إليها الانسحاب . وأما في الجملة الخامسة فكانت نقطة نهاية المكان " الملاعب " التي يتجه إليها الشباب ومحبي الرياضة لمتابعة المباريات عن كثب . وقد ساعد ظرف المكان " نحو " في كشف هذه الحالة .

في حين حوت الجملة السابعة معنى التحول من حال ، من المتعة في الملاعب إلى الرعب والمجازر فكلمة " مجزرة " هدف لأنها الحال الذي سيؤول إليها الملعب .

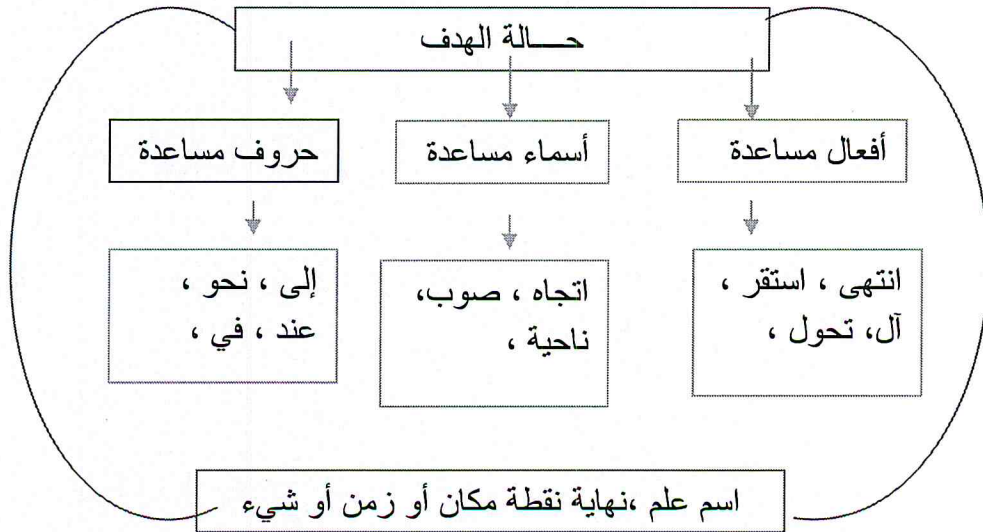
أما الجمل الثامنة والتاسعة والعاشر فالهدف (غرفتي ، الطريق ، المستشفى) وساعد في كشفه حرف الجر " إلى " التي تعني انتهاء الغاية فهم نقطة النهاية بالنسبة للمكان .

أما في الجملة الحادية عشرة فالهدف " الجنون " لأنه الحالة التي يشعر الحسين أنه سيصل إليها بعد نوبة متواصلة من الضحك الهستيري .

في حين أن الكلمتين " الظهر " ، " الخريف " في الجملتين الأخيرتين هما "الهدف" لأنهما نقطة نهاية الزمن بالنسبة إلى نوم المهدي الذي يستمر حتى وقت الظهر ، وحالة المدينة التي أشرفت على الهلاك لوصولها إلى الفصل الأخير " الخريف " الذي يرمز دائما للنهاية مثل الغروب تماما فنقول مثلا: فلان في خريف العمر؛ إذا بلغه الكبر وأدركه العجز وعصفت به المنون . فالخريف إذن نقطة نهاية زمن .

وعليه نستشف أن الهدف حالة تعني نقطة النهاية لمكان أو زمن أو استقرار على حالة نهائية ، وأن الأفعال والأسماء والحروف التي تؤدي هذا المعنى تساعد في كشف حالة الهدف نحو : (انتهى ، استقر ، آل ...) ، (اتجاه ، صوب ...) ، (إلى ، نحو ...) .
ودائما يعد الفعل أكبر قرينة دالة على أي حالة .

وأوضح حالة الهدف في "رواية ضمير الغائب" بالرسم الآتي:



10- المعية Comitative

تمثل الحالة العاشرة و تدل على « الدور الدلالي المصاحب لدور دلالي آخر وقد يصعب التمييز بين الدور الدلالي المصاحب و الدور الدلالي المصاحب لكن الكينونة الي تقوم بالدور الأهم هي التي تعزي لها حالة المعية »¹ وتقابل في العربية تقريبا المفعول معه . و تشمل الاسمين اللذين يقومان بعمل مشترك . لكن اشتراكهما في العمل لا يوضح المصاحب من المصاحب لذلك فالذي يقوم بالعمل الأهم هو المصاحب و الذي يطاوعه و يشاركه في هذا العمل هو صاحبه أو المصاحب. فالمفعول معه هو : الاسم المنصوب بعد واو بمعنى " مع " و حقه أن يسبقه فعل أو شبهه لكنه ينصب بعد " ما " و " كيف " الاستفهاميتين . دون أن يسبق بفعل إلا أن النحويين قدروا فعلا محذوفا يكون بعد هاتين الأدوات.²

مثل :

- ما أنت و أحمد ؟ ← ما تكون أنت و أحما ؟

- كيف أنت و عليا ؟ ← كيف تكون أنت و عليا ؟

مما يدل على ارتباط حالة المعية بالفعل سواء أظهر في التركيب أي البنية السطحية أم استتر في البنية العميقة الباطنة للتركيب .

والمعية في قواعد العربية « لا تقتصر على الاسم المنصوب بعد واو المعية بل يتعداه إلى الفعل أيضا و تحديدا المضارع الذي يأتي بعد الواو و مثال ذلك قولهم : (لا تأكل السمك و تشرب اللبن) »³

ف فعل الأكل مصاحب لفعل الشرب على الرغم من أن معنى الجملة فيه نهي عن مصاحبة و موالاة أكل السمك و شرب البن بعده مباشرة .

¹ ينظر. أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 268

² عبد الله بن عقيل ، شرح ابن عقيل تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ، م 1 ، ج 2 ، ص 203

³ تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، دار عالم الكتب ، القاهرة ، ط 3 (1418 هـ - 1998 م) ص 195

10.1. رصد المعية في رواية ضمير الغائب

لفهم حالة المعية في رواية ضمير الغائب وجب علينا بداية عرض التراكيب الفعلية المتضمنة هذه الحالة .

أولا : التراكيب الإسنادية الفعلية

- جمعته وإياك
- فوجئت وإياها
- طارت مريم مع النوارس
- وصلتُ مع عمي البوحفصي

ثانيا : رصد حالة المعية في جدول

المصاحب	المصاحب	أداة المصاحبة	الدور المشترك
تُ (الحسين)	إياك (المهدي)	الواو	الجمع
تُ (الحسين)	إياها	الواو	المفاجأة
مريم	النوارس	مع	الطيران
تُ (الحسين)	عمي البوحفصي	مع	الوصول

2.10. تحليل وتعليق على حالة المعية في رواية ضمير الغائب

استخرجت من الرواية خمس تراكيب فعلية حوت حالة "المعية" التي تعني مصاحبة دور دلالي لدور دلالي ويشمل مفهوم المفعول معه والاسم المعطوف والمضاف إليه بعد الظرف "مع" ففي الجملة الأولى: المصاحب "حلي" والمصاحب "ترحالي" والأداة "واو" لكن من حيث قواعد اللغة العربية "ترحالي" هو اسم معطوف على "حلي" وقد تبعه في التعريف بالاضافة والحركة الاعرابية (الجر). أما من حيث الدلالة التي أفادها الفعل "يصاحب" فهي دلالة المعية فـ "حلي" و "ترحالي" يشكلان حالة معية.

في حين أن كلمة "إياك" في الجملة الثانية؛ وقعت مفعولاً معه، وغدت بذلك حالة معية بين ضمير نصب منفصل "إياك" وضمير نصب متصل "هـ"، فالمصاحب "إياك" والمصاحب "هـ" والأمر نفسه في الجملة الرابعة (فوجئت وإياها) مع اختلاف بسيط يتعلق بالشكل الذي بدا به الدور المصاحب "ت" في التركيب إذ إنه ضمير رفع متصل.

أما في الجملة الرابعة فحالة المعية تجسدت بين اسمين "مريم" واسم نوع من الحيوانات "النوارس" والعمل المشترك هو الطيران سوية: فعل واحد في زمان ومكان وحركة واحدة، لكن الحرف الذي دل على المعية وربط بين الدورين: ظرف المكان "مع". وأما في الجملة الخامسة فأدى الدور المصاحب "عمي البارودي" وأدى الدور المصاحب ضمير الرفع للمفرد المتكلم "ت".

وعليه نستشف أن حالة المعية تعني الاشتراك في أحداث عمل ما، وتفقتضي وجود دورين مصاحب ومصاحب، يظهران في التركيب السطحي في شكل اسمين أو ضميرين أو اسم وضمير.

عرضت في بداية هذا الفصل وتحديدًا في معرض حديثي عن رأي تشومسكي في

العلاقات الموجودة بين الفاعل المعنوي (Agent) وبين الأداة (Instrument)

و خلصتُ إلى أن هذه العلاقات تربط الأفعال ببعض العبارات الاسمية ، و يمكن ايضاح

ذلك بالمثال الآتي : John broke the window with hammer

فـJohn منفذ و hammer أداة و window هي الموضوع¹

بمعنى أن الحدث يقتضي دائماً محدثاً له، فالقاعدة النحوية العربية تقول إن لكل فعل فاعل

سواء أكان هذا الفاعل اسماً ظاهراً أم ما يشير إليه (ضميراً متصلًا أو منفصلاً) .

ونظرية الحالات ترى أنه بمجرد أن تضع الفعل في التركيب فإنك تستنتج بقية الحالات

تباعاً ومثال ذلك ما أورده فيلمور :

[جون كسر النافذة بالمطرقة] فبمجرد أن نضع الفعل " كسر " نستنتج أن ثمة قوة قامت

بفعل الكسر (المنفذ) وأن أداة تم بها الفعل (الأداة) وشيئاً وقع عليه الكسر (الموضوع)

ويمكننا حتى التنبؤ أن ثمة مكاناً وقع فيه الكسر (المكان) وزماناً حدث فيه الفعل (الزمان).

¹ مازن الوعر ، حول بعض القضايا الجدلية لنظرية القواعد التوليدية و التحويلية ، ص 29

المبحث الثاني : مظاهر نظرية الحالات عند لسانيين آخرين

من حيث إن نظرية الحالات تنتمي إلى الدلالة التوليدية فإنه من الطبيعي أن تشابه نظريات تنتمي إلى المجال نفسه . فمثلا : « نموذج غروبر عاصر نموذج فيلمور و شابهه في عدة أشياء و من أوجه الشبه بينهما اقتراح مستوى تمثيلي للدلالة أعمق مما عرف بالبنية العميقة عند ذوي الدلالة التأويلية ».¹

وقد أوضح تشومسكي أن « العلاقات الدلالية الموجودة بين الكلمات في نظرية الحالات والمعروفة باسم العلاقات الحالية Case grammar ليست جديدة ، فهي موجودة عند غروبر و جاكندوف باسم العلاقات في الأغراض Thematic relations و في نظرية كاتز باسم العلاقات الدلالية (الخاصة بالمعاني) Semantic relations »² و عليه فإن العلاقات العشر التي أتى بها فيلمور ليست جديدة على الدرس اللساني فقد أشار - إلى ذلك - لسانيون آخرون في الدلالة التفسيرية مثل كاتز و في الدلالة التوليدية مثل غروبر و لكن بتسميات مختلفة .

وعلى الرغم من ذلك فإن هذه العلاقات ليست كافية لتغطية كل الأدوار الدلالية الموجودة في اللغة ، من أجل ذلك أضاف بعض اللسانيين علاقات أخرى رأوها متممة . فما هي العلاقات المتممة لحالات فيلمور ؟

و علام تدل؟

و هل لها نظائر في اللغة العربية ؟

فإن كان كذلك ، فماذا تقابل ؟

أضاف أندرسون وشايف وكوك خمس حالات نعرضها بالتفصيل على التوالي :

المدى ، الكيفية ، النعت ، السبب ، المبرر .

¹ عبد المجيد ، مدخل إلى الدلالة الحديثة ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ط1 (2002) ، ص 78

² ينظر . مازن الوعر ، حول بعض القضايا الجدلية لنظرية القواعد التوليدية و التحويلية ، ص 76

1- المدى Range

تستند هذه الحالة إلى : « الاسم الذي يتم الفعل أو يحدده و غالبا ما تتطابق مع المفعول المطلق في اللغة العربية »¹.

و المفعول المطلق في العربية كما جاء في ألفية ابن مالك :²

المصدر اسم ما سوى الزمان من *** مدلولي الفعل كأمن من أمن

بمثله أو فعل أو وصف نصب *** و كونه أصلا لهذين انتخب

توكيدا أو نوعا يبين أو عدد *** كسرت سيرين سير ذي رشد

أي أن المفعول المطلق هو اسم منصوب يأتي ليتم معنى الفعل و ذلك بوصفه أو تحديده أو توكيده أو بيان نوعه أو عدده .

فقد ذكر ابن عقيل في شرح ألفية ابن مالك أن المفعول المطلق هو: « المصدر المنتصب توكيدا لعامله أو بيانا لنوعه أو عدده نحو ضربت ضربا و سرت سير زيد و ضربت ضربتين ، وسمي المفعول مطلقا لصدق ((المفعول)) عليه غير مقيد بحرف جر ونحوه بخلاف غيره من المفعولات ، فإنه لا يقع عليه اسم المفعول إلا مقيدا كالمفعول به والمفعول معه والمفعول له »³.

والمقصود بعامل المفعول هنا الفعل ، لأنه العامل الأساس في الجملة الفعلية في قواعد اللغة العربية ، فالمفعول المطلق يرد في التركيب الفعلي لأغراض محددة ولا يفصله عن عامله فاصل جر أو عطف نحو : كتب كتابة كما أنه يأخذ حروفه الأساسية من فعله.

¹ أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 269

² محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي ، متن ألفية بن مالك في النحو و الصرف ، مؤسسة الرسالة ، ط1 (1423هـ -

2002 م) ص 39

³ عبد الله بن عقيل ، شرح ابن عقيل ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، م1، ج2، ص 169

1.1.1 رصد حالة المدى في رواية ضمير الغائب

لفهم حالة المكان في الرواية ، علينا بداية عرض التراكيب الفعلية المتضمنة هذه الحالة

أولاً : التراكيب الإسنادية الفعلية

- أجزّ جسدي جزّاً
- سحب سحبة طويلة
- الوقت أسرقه سرقة لرؤيتك
- رشف الرشفة الأخيرة
- خطأ خطوتين داخل القاعة
- عبثاً - شكراً
- قسمت الباب قسمين
- فشلتُ فشلاً ذريعاً
- أرفض رفضاً صارماً

ثانياً : رصد حالة المدى في جدول

المدى	معناه
جزّاً	توكيد الفعل جزّاً
سحبة	بيان نوع الفعل " سحب "
سرقة	توكيد الفعل سرق
الرشفة	تحديد الرشف
خطوتين - قسمين	بيان عدد الخطوات والأقسام
عبثاً - شكراً	توكيد الفعلين المحذوفين " عبث " و " شكر "
فشلاً	بيان نوع الفشل
رفضاً	بيان نوع الرفض

2.1. تحليل وتعليق على حالة المدى في رواية ضمير الغائب

استخرجت من الرواية عشر تراكيب فعلية حوت حالة " المدى " الذي يعني الاسم المتمم أو المحدد للفعل ، ويقابل في قواعد اللغة العربية المفعول المطلق المؤكد والمحدد لنوع الفعل وعدد مرات وقوعه ، ويأخذ في صياغته حروف الفعل قبله .

ففي الجملة الأولى أتت كلمة " جرّ " لتوكيد الفعل " جرّ " وفي الجملة الثانية أتت كلمة " سحبة " لتبيين نوع السحبة ، إذ إنها سحبة طويلة وليست قصيرة. أما كلمة " سرقة " في الجملة الثالثة فأنت لتوكيد الفعل "سرق" .

في حين أن "رشفة " في الجملة الثالثة حددت أي رشفة يعني الحسين عندما وصف رشف والده المهدي للقهوة. وأما " خطوتين " في الجملة الخامسة فهي تحديد لعدد الخطوات " اثنتين " والأمر نفسه في الجملة الثامنة مع كلمة " قسمين " التي بينت عدد القسمة .

وأما في الجملة التاسعة فـ " فشلا " هي بيان لنوع الفشل بأنه غير مبرر والأمر ينسحب على " رفضا " لأنها أتت لبيان نوع الرفض فهو رفض مطلق لا رجعة فيه .

وأما الجملتين السادسة والسابعة فقد غاب فيهما العامل (الفعل) إلا أن المفعول (المدى) دل عليه ، فعبثا وشكرا كلاهما مفعول مطلق لفعلين كلاهما مفعول مطلق لفعلين محذوفين (عبث، شكر) وغرضها توكيد الفعل المحذوف.¹

وعليه أستنتج أن المدى حالة تظهر في البنية السطحية في صورة اسم منصوب وظيفته تحديد الفعل وتوكيده وبيان نوعه ، وهو ما يطابق المفعول المطلق .

¹ كل جملة في قواعد اللغة العربية ابتدأت باسم منصوب هي جملة فعلية فعلها محذوف يفسره الاسم المذكور ، نحو قولنا : صبرًا. فهي جملة فعلية فعلها محذوف تقديره (اصبر).

2- الكيفية Manner

تُحدّد هذه الحالة « الطريقة أو الكيفية التي يكون عليها الفعل و تطابق عندنا في اللغة العربية مفهوم الحال » .¹

و الحال في اللغة العربية كما جاء في ألفية ابن مالك هو :²

الحال وصف فضله منتصب *** مفهوم في حال كفراداً أذهب

و كونه منتقلاً مشتقاً *** يغلب لكني ليس مستحقاً

و يكثر الجمود سعر و في *** مبدي تأول بلا تكلف

و الحال أيضاً : « في الاصطلاح الوصف الفضلة المنتصب للدلالة على هيئة » .³
ففي هذا التعريف ثلاثة أشياء تتعلق بالحال :

1- أنه وصف : يعني أنه يحدد مجموعة المميزات التي تتعلق بفعل قبله .

2- أنه فضله : وضده في العربية عمدة و معناها أنه ليس ركناً من الأركان الأساسية

في الجملة من النحو : الفعل + الفاعل + المفعول به أو المبتدأ + الخبر .

3- يدل على هيئة : أي الوضعية التي يكون عليها الفعل .

¹ أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 269

² محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي ، متن ألفية بن مال في النحو و الصرف ، ص 45

³ عبد الله بن عقيل ، شرح ابن عقيل ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، م 1 ، ج 2 ، ص 249

و هو : « وصف تكملة منصوب يبين هيئة ما قبله وقت حدوث الفعل ».¹

و في هذا التعريف إضافة شيئين للتعريف السابق هما :

- أنه تكملة : يعني أنا المعنى يتم بذكره في التركيب .

- أنه يبين الهيئة وقت حدوث الفعل : يعني أن يرتبط الحال بصاحبه فيرتبطان بالفعل في زمن معين هو زمن الفعل .

وأيضاً : « له علاقة وطيدة بالفعل الرئيسي الذي يدمج فيه . ففي الفعل دليل على الحال كما كان فيه دليلاً على المفعول فالحال إذ يرتبط بصاحبه يرتبط بالفعل لأن صاحب يرتبط بالفعل من خلال علاقة الفاعلية أو المفعولية ».²

وهنا في تعريف أكثر حداثة يربط الحال مباشرة بالفعل أو يربط به من خلال صاحب الحال الذي إن لم يقع فاعلاً فإنه مفعول به .

¹ حبيب مغنية ، الوافي في النحو و الصرف ، ص 293

² عبد المجيد جحفة، دلالة الزمن في العربية " دراسة النسق الزمني للأفعال"، دار توبقال للنشر المغرب ، ط1 (2006 م)

1.2. رصد حالة الكيفية في رواية ضمير الغائب

لفهم حالة الكيفية في الرواية وجب علينا بداية عرض التراكيب الفعلية المتضمنة هذه الحالة

أولاً: التراكيب الإسنادية الفعلية

- ضربات الفأس وهي تشق الأرض بعنف
- ماذا سيقولون عنا ونحن تحت التراب
- وجدته غارقا
- رأيتهم واقفين
- هزّ رأسه ساخرا
- أحرثه جيئة وذهابا
- مازال يتذكر عيوننا الطفولية وهي هاربة
- تهرب مذعورة
- لم يتلعثم مرة واحدة وهو يتكلم
- أقرأها عليك واحدة واحدة
- تصاعد الدخان عاليا
- عثرنا على جثة شرطي مرميا
- واليوم أتذكرها وأنا مصطول
- أراني مترعا
- مات عطشا وهو يحاول أن يشرب
- لملمت حوائجي قطعة قطعة
- أصوات حدوات الأحصنة وهي تقطع الطرق الصخرية الوعرة
- قالها الدليل وهو يدخل القاعة
- خرج المحامي ... يجري
- فوجئت بحمو يمسد

ثانيا : رصد حالة الكيفية في جدول

الكيفية اسم مفرد	الكيفية جملة
غارقا	وهي تشق (واوالحال + ضمير منفصل "مبتدأ" + جملة فعلية مضارعية "خبر")
واقفين	ونحن تحت التراب (واوالحال + ضمير منفصل "مبتدأ" + شبه جملة متعلقة بخبر محذوف)
ساخرًا	وهي هاربة (واوالحال + ضمير منفصل "مبتدأ" + اسم مفرد "خبر")
جيئة	وهو يتكلم (واوالحال + ضمير منفصل "مبتدأ" + جملة فعلية مضارعية "خبر")
مذعورة	وأنا مصطول (واوالحال + ضمير منفصل "مبتدأ" + اسم مفرد "خبر")
واحدة	وهو يحاول (واوالحال + ضمير منفصل "مبتدأ" + جملة فعلية مضارعية "خبر")
عاليا	وهي تقطع (واوالحال + ضمير منفصل "مبتدأ" + جملة فعلية مضارعية "خبر")
مرميًا	وهو يدخل (واوالحال + ضمير منفصل "مبتدأ" + جملة فعلية مضارعية "خبر")
متربعا	يجري (فعل مضارع + فاعل مستتر "هو": جملة فعلية مضارعية في محل نصب حال)
قطعة	يمسد (فعل مضارع + فاعل مستتر "هو": جملة فعلية مضارعية في محل نصب حال)

2.2. تحليل وتعليق على حالة الكيفية في رواية ضمير الغائب

- استخرجت من الرواية عشرين تركيباً فعلياً حوى حالة " الكيفية " المقابلة لمفهوم الحال ، ومرد هذا العدد أن هذه الحالة ترد كثيراً في التركيب العربي ، وبصور مختلفة
- الصورة الأولى : الحال المفرد نحو: غارقاً...
 - الصورة الثانية : الحال جملة ، جملة فعلية (وهي تشق) أو جملة اسمية (وهي هاربة) وقد تدل عليها (واوا الحال) نحو (وهو يحاول) وقد يرد التركيب خالياً منها نحو (يجري) فـ "يجري" جملة فعلية واقعة في محل نصب حال .
 - والكيفية تأتي جواباً عن السؤال كيف ويكون دائماً منصوباً :
 - بالفتحة : ساخرًا
 - بالياء في جمع المذكر السالم : واقفين
 - أما موقعه فسأتي بعد اسم معرفة ، فهو مما تسميه قواعد العربية "الفضلة" إلا أن ذلك لا يعني أنه غير مهم في التركيب فهو يبين الكيفية التي أدّى بها الفعل ، نحو قول الكاتب : تهرب مذعوراً فـ " الكيفية" (مذعوراً) بيّنت كيفية الهروب ، كما أن كلمة " واحدة " في جملة : (أقرأها عليك واحدةً واحدةً) تبين كيفية القراءة التي تمت متفرقة ولم تكن دفعة واحدة.

وعليه أستشف أن الكيفية اسم يبين الطريقة التي تم بها الحدث .

3- النعت Attributive

تعتمد هذه الحالة أساساً «على وصف أو تقييد اسم ما . أو تحديد نتيجة فعل حدثي أو إجرائي».¹

فالوصف يعني تحديد ميزات في الحدث قبله ، أما التقييد فيعني حصر ملامح محددة في الحدث لا تتجاوزه إلى ما سواه .

مما يدل أيضاً أن النعت في نظرية الحالات ليس هو النعت تماماً في قواعد العربية و لكن مضافاً إليه الحال لأنه هو الآخر يقيد الفعل و يحدده. فقد جاء في الألفية :²

النعت تابع متم ما سبق *** بوسعه أو وسم ما به اعتلق

فالنعت في العربية هو التابع المكمل متبوعة ببيان صفة من صفاته و يكون للتخصيص [مررت بزيد الخياط] أو للمدح [مررت بزيد الكريم] أو للذم [مررت بزيد الفاسق] أو للترحم [مررت بزيد المسكين] أو للتأكيد [چف ق ق ق ق ج ج چ چ الحاقه: ١٣] و يجب أن يتبع ما قبله في إعرابه وتعريفه و تكثيره³.

وحالتي " النعت " و " الكيفية " أي " الصفة والحال " ملتبسة أيضاً في قواعد العربية خاصة إن كانت الصفة منصوبة نحو قول الكاتب : سأبدو في عينيه إنساناً هزياً . فهزياً صفة تحمل معنى " الحال " والمبتدئ " الذي لا يعلم بقاعدة : ما بعد المعارف أحوال وما بعد النكرات صفات ، قد يعتقد أنّ هزياً حال للإنسان . ويلتبس المفهوم بين الحالتين إن كانت الاسم منصوباً ومعرفاً نحو قولنا : زرت المدينة القديمة، حينها ننظر إلى الاسم السابق إن طابق الاسم المراد تعيينه فإنها صفة ، لأن الحال يرد نكرة .

¹ أحمد مومن ، السانيات النشأة و التطور ، ص 270

² محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي ، متن ألفية بن مالك في النحو و الصرف ، ص 66

³ عبد الله بن عقيل ، شرح ابن عقيل ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، م 2 ، ج 3، ص 191

1.3. رصد حالة النعت في رواية ضمير الغائب

لفهم حالة النعت في رواية ضمير الغائب وجب علينا بداية عرض التراكيب الفعلية المتضمنة هذه الحالة .

أولاً: التراكيب الإسنادية الفعلية

- دمرنا قطارا محملاً بالعتاد العسكري
- ستتم في منطقة مكشوفة
- أبين المهالك المحدقة
- أنت إذن هو الحسين بن المهدي بن محمد الصحفي المرموق
- اكتب كل النعوت الحميدة
- الشخصان الذان تطوعا من الشخص الذين رأيتهم
- لم أفهم الشيء الكثير
- أتلقى التهديدات من أشخاص مجهولين
- سأبدو في عينيه إنسانا هزيلا منهوكا شيخا هرما يقبع في احدى زوايا مكتبه القديم
- شعرت بعينين تتغرسان
- أصوات حدوات الأحصنة وهي تقطع الطرق الصخرية الوعرة
- يرنو إلي بعينين هادئتين
- سمعت صوتا شق الأرض
- الضباب البحري الذي غطى كامل البناية
- عينيها الهادئتين تتحركان
- يكشر عن أسنان مخيفة فضحت

ثانيا : رصد حالة النعت في جدول

النعت اسم مفرد	النعت جملة	تأويلها بالمفرد
نعت مفرد معرفة:	اللذان تطوعا	المتطوعان : نعت معرفة مرفوع ، منعوته : 'الشخصان'
	الذي غطي	المغطي : نعت معرفة مرفوع ، منعوته : الضباب
نعت مفرد نكرة:	يقبع	قابعا : نعت نكرة منصوب ، منعوته 'إنسانا'
	تتغرسان	منغرستين : نعت نكرة مجرور ، منعوته 'عينين'
نعت مفرد نكرة:	شق	شاقاً : نعت نكرة منصوب ، منعوته 'صوتا'
	تتحركان	متحركتان : نعت معرفة منصوب ، منعوته: عينيها
نعت مفرد نكرة:	فضحت	فاضحة : نعت نكرة مجرور ، منعوته 'أسنان'
	<p><u>ملاحظة</u> : يُكوّن الاسم الموصول مع الجملة الفعلية بعده المسماة صلة الموصول؛ الجملة الموصولة التي لها اعراب الاسم الموصول نفسه أي أن الاعراب في هذه الحالة يكون كالآتي : اللذان : اسم موصول مبني على السكون . تطوعا : فعل ماض مبني على الفتح و"ألف الاثنين" فاعل ، والجملة "تطوعا" صلة موصول لا محل لها من الاعراب والجملة الموصولة اللذان تطوعا في محل رفع نعت لـ " الشخصان" .</p>	

النعت المنصوب		النعت المرفوع		النعت المجرور	
النعت	المنعوت	النعت	المنعوت	النعت	المنعوت
محملا	قطارا	المرموق	الصحفي	مكشوفة	منطقة
المهالك	المحدقة			مجهولين	أشخاص
الكثير	الشيء			الحميدة	النعوت
الوعرة	الطرق			هادئتين	عينين
هزيلا	إنسانا				

2.3. تحليل وتعليق على حالة النعت في رواية ضمير الغائب:

استخرجت من الرواية ستة عشر تركيباً فعلياً حوت حالة " النعت " ، والنعت في قواعد اللغة العربية من التوابع وأكثرها وروداً ، وسمي تابعاً لأنه يتبع الاسم قبله في التعريف والتذكير والافراد والتنثنية والجمع والتذكير والتأنيث والحركة الاعرابية .

وقد يرد النعت اسماً مفرداً نحو : الحميدة ، الكثير ، المحدقة ...

أو جملة فعلية نحو : يتبع ، يقبع ، شق ..

وقد يكون اسماً مجروراً بكسرة نحو : مكشوفة أو بياء نحو : مجهولين

أو اسماً منصوباً بفتحة نحو : محملاً ، المهالك ، الكثير

أو اسماً مرفوعاً بضمة نحو : المرموق.

كما أنه قد يرد نعت واحد في الجملة نحو: (أبين المهالك المحدقة) أو متعدداً (سأبدو في عينيه إنساناً هزليلاً منهوكاً شيخاً هرماً يقبع - قابعا-) فهذه الجملة حوت خمس نعوت مفردة ونعت جملة ويشترط ألا يفصل بينها بفواصل مثل حروف العطف .

والملاحظ أن حالة النعت مرتبطة بالاسم قبلها ولا ارتباط لها بالفعل إلا بطريقة غير مباشرة فعندما نقول : دمرنا قطارا محملاً ، فمحملاً مرتبطة بالاسم " قطارا " أي أنه مرتبط بالموضوع المرتبط بالفعل .

4- السبب Cause

تدل هذه الحالة على « سبب حدوث الفعل و تكون اسما أو جارا و مجرورا »¹. فكل اسم أو شبه جملة مكونة من جار و مجرور تكون سببا في وقوع فعل معين تسمى سببا . و يتطابق في العربية مع مفهوم المفعول لأجله أو المفعول له . و المفعول لأجله في قواعد اللغة العربية هو : المصدر المفهم علة المشارك لعامله في الوقت و الفاعل و له شروط :

- المصدرية ، إبانة التعليل ، اتحاده مع عامله في الوقت و الفاعل .
 - فإن فقد شرط من الشروط تعين جره باللام أو من أو في أو الباء
 - جئتكَ للسمن ← ليس مصدرا
 - جئتكَ اليوم للإكرام غدا ← لا يتحد مع عامله في الوقت
 - جاء زيد للإكرام عمرو له ← لا يتحد مع عامله في الفاعل
 - هذا قنع لزهد ← لا يمتنع الجر لاستكمال الشروط
- و للمفعول له شروط أيضا :

- أن يكون :اسما مجردا من " ال " و الإضافة
- أن يكون : اسما محلى بـ "ال"
- أن يكون اسما مضافا .²

¹ أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 270

² ينظر .عبد الله بن عقيل ، شرح بن عقيل ، م1 ، ج2 ، ص 186 - 187

و يعرف المفعول لأجله بأنه : « مصدر منصوب يكون علة أو غاية الفعل قبله، شاركه في الفاعل و في الزمان يأتي مجردا نحو : سافرتُ سياحةً ، أو مقرنا ب " ال " فيجر ب " ل " أو مضافا نحو : سافرت للسياحة¹ . »

فالسبب إذن اسم منصوب أو مجرور يكون علة وقوع الفعل قبله.

1.4. رصد حالة السبب في رواية ضمير الغائب:

لفهم حالة السبب في رواية ضمير الغائب وجب علينا بداية عرض التراكيب الفعلية المتضمنة هذه الحالة .

أولا : التراكيب الإسنادية الفعلية :

- إنَّ شخصًا غنيًّا قام بتمويل جانبٍ منه ابتغاءَ محبة الله والفقراء وترحمًا على أمه
- يضع رجله في قلب كرسيه خوفًا من أن يهرب الكرسي
- فكّرت قليلا محاولاً أن أخبئ
- كان الناس يجرون بأصطلهم ... بحثًا عن قطرة ماء
- مات عطشًا
- صفقت حزنًا لسفري

¹ ينظر . حبيب مغنية ، الوافي في النحو و الصرف ، ص 271

ثانيا : رصد حالة السبب في جدول

الفعل الذي وقع	السبب	الشكل الذي بدا به في السطح
تمويل جانب من المستشفى التجميلي	ابتغاء وترحمًا	اسم نكرة منصوب
وضع الرجلين في قلب الكرسي	خوفًا	اسم نكرة منصوب
التفكير	محاولًا	اسم نكرة منصوب
جري الناس	بحثًا	اسم نكرة منصوب
الموت	عطشًا	اسم نكرة منصوب
التصفيق	حزنا	اسم نكرة منصوب
التصفيق حزنا	لسفري	شبه جملة مكونة من جار ومجرور ومضاف إليه (لـ + سفر + ي)

2.4. تحليل وتعليق على حالة السبب في رواية ضمير الغائب:

استخرجت من الرواية ست تراكيبا فعلية حوت حالة " السبب " المقابل في قواعد العربية " المفعول لأجله " أي الحالة التي تكون سببا في وقوع الفعل .

ففي الجملة الأولى سبب قيام الشخص الغني بالتمويل هو " ابتغاء " محبة الله والفقراء و " ترحما " على أمه فالاسمان المنصوبان (ابتغاء ، ترحما) يمثلان حالة السبب لأنهما السبب في حدوث فعل التمويل .

أما في الجملة الثانية فسبب وضع الرجل رجليه في قلب الكرسي " خوفا " من هروب الكرسي ، وبالتالي فكلمة " خوفا " تمثل حالة السبب .

أما في الجملة الثالثة فسبب التفكير هو محاولة تخبئة شيء ما ، لذا فكلمة " محاولا " تمثل حالة السبب .

و أما في الجملة الرابعة فسبب جري الناس بأصطلهم في الشوارع بحثهم عن الماء حتى لو كان نذرا قليلا ، فكلمة " بحثا " تجسد حالة السبب .

وأما في الجملة الخامسة فسبب موت الناس هو العطش ، فكلمة " عطشا " سبب . في حين أن الجملة الأخيرة حوت سببين لفعل واحد ، ذلك أن سبب التصفيق هو الحزن وسبب التصفيق في حالة الحزن هو السفر ، من هنا كانت كلمتي " حزنا " و " لسفري " حالتي سبب ، ولو نظرنا من الوجهة الاعرابية في قواعد العربية لوجدنا أن " حزنا " مفعول لأجله أما " لسفري " فشبه جملة أدت معنى المفعول لأجله .

وعليه أستنتج : أن السبب حالة تمثل العلة التي يحدث الفعل بسببها ويكون اسما منصوبا أو شبه جملة مكونة من حرف جر واسم مجرور ، وتقابل في قواعد العربية مفهوم المفعول لأجله.

5- المبرر Reason

المبرر : « يعبر عن الشيء الذي يبرر عملا ما و يأتي شبه جملة جارا و مجرورا أو ظرفا و مضافا إليه »¹.

والملاحظ أن حالة المبرر في البنية العميقة هي نفسها حالة السبب ما خلا فرقا واحدا يتعلق بالشكل الذي يبدو عليه في البنية السطحية ، فالسبب يكون اسما منصوبا أو شبه جملة مكونة من جار ومجرور ، أما المبرر فلا يأتي إلا شبه جملة . وعليه يمكننا القول أن السبب هو مفعول لأجله ومفعول له أما المبرر فهو مفعول له .

1.5 رصد حالة المبرر في رواية ضمير الغائب :

لفهم حالة المبرر في رواية ضمير الغائب وجب علينا بداية عرض التراكيب الفعلية المتضمنة هذه الحالة ، وسنعرض للتراكيب التي ورد فيها مفعول له .

أولا : التراكيب الإسنادية الفعلية :

- صفقت حزناً لسفري
- غربانا مخيفة تنتظر للانقضاء
- أجهدت نفسي لفتح عيني
- ينفع العائلة لحل كل مشاكل التنقل
- أنا هنا لهذا الغرض
- تتساقط الواحد تلو الآخر من دعر مشؤوم

¹ أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ص 270

ثانيا : رصد حالة المبرر في جدول:

الحدث الذي وقع	المبرر	الشكل الذي بدا به في السطح
التصفيق حزنا	لسفري	شبه جملة مكونة من جار ومجرور ومضاف إليه (ل + سفر + ي)
انتظار الغريان	للاقتضاض	شبه جملة مكونة من جار ومجرور إليه (ل + الاقتضاض)
اجهاد الحسين نفسه	لفتح	شبه جملة مكونة من جار ومجرور (ل + فتح)
البغل ينفع	لحل	شبه جملة مكونة من جار ومجرور (ل + حل)
التواجد في المكان	لهذا الغرض	شبه جملة مكونة من جار ومجرور (ل + الغرض)
التساقط	من ذعر	شبه جملة مكونة من جار ومجرور (من + ذعر)

2.5. تحليل وتعليق على حالة المبرر في رواية ضمير الغائب:

استخرجت من الرواية ست تراكيب فعلية حوت حالة " المبرر " ، وعلينا قبل تحليل هذه الحالة الإشارة إلى أن المبرر والسبب في قواعد اللغة العربية مفهوم واحد هو المفعول لأجله الذي يعني سبب وقوع الفعل ويكون منصوباً أو مجروراً ، وخصصنا للمبرر الاسم المجرور فقط لأنه يشترط أن يرد شبه جملة مكونة من حرف جر واسم مجرور أو ظرف ومضاف إليه.

ففي الجملة الأولى التي عرضناها في الحالة السابقة وقلنا أن " حزنا" سبب و " لسفري" سبب ، ويمكننا القول أن شبه الجملة " لسفري" مبرر أيضا ، ذلك أن مبرر تصفيق الحسين حزنا : سفره .

أما في الجملة الثانية فمبرر انتظار الغريان : الانقضاض ، إذن فشبه الجملة "للانقضاض" مبرر أما في الجملة الثالثة فمبرر نفع البغل للعائلة هو أنه يحل مشاكل التنقل ، إذن فشبه الجملة " لحل" مبرر.

أما في الجملة الرابعة فمبرر اجهاد الحسين لنفسه : فتح عينيه ، إذن فشبه الجملة "لفتح" مبرر أما في الجملة الأخيرة فمبرر تساقط الناس الواحد تلو الآخر هو الذعر ، بالتالي شبه الجملة " من ذعر" مبرر.

وعليه : أستنتج أن المبرر هو حالة توضح القيام بعملٍ ما وتكون شبه الجملة.

و بعد عرض الحالات الخمس التي أضافها اللسانيون بعد الحالات العشر لفيلمور، نجد أن مظاهر نظرية الحالات تتعلق أساسا بالفعل، إذ هو النواة الأساسية التي تنبثق منه مختلف الحالات الأخرى، فيكفي فقط أن أضع الفعل ليحدد هو تكملة التركيب نحو :

الفعل ← سار ← يستلزم ↔ (منفذا للسير و زما) في تركيب بسيط
فيكون التركيب :

سار	المسافر	ليلا	في الدروب	الوعرة
الفعل	حالة 1	حالة 2	حالة 3	حالة 4
	منفذ	زمن	مكان	نعت

أو

سار	المتععب	طويلا	حتى ذهل
الفعل	حالة 1	حالة 2	حال 3
	مجرب	كيفية	هدف

أو

سار	الناجح	في طريق	طويل	سيرا واثقا	لوصوله	إلى القمة
الفعل	حالة 1	حالة 2	حالة 3	حالة 4	حالة 5	حالة 6
	مستفيد	مكان	نعت	مدى	مبرر	مكان

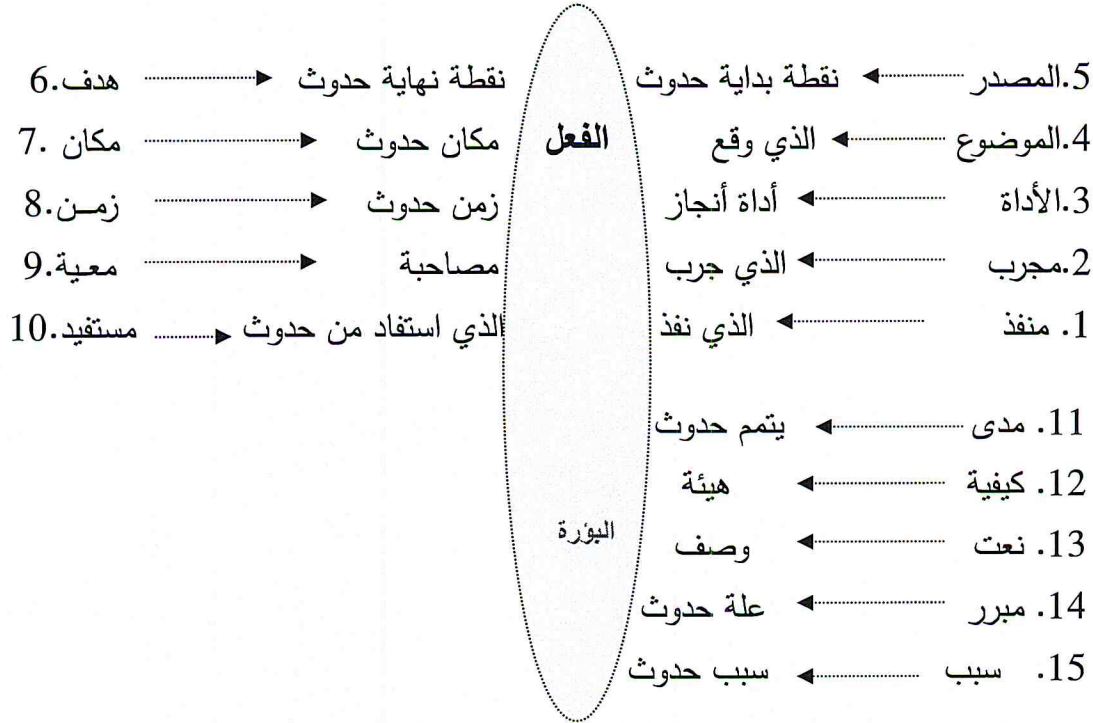
- فالفعل "سار" استدعى في التركيب الأول أربع حالات (منفذ ، زمن ، مكان ، نعت)،
حيث إن : علي : قام بتنفيذ الفعل (سار)
ليلا : زمن ووقت تنفيذ الفعل
في : حرف مكاني
الدروب : مكان تنفيذ الفعل
الوعرة : نعت وتحديد لطبيعة المكان الذي نفذ فيه الفعل

- في حين أن الفعل " سار " في التركيب الثاني استدعى ثلاث حالات (مجرب ، كيفية ، هدف)
- حيث إن : المتعب : جرب فعل السير وتأثر به جسدياً وربما نفسياً أيضا
طويلا : الحال والكيفية التي بدا بها تجريب الفعل " سار " حتى : حرف دال على منتهى الغاية
ذهل : الهدف أو الحال التي آل إليها المتعب نتيجة السير الطويل
- غير أنّ الفعل " سار " في التركيب الثالث استدعى ست حالات (مستفيد ، مكان ، نعت ، مدى ، مبرر ، هدف)
- حيث إن : الناجح : استفاد من السير
في : حرف مكاني
طريق : مكان السير
طويل : نعت للمكان الذي تم فيه السير
سيرا وانقا : مدى السير وهو هنا محدد مقيد بنعت الثقة
لـ : حرف تعليلي مساعد
وصوله : مبرر السير
إلى : حرف مكاني محدد لجهة السير
القمة : مكان الوصول وغايته
- وعليه نستشف من الفعل (سار) علائق الفعل بمختلف الحالات التي تنفي ورود (المنفذ و مجرب والمستفيد) في تركيب واحد ذلك أن الحالات الثلاث تعبر شكليا عن قالب واحد هو الاسم المرفوع بعد الفعل ، ففاعل الفعل يكون : منفذا نحو: كتب الطالبُ

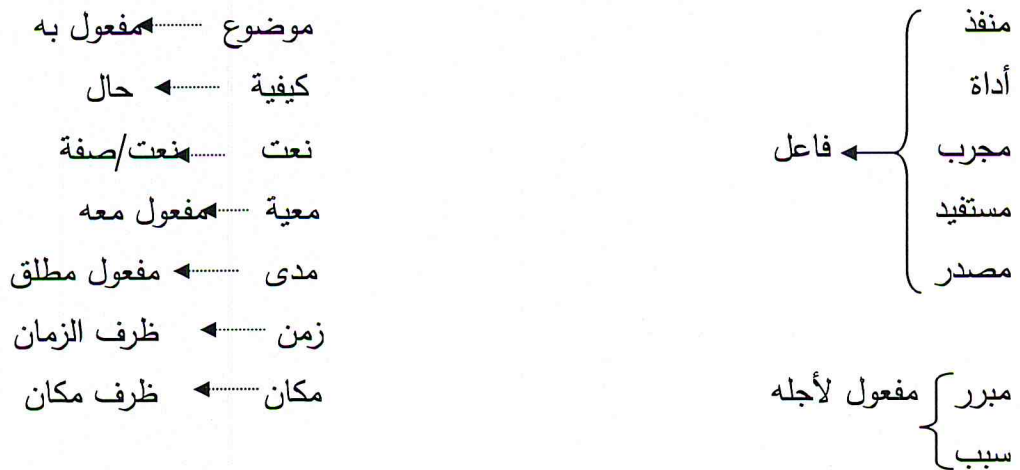
مجرباً	نحو: خافَ الطَّفلُ
مستفيداً	نحو: نالَ الطالبُ جائزةً
أداة	نحو: كسرَ الحجرُ النافذةَ

و يمكن تلخيص الحالات الخمسة عشر بالمخطط الآتي :

الحالات الخمسة عشر و علائقها بالفعل



الحالات الخمسة عشر و مقابلها في قواعد العربية



المبحث الثالث : مظاهر نظرية الحالات في قواعد اللغة العربية

عرفت في نهاية الفصل الثاني من هذا العمل " نظرية الحالات ونشأتها في كنف اللسانيات الأمريكية ، وحين بدأنا تطبيق الجزء الأول من هذه النظرية المتعلق بالقوالب التي سميناها مظاهر ، لاحظنا أنها لاتغطي جميع الأدوار الدلالية للغة ، لذلك أضاف بعض اللسانيين الغربيين مظاهر جديدة ، وعندما كنتُ أقابلها في كل مرة بالمفاهيم والمصطلحات النحوية في قواعد اللغة العربية لاحظتُ شيئين مهمين :

- الأول : أن ثمة أدوار دلالية موجودة في اللغة الإنجليزية بمفهومين ، أما في قواعد اللغة العربية فتمثل مفهوما ووظيفة واحدة ويتعلق الأمر بـ " السبب " و " المبرر " اللذان يقابلان في اللغة العربية مفهوم " المفعول لأجله " ووظيفته التي تشمل كل دور دلالي يؤديه اسم أو شبه جملة ؛ وتكون سببا في وقوع الفعل.

- الثاني : على الرغم من أن اللسانيين الغربيين أضافوا أدوارا دلالية متممة لأدوار فيلمور إلا أن ثمة أدوارا دلالية موجودة في قواعد اللغة العربية لم تشر إليها نظرية الحالات ، وهذه الأدوار مرتبطة بالفعل مباشرة أو متعلقة بمتعلقاته [الفاعل، المفعول] أما المتعلقة بالفعل مباشرة : التمييز.

و أما المتعلقة بمتعلقاته : التوابع (البدل ، التوكيد ، العطف)

وسأعرض لهذه المفاهيم الأربعة وفق الطريقة التي اعتمدها نظرية الحالات في إيضاح مختلف الحالات الاعرابية ونقوم باستخراج النماذج من رواية ضمير الغائب . معتمدةً خطة السير الآتية :

1. التمييز : 1.1. رصده في رواية ضمير الغائب 2.1. تحليل وتعليق على حالة التمييز .
2. البدل : 1.2. رصده في رواية ضمير الغائب 2.2. تحليل وتعليق على حالة التوكيد.
- 3 . التوكيد : 1.3. رصده في رواية ضمير الغائب 2.3. تحليل وتعليق على حالة التوكيد.

1. التمييز

ذكر الخليل في كتابه " الجمل في النحو " « قولهم أنت أحسنُ الناسِ وجهاً وأسمَحهم كفاً [يعني إذا ميّزت وجهها وكفاً] فنصبت وجهها وكفاً على التمييز ». ¹ فقد حدد الخليل بهذا التمثيل معنى كلم تمييز، وأوضح ذلك بجملة (أنت أحسنُ الناسِ وجهاً وأسمَحهم كفاً) فانت ميّزت الحسن من الناس ليس خُلقا أو علما وإنما وجهاً فكأن لديك قائمة خيارات واحدها هو الجواب المحدد عن سؤال مفاده : فلان أحسن الناس في ماذا ؟ (الخلق ، العلم ، النسب ، الوجه) فاخترارك واحدة من بين هذه أو غيرها مما يصلح جوابا للسؤال سيكون هو التمييز.

من أجل ذلك قال ابن جني في " اللمع في العربية " : « معنى التمييز تخليص الأجناس بعضها من بعض ولفظ المميز : اسم نكرة يأتي بعد الكلام التام يراد به تبين الجنس وأكثر ما يأتي بعد الأعداد والمقادير ». ²

وفي هذا التحديد أضاف ابن جني أن التمييز يأتي اسما نكرة بعد كلام تام أي جملة استوفت عناصرها الأساسية (فعل لازم + فاعل أو فعل متعد + فاعل + مفعول به [واحد أو اثنين أو ثلاثة]) فالتمييز إذن ليس عمدة في الكلام وإنما فضلة شأنه في ذلك شأن الحال والتوابع ، ولكن وظيفته مهمة في الجملة فهو يأتي لتوضيح الفعل وغالبا ما يأتي بعد الأعداد والمقادير.

وعليه فالتمييز اسم يبين جنس الفعل ويحدده ويوضحه.

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي، الجمل في النحو، ص 246

² أبو الفتح عثمان بن جني ، اللمع في العربية ، ت.سميح أبو مغلي ، دار مجدلاوي للنشر، عمان (1988م)، ص 53

1.1. رصد حالة التمييز في رواية ضمير الغائب

لفهم حالة التمييز في رواية ضمير الغائب وجب علينا بداية عرض التراكيب الفعلية المتضمنة هذه الحالة . ثم نرصدها في جدول

أولاً: التراكيب الإسنادية الفعلية :

- قدم لي أسبوعاً كاملاً هدية ← ميز (هدية) عن : راحة .إجازة ...
 - ابتساماً مقحمة تقطر ابتذالاً وخبثاً ← ميز (ابتذالاً) عن : مكراً ، كرها ، حقدا ...
 - لا تكلف الواحد أكثر من ساعة حجز ← ميز (حجز) عن : تحقيقاً ، كلاماً ...
 - أحسن من كتابة أشياء أكثر تعاسة ← ميز (تعاسة) عن : سوءاً ، خطراً ، رعباً ...
 - أنا متأكد من أنها أقل تعقداً ← ميز (تعقداً) عن : إثارة ، بساطة ...
 - تضطر إلى قطع سبعة كيلومترات مشياً على الأقدام ← ميز (مشياً) عن : جرياً ...
 - الألم الذي تحمله أكثر من عشرين سنة ← ميز (سنة) عن : يوماً ، شهراً ...
 - امتلاً قلبي فرحاً ← ميز (فرحاً) عن : حباً ، تفاؤلاً ، أملاً ...
 - التهم خمسة أقراص بصل ← ميز (بصل) عن : تفاح ، جزر ...
- ثانياً: رصد حالة التمييز في جدول :

الاسم المنسوب	الاسم المميز	التمييز المجرور	الاسم المميز
هدية	عدد: أسبوع	حجز	عدد: ساعة
ابتذالاً	نسبة: الابتسامة	بصل	عدد: خمسة أقراص
تعاسة	اسم تفضيل: أكثر		
تعقداً	اسم تفضيل: أقل		
مشياً	مقدار (مساحة) كيلومترات		
سنة	عدد: عشرون		
فرحاً	نسبة : قلبي		

2.1. تحليل وتعليق على حالة التمييز في رواية ضمير الغائب

استخرجت من الرواية تسع تراكيب فعلية مثلت حالة " التمييز " الذي يعني اسما يأتي بعد عدد أو نسبة أو مقدار وترتبط ارتباط وثيقا بالفعل ، فهو يبين جنس الفعل فعندما قال الكاتب : " قدم لي أسبوعا كاملا هدية " فكلمة هدية مرتبطة بحدث التقديم وبينت جنس المقدم ، ولأنه تمييز يسها تمييزه في التراكيب لأن له قوالب جاهزة تكشفه ، فإما أن يرد بعد فعل كما في الجملة " قطر ابتذالا " وقد يأتي بعد اسم تفضيل تطبيقا للقاعدة النحوية : كل اسم منصوب بعد اسم التفضيل يعرب تمييزا .

ففي الجملة الأولى : وقعت " هدية " تمييزا ، لأن الفعل (قدم) فعل متعد استوفى فاعله (ضمير مستتر تقديره هو يعود على مدير الجريدة) ومفعوله (أسبوعا) ولأن التقديم يشمل أشياء كثيرة ، وقد ميز الكاتب تقديم أسبوع بكونه هدية .
أما في الجملة الثانية وقعت " ابتذالا " تمييزا ، لأن الفعل (قَطَرَ) ، فعل لازم ، ولأن القطر يشمل سوائل كثيرة منها : الماء ، العسل ، الزيت . أو قَطُرُ أشياء معنوية منها : الحب ، الكره ، الحقد .

لكنه اختار ابتذالا من بينها ، وكذا كلمة " خبثا " التي صاحبت حالة ابتذالا .
أما في الجملة الثالثة فإن اسم التفضيل " أكثر " دل على أن المنصوب بعدها " حجزا " تمييز ، والحجز مرتبط بالفعل المنفي لا تكلف ، وقد اختار حجزا عن : تحقيقا ، تعذيبا وأما في الجملة الرابعة فكلمة " تعاسة " تمييز لأنها اسم منصوب ورد بعد اسم تفضيل " أكثر " ، ولأنها اختيرت من قائمة خيارات : سوءا ، خطرا ... ثم إن كلمة تعاسة مرتبطة بحدث الكتابة . وكذلك الأمر في الجملة الخامسة مع كلمة " تعقدا " إضافة إلى أننا ميزها الكاتب عن البساطة .

وأما في الجملة السادسة فكلمة " مشيا " تمييز لأنها وردت بعد مقدار (سبعة كيلو مترات) ، وقد ميز الكاتب الطريقة التي اضطر فيها الحسين وهو صغير إلى قطع الطريق متجها للكتاب . وكذلك الأمر بالنسبة لكلمة " سنة " التي وردت بعد العدد عشرين في الجملة السادسة ، إذ ميز الكاتب مدة التحمل بأنها عشرين سنة وليس عشرين دقيقة أو عشرين ساعة أو عشرين يوما .

أما في الجملة الثامنة فكلمة " فرحا " تمييز لأنه اختارها من بين كل ما يمكن أن يملأ القلب معنوياً ، فالقلب قد يملؤه : الحب ، الكره ، الغضب ، الخوف .
في حين الجملة الأخيرة فكلمة " بصل " تمييز ، لأنها وردت بعد عدد " خمسة أقراص " لكنه تمييز مجرور ، ويمكن أن يذكر منصوباً فنقول خمسة أقراصٍ بصلًا .
وعليه : التمييز اسم يبين جنس الفعل قبله .

2. التوكيد

التوكيد واحد من التوابع في اللغة العربية ، وقد أوضحه ابن جني بقوله: « اعلم أنّ التوكيد لفظ يتبع الاسم المؤكد في اعرابه لرفع اللبس وإزالة الاتساع ، وإنما تؤكد المعارف دون النكرات مظهرها ومضمورها والأسماء المؤكد بها تسعة : نفسه . عينه . كله . أجمع . أجمعون . جمعاء . جمع . كلا . كلتا »¹

فالتوكيد من التوابع التي تتبع ما قبلها في الحركة الاعرابية غرضه رفع الإبهام عن متبوعه وبذلك يحدد المعنى ويُزال الاتساع ، لكن ما يؤكد هو الأسماء المعرفة ويكون بأسماء تسعة هي : نفس . عين . كل . أجمع . أجمعون . جمعاء . جمع . كلا . كلتا .

ويأتي الأنباري ليحدد لنا فائدة التوكيد فيقول: « إن قال قائل : ما الفائدة في التوكيد ؟ قيل : الفائدة في التوكيد؛ التحقيق وإزالة التجوز في الكلام، لأن من كلامهم المجاز »². فالفائدة إذن تحقيق الكلام لأن أغلب الكلام مجاز فعندما نقول : قابلنا الوزير . قد يتبادر إلى ذهن السامع أن من قابلنا شخص يعمل في الوزارة لكن عندما نقول : قابلنا الوزير نفسه يزول كل إبهام أو تجوز لغير هذا المفهوم . من أجل ذلك قال السيد أحمد الهاشمي : « التوكيد تابع يقرر متبوعه ويرفع توهم غير الظاهر من الكلام باحتمال التجوز أو السهو وهو نوعان لفظي : يكون بإعادة اللفظ بعينه أو بمرادفه وهو يشمل الاسم ظاهراً (جاء الأميرُ الأميرُ) ، والتوكيد المعنوي يكون لتوكيد النسبة بالنفس والعين مضافتين إلى المؤكد (جاء القاضي نفسه) »³.

إذن فالتوكيد نوعان : لفظي بإعادة المؤكد نفسه ومعنوي وهو ما حصره ابن حني في تسعة أسماء (نفس ، عين ، كل ، أجمع ، أجمعون ، جمعاء ، جمع ، كلا ، كلتا) ويأتي مضاف إلى المؤكد ولا يأتي قبله .

¹ أبو الفتح عثمان بن جني ، اللمع في العربية ، ص 66

² عبد الرحمن الأنباري، أسرار العربية، ص 151

³ أحمد الهاشمي ، القواعد الأساسية للغة العربية ، ص 286-287

1.2. رصد حالة التوكيد في رواية ضمير الغائب

لفهم حالة التوكيد في رواية ضمير الغائب وجب علينا بداية عرض التراكيب الفعلية المتضمنة هذه الحالة .

أولاً: التراكيب الإسنادية الفعلية

- لديّ الموت كله لأنام
- الوجوه نفسها ، القامات نفسها
- يوجد في المدينة من تتوفر لديه هذه الشروط كلها
- أما المهدي هو هو
- أقرأها عليك واحدةً واحدةً

ثانياً: رصد حالة التوكيد في جدول

المؤكد	التوكيد الفظي	المؤكد	التوكيد المعنوي
هو	هو	الموت	كله
واحدةً	واحدةً	الوجوه	نفسها
		الشروط	كلها
		(هو) المهدي	نفسه

2.2. تحليل وتعليق على حالة التوكيد في رواية ضمير الغائب

استخرجت من الرواية ست تراكيب فعلية وردت فيها حالة التوكيد التي تُعدّ من التوابع حسب قواعد اللغة العربية ، وتعد هذه الحالة يسيرةً الاكتشاف في البنى السطحية لأنها و الاسم قبلها شيء واحد فعندما نقول : مَثَلُ الحسين نفسه أمام القاضي . فالتوكيد " نفسه " هو " الحسين " فهما معنى واحد مثل في السطح في كلمتين ، ومثال هذه الحالة (مايعبر عن شيء واحد في بنيته العميقة ويظهر في البنية السطحية بكلمتين) المضاف إليه فعندما نقول : قرأت كتاب النحو ، فكلمة (النحو) الواقعة مضاف إليه تعبر على الكلمة المضافة (كتاب) فكتاب النحو شيء واحد من حيث المعنى عبر عنه بكلمتين .

وعودةً إلى التوكيد في رواية ضمير الغائب ، الذي لم يرد كثيرا وما ورد منه كان في أغلبه توكيدا معنويًا حصر في كلمتي : كل ، نفس .

ففي الجملة الأولى وردت كلمة " كله " توكيدا معنويًا لكلمة الموت، قاصداً بالأحاجة للنوم مادام الانسان سينام يوماً أبدياً بالموت ذات يوم .

أما في الجملة الثانية فأنت كلمة " نفسها " توكيدا معنويًا لكلمة الوجوه وكذلك الثانية توكيداً للقامات .

أما في الجملة الثالثة فأنت كلمة " كلها " توكيدا معنويًا لكلمة الشروط

في حين أن الجملة الرابعة حوت توكيدا لفظياً تجسد في إعادة الضمير المنفصل " هو "

أما في الجملة الأخيرة فأنت كلمة " واحدة " توكيدا لفظياً لكلمة " واحدة " .

هذا عن نوعيه أما عن حركته الاعرابية ، فبما أنه من التوابع فإن حركته الاعرابية توافق الاسم الذي قبلها ، فقد يرد مرفوعاً (كله ، نفسها ، كلها ، هو) أو منصوباً (واحدةً) أو مجروراً .

وعليه نستشف أن التوكيد تابع يؤتي به لتحقيق الكلام وتأكيده وابعاده عن الاحتمال والمجاز .

3. البديل

عرفنا أن التوكيد واحد من التوابع ، وفي هذه النقطة سنتعرف تابعا آخر هو البديل ، فقد قال ابن جني : «اعلم أن البديل يجري مجرى التوكيد في التحقيق والتشديد ومجرى الوصف والإيضاح والتخصيص، وعبرة البديل أن يصلح بحذف الأول وإقامة الثاني مقامه»¹ .
وقوله أن البديل يجري مجرى التوكيد معناه ؛ أنه من التوابع؛ يتبع ما قبله في الحركة الاعرابية وفي الحالة الصرفية (التعريف والتكثير، والافراد والثنية والجمع) كما أنهما يتفقان في الغرض فكلاهما يؤتى به للإيضاح والتخصيص فقد قال الأنباري : « إن قال قائل : ما الغرض في البديل ؟ قيل: الايضاح ورفع الالتباس؛ وإزالة التوسع والمجاز»² . وإزالة التوسع والمجاز لا يكون إلا بالتخصيص والتحديد .

لأجل ذلك حدد البديل بأنه : « التابع المقصود وحدّه بالحكم بغير واسطة عاطفٍ ممهدٍ له بذكر اسم قبله غير مقصود ، وإنما يذكر المتبوع توطئة التابع الذي يكون كالتفسير بعد الابهام (جاء الأميرُ عمرُ) »³ .

فالبديل في قولنا : جاء الأميرُ عمرُ هو كلمة عمر التي لم يفصلها عن المبدل منه " الأمير " أي فاصل لفظي، فالبديل والمبدل منه يمثلان وظيفة واحدة في التركيب ، فالأمير هو نفسه عمر، فإذا كانا كذلك فلم نأتي بكلمتين يعبران عن شيء واحد ؟ يرى النحاة أننا نأتي بالبديل من أجل تفسير المبهم قبله ، ففي المثال السابق عندما يقول أحدهم جاء الأميرُ، سيتساءل السامع : أي أمير يعني ؟ فيأتي الجواب بصياغة بدلٍ غرضه التفسير والتخصيص: عمرُ .

إلا أن هذا لا يعني أن البديل في قواعد اللغة العربية واحد وغرضه واحد . بل إنه أنواع وأغراض كثيرة .

¹ أبو الفتح عثمان بن جني ، اللمع في العربية ، ص68

² عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري، أسرار العربية، ص 157

³ السيد أحمد الهاشمي ، القواعد الأساسية للغة العربية ، ص 290

فقد ضبط النحاة أقسام البديل في أربعة أقسام:

أ. **البديل المطابق (بديل كل من كل)** : فيه يؤدي البديل والمبديل منه باجتماعهما معنى لا يؤديه بانفراد أحدهما عن الآخر ، ويؤديان معاً معاني كثيرة ، فقد يكون الأول مبهماً يوضحه الثاني نحو قولنا: ما أخبارُ رفيقك عليّ. فالبديل هو "علي" وقد وضح وحدد أي رفيق نقصد، فكلمة رفيق هي "المبديل منه" .

وقد يكون الثاني مبيناً حقيقة الأول نحو قوله تعالى: { وَاتَّخَذَ قَوْمٌ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خَلِيَّتِهِمْ عَجْلاً جَسَداً لَهُ خَوَارِجُ الْأَعْرَافِ } 148، فالبديل جسداً أنت لتبين حقيقة هذا العجل " المبديل منه " وللبديل الكثير من المعاني البلاغية التي تدرك من السياق، لكن تجتمع جميعاً في أنّ غرض هذا القسم من البديل: الإيضاح والتبيين.

ب. **بديل بعض من كل**: أن يكون البديل دالاً على بعض من المبديل منه نحو قولنا:

(أعجبنى خالدٌ وجهه) فالبديل وجهه هو جزء من المبديل منه " خالد "

ج. **بديل اشتغال**: ما دل على معنى في متبوعه نحو قولنا: (أعجبنى خالدٌ علمه)

ولا بد لبديل بعض من كل وبديل اشتغال من ضمير ظاهر أو مقدر يربطهما بصاحبهما ، فالظاهر نحو قولنا: (أعجبنى خالدٌ علمه) وغرضه : الإيضاح بعد الإبهام

د. **البديل المغاير (بديل الغلط، بديل النسيان)** : يذكر هذا القسم من البديل نتيجة غلط المتكلم في المبديل منه فيصحح بالبديل، نحو قولنا (أقبل محمدُ. خالدٌ). أو نتيجة إضراجه عن المبديل منه إلى البديل نحو قولنا (سأقصدُه المقهى الكلية) أو نتيجة نسيان المبديل منه ثم تذكر البديل نحو قولنا (زارني سعيدُ. إبراهيمُ) فنحن هنا نسينا الزائرَ فقلنا زارني سعيد ثم تذكرنا وقلنا إبراهيم. ¹

¹ ينظر. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ج3، ط1 (1420هـ-2000م)،

1.3. رصد حالة البديل في رواية ضمير الغائب

لفهم حالة البديل في رواية ضمير الغائب وجب علينا بداية عرض التراكيب الفعلية المتضمنة هذه الحالة .

أولاً: التراكيب الإسنادية الفعلية

- سأقتطف لكم حرفياً ما كتبه تلك الجرائدُ
 - نحفر في عقلية هذه الأرض
 - تأكدت أن هذا الشرطيّ لن يفهمني
 - الحسين بن المهدي بن محمد الصحفي المرموق
 - الدنيا بنت الكلب ظالمة
 - عمي حمو حمامة المدينة المذبوحة
- ثانياً : رصد حالة التوكيد في جدول

المبدل منه	اعراب المبدل منه	البديل	نوع البديل	غرضه
تلك	فاعل للفعل " كتب "	الجرائد	مطابق	الإيضاح
هذه	مضاف إليه	الأرض	مطابق	التخصيص
هذا	اسم أنّ	الشرطي	مطابق	التخصيص
الحسين	مبتدأ	بن المهدي	مطابق	التخصيص
المهدي	مضاف إليه	بن محمد	مطابق	التخصيص
الدنيا	مبتدأ	بنت الكلب	مطابق	التحقير
عمي	مبتدأ	حمو	مطابق	التخصيص

2.3. تحليل وتعليق على حالة البديل في رواية ضمير الغائب

استخرجت من الرواية ست تراكيب فعلية مثلت حالة " البديل " والبديل في قواعد العربية من التوابع ويعبر هو ومن سبقه عن شيء واحد مَثَلُ في ذلك مَثَلُ التوكيد ، وله قاعدة شكلية مفادها : كل ذي " ال " بعد اسم الإشارة بدل وهذا القالب هو ما وجدنا أكثره ماثلا في الرواية نحو: (تلك الجرائدُ ، هذه الأرضُ ، هذا الشرطيُّ) فالكلمات (الجرائدُ، الأرضُ ، الشرطيُّ) وقعت بدلا فالجرائد مرتبطة بالكتابة ، والأرض بالحفر، والشرطي بالفهم. بمعنى أن البديل مرتبط بالفعل في هذه التراكيب ذلك أن أسماء الإشارة أخذت موقع هذه الأسماء فأخذت اعرابها واعربت الأسماء التي أخذ دورها بدلا عن أسماء الإشارة .

أما في التراكيب الاسمية فالبديل مرتبط بالاسم قبله ، ففي قول الكاتب : الحسين بنُ المهدي ابن محمد ، فكلية " بنُ " وقعت بدلا ، ذلك أن ابن المهدي هو الحسين نفسه ، كما أن " بنُ " الثانية بدل عن المهدي ذلك أن ابن محمد هو المهدي نفسه . والغرض تخصيص البنوة للحسين أولا ثم المهدي .

أما في الجملة الخامسة فكلية " بنت " بدل ، لأن بنت الكلب هي الدنيا نفسها فصار الغرض هو تحقير الدنيا (المبدل منه).

أما في الجملة الأخيرة فجاءت كلمة " حمامة " بدلا من حمو ، لأن هذا الرجل يعرف بهذا الاسم فحمو وحمامة المدينة شخص واحد . فكان الأول مبدلا منه والثاني بدلا .

والملاحظ أن الكاتب وظف نوعا واحدا من البديل (بدل كل من كل) فلا أثر لبديل بعض من كل وبديل الاشتمال ، زيادة على أن المذكور من النوع الأول قليل جدا ومرد ذلك أن الروائي كان يستخدم البديل قبل المبدل منه نحو قوله في بداية الرواية : بعضهم يقول ، بعض الأصدقاء المقربين .

وبناءً عليه نصل إلى أن البديل اسم تابع لما قبله ، فيكون مجرورا (الأرض) أو مرفوعا (الجرائدُ) أو منصوبا (الشرطيُّ)، ويكون بدلا عن مبتدأ (بنُ) أو فاعل (الجرائدُ) أو اسم أنّ (الشرطيُّ)، وغيرها من المواقع الاعرابية التي تخص الأسماء .

بعد عرض " التمييز " و " التوكيد " و " البديل " وتطبيقهم على رواية ضمير الغائب ، نأتي إلى مقاربتهم بمفاهيم نظرية الحالات ، فنقول : إنّ التوكيد والبديل حالات خاصة النعت لأنها

حالة تعني وصف أو تقييد اسم ما ، ثم إنهم يشكلون جميعا ما يسمى في قواعد العربية "التوابع" أما العطف فيدرج ضمن حالة المعية لأنها تعني مصاحبة دور دلالي لدور دلالي آخر.

في حين أن التمييز حالة لا يمكن ادراجها ظاهريا ضمن أي حالة من الحالات الخمسة عشر، وعليه ومن مبدأ أن نظرية الحالات تهدف إلى دراسة وتحليل اللغة بأقل عدد ممكن من القوانين والقواعد ، نقول إن التمييز جزء من حالة الكيفية و تحدد الكيفية نتيجة لذلك بأنها الطريقة أو الكيفية التي يؤدي بها الفعل وتدل على :

- هيئة : الحال

- عدد : التمييز

وأجمل الآن الحالات الواردة في نظرية الحالات ونقابلها بما هو موجود في قواعد العربية حتى يسهل التطبيق في الفصل الرابع :

مكان	اسم المكان / ظرف المكان / حرف الجر	فاعل منطقي: منفذ فاعل نحوي: مجرب. مستفيد . أداة	الفاعل
زمن	اسم الزمان / ظرف الزمان / حرف الجر	المفعول به: الموضوع المفعول لأجله: السبب. المبرر المفعول معه / العطف : المعية المفعول المطلق: المدى	المفاعيل
الكيفية	الحال والتمييز	الصفة ، البدل ، التوكيد	النعته
الهدف	غاية الحدث		
	المصدر	أصل الحدث	

وعندما أسقط كل ذلك على رواية ضمير الغائب ونبحث عن كل حالة من أداها ومن تأثر بوقوعها وما الغرض منها نجد الآتي :

فاعل منطقي: منفذ.....القاضي
فاعل نحوي :مجرب.....الحسين، عيشة المنورة، الناس
مستفيد.....الشركات الأجنبية ومن يخدمها
أداة آلات تغيير العيون والأذان والأمخاخ
المفعول به :الموضوع الشباب ، سكان المدينة
المفعول لأجله:السبب. المبرر..... تنفيذ إرادة الأجنبي للسيطرة على المدينة وما تحويه المفعول معه / التوابع : المعية(المحامي والقاضي) ، (الصحفي والتاجر)
المفعول المطلق :المدى يزيفون للحقائق تزييفا و يقلبون الوقائع قلبا
الحال/ التمييز : الكيفية.....التبعية والارتباط الأبدى بالاجنبي
المكانفي الجزائر
الزمان وقت الاستقلال [نهاية الثمانينيات]
النعته فوضى ، ضياع ، تشتت
أصل الحدث : المصدر..... البحث عن الحقيقة
غاية الحدث : الهدف حتى يصير المتأثر بالأحداث فاقده العقل أو مسيرا يرى ويسمع ويقول ويحس ما يريد الآخر الذي يقبع خلف البحار مسيرا .

إن رواية ضمير الغائب رواية تحذر من عواقب الانصياع وراء التحضر الذي يقدمه الغربي مغلفا بغلاف مبهرج يأسر الأبواب لكنه في باطنه صورة أخرى من الاستعمار المسيطر على عقول الناس الضعفاء ورغباتهم ، دون حاجة إلى الجيوش وصرف أموال طائلة كلما مطلوب أذنان ينفذون إراداتهم في الشعوب الراضية لسيطرتهم المكتسحة للبلدان كالكسوف تماما.

ومن كل ما سلف نستشف أن مظاهر نظرية الحالات تكمن في تعلق الأسماء بعضها ببعض مع الفعل المكون الأساس في الجملة و لا يمكن أن ندرك كنه هذه الاسماء و تحديد حالاتها بدقة إلا إذا فهم المعنى العام للجملة الفعلية التي يعد الفعل بؤرتها ومحدد هويتها ، ذلك أنه في قواعد اللغة العربية « أحد اقسام الكلمة الرئيسية وهو أقوى العوامل إلى حد إعاره عمله اسما أو حرفا و تكمن أهميته على ما يؤديه من وظائف داخل الجملة ». ¹ إضافة إلى أن : « الكلمات الدالة من الناحية النحوية باعتبارها أفرادا في أقسام الكلمة المختلفة نتيجة وظائفها النظمية المختلفة بالنسبة لأفراد أقسام أخرى من الكلمة ». ² و السؤال الذي يطرح هنا :

- هل يقتصر عمل نظرية الحالات على المفردات و هذه الحالات فقط ؟
 - كيف تنظر نظرية الحالات إلى التركيب ؟
 - كيف تتعامل نظرية الحالات مع البنية السطحية و البنية العميقة ؟
- هذا ما سنعرفه بالتدقيق والتمحيص والتطبيق في الفصل الرابع من هذا العمل .

¹ ينظر . مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد و توجيه، دار الرائد العربي، لبنان ، ط2 (1406 هـ - 1986 م)،

² محمود السعران ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار الفكر العربي ، القاهرة، ط 2 (1997 م)، ص 173

عمل قواعد الحالات وتطبيقه على رواية ضمير الغائب

المبحث الأول: التراكيب الأساسية في اللغة العربية

وتطبيقها على رواية ضمير الغائب

المبحث الثاني : القواعد المركبة في نظرية الحالات

وتطبيقها على رواية ضمير الغائب

المبحث الثالث: إجراءات التحليل في نظرية الحالات

وتطبيقها على رواية ضمير الغائب

بما أن قواعد الحالات ما هي إلا فرع من القواعد التوليدية التحويلية فإن عمل قواعدها لا يختلف كثيرا عن عمل القواعد التوليدية التحويلية ، إذ إن عملها الأساس يرتكز على بنيتها السطحية والعميقة ، فالبنية السطحية تحلل بواسطة القواعد المركبية الشبيهة بقواعد إعادة الكتابة.¹

أما بنيتها العميقة فتحلل من خلال التفسير الدلالي . وبما أن اللغة جملة أنظمة مستقلة ذاتيا و متفاعلة في الوقت ذاته فيما بينها و تشمل على عدد محدد من العناصر غير القابلة للتجزئة ضمن النظام الواحد و على قواعد تنظيم تأليف العناصر بعضها مع بعض لتشكيل نصوص صحيحة البناء . و يمكن بذلك تحليل أي لغة إلى نظام من الأصوات و نظام من الكلمات المفردة و المركبة .

وتبدو عملية تحريك العناصر المؤسسة لكيانات التراكيب غاية بالغة الدقة لاتصالها بالدلالة العميقة التي يتوجب إيصالها إلى ذهن الملتقي إبداعا وهذه الحالة معقدة في كينونتها لأنها تتطلب المهارة الصياغية في عمليات النقل و التفريغ و التثبيت والغموض و الوضوح و التخصيص والنفي و الإثبات² .

لذلك فإن عمل قواعد الحالات يكمن في نقطتين أساسيتين :

أولهما : عمل القواعد المركبية و تحديدها و تحليلها .

وثانيهما : اجراءات تحليل البنى السطحية و العميقة .

وبما أن عملنا من أجل اللغة العربية وجب علينا التوقف أولا عند التراكيب الأساسية

في اللغة العربية.

¹ قواعد إعادة الكتابة مجموعة القوانين التي يمكن للباحث أن يفرع مبتدئا بـ # ج # كرمز أولي في مختلف مستوياتها حتى تتولد الجملة.

² عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية و ثلاثية الدوائر البلاغية ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1، (1422 هـ -

2002 م)، ص 295

المبحث الأول : التراكيب الأساسية في اللغة العربية

حتى نعي عمل قواعد الحالات ، وجب علينا بداية تعرّف ميّزة التركيب العربي الذي سنطبق عليه ، وهذا يعني عودتنا إلى نظرة النحويين القدامى لأنهم من أعطى التصور الأول والمبادئ الأساسية التي بنت القواعد اللغوية من خلال تأسيسهم علوم لغوية على شاكلة أصول النحو العربي والنحو العربي والبلاغة العربية التي وإن اختلفنا في أصلاتها إلا أننا لا نشترج في أنها خدمت هذه اللغة وأرست دعائمها ، وما يهمننا من هذا الجهد العظيم : كيف نظر علماء اللغة العربية للتركيب ؟

جوابا عن السؤال ، رأى مازن الوعر في كتابه " نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية " أن : « علماء النحو العرب القدامى ميّزوا بين نوعين اثنين من التراكيب العربية : الأول يدعى الكلام والثاني يدعى الجملة »¹ أولاً . الكلام :

قال الأنباري في " أسرار العربية : « فإن قيل ما الكلام ؟ قيل : ما كان من الحروف دالا بتأليفه على معنى يحسن السكوت عليه ، وإن قيل فما الفرق بين الكَلِم والكلام ؟ قيل : الفرق بينهما أنّ الكلم ينطلق على المفيد وعلى غير المفيد ، وأما الكلام فلا ينطلق إلا على المفيد خاصة »².

فالكلام يعني مجموعة الحروف المؤدية معنىً مفيداً يحسن السكوت عليه ، ويجتمع فيه أمران : اللفظ والافادة .

إذ إن اللفظ : الصوت المشتمل على الحروف تحقيقاً وتقديراً .
والمفيد : ما دل على معنى يحسن السكوت عليه .

¹ ينظر . مازن الوعر ، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ، ص 25

² عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، أسرار العربية ، ص 23

ثانياً: الجملة

الجملة ميدان علم النحو، ذلك أنها تدرس علاقة الكلمات بعضها ببعض، فما تعريف الجملة في اللغة العربية؟

1- تعريف الجملة

①. تعريف الجملة لغة

الجملة : واحدة الجمل والجملة: جماعة الشيء وأجمل الشيء: جمعه عن تفرقه، وأجمل له الحساب كذلك والجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره ، يقال: أجملت له الحساب والكلام ، وقد أجملت الحساب إذا رددته إلى الجملة¹ ويقول الرازي في معجم مقاييس اللغة : الجملة من الجمل : الجيم والميم واللام أصلان : أحدهما نجمع وعظم الخلق، والآخر حسن .

فالأول قولك أجملت الشيء، هذه جملة الشيء، وأجملته: حصيلته، ويقال أجمل القوم: كثرت جمالهم، والجمالي: الرجل العظيم الخلق.

والأصل آخر الجمال، وهو ضد القبح، ورجل جميل وجمال، ويقال جمالك أن تفعل كذا، أي أجمل ولا تفعله، قال أبو ذؤيب [الوافر]:

جمالك أيها القلب الجريح ستلقي من تحب فتستريح

وقالت امرأة لابنتها: "تجملي وتعفني" ، أي كلي الجميل واشربي العفافة، وهي البقية من اللبن.²

②. تعريف الجملة اصطلاحاً

حتى نضبط مفهوم الجملة ، كان لزاماً علينا تتبع هذا المصطلح من بدايات ظهوره ونرى كيف عرّف علماء اللغة قديماً وحديثاً الجملة وعلاقتها بالكلام .

¹ ابن منظور الإفريقي ، لسان العرب ، م3 ، ، مادة (ج م ل) ص203

² ينظر . ابن فارس الرازي،معجم مقاييس اللغة ، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية،بيروت،م1،ط2،

(2008)،ص242-247.

① تعريف الجملة اصطلاحاً عند النحاة القدماء

يعد أبو العباس المبرد (ت 285هـ) أول من وظّف مصطلح الجملة في كتابه "المقتضب"، تحديداً في : هذا باب الفاعل، وهو رفع ؛ وذلك قولك: قام عبد الله، وجلس زيد، وإنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت، ويجب بها الفائدة للمخاطب فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء، والخبر إذا قلت: قام زيدٌ فهو بمنزلة قولك: القائم زيدٌ.¹

ولمفهوم الجملة في التراث النحوي العربي اتجاهان:

الاتجاه الأول: اتجاه يوحد أصحابه بين مفهوم الجملة والكلام

ومن بين هؤلاء النحويين ابن جني و الزمخشري ؛ إذ يقول ابن جني معبراً عن هذا الاتجاه: « أما الكلام فهو كل لفظ مستقل بنفسه مقيد بمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل، نحو: زيد أخوك، وقام محمد، وضرب سعيد ، وفي الدار أبوك، وصه، ومه، ورويد، وحاء وعاء في الأصوات وحسّ ولبّ، وأفّ، وأوّه، فكل لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام ». ²

ويقول الزمخشري عن الكلمة: " والكلمة في اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع، وهي جنس تحته ثلاثة أنواع: الاسم، الفعل، والحرف، والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين، كقولك: زيد أخوك، وبشر صاحبك " أو في فعل واسم نحو: قولك " ضرب زيد، وانطلق بكر"، ويسمى جملة.³

ومن تعريف ابن جني و الزمخشري للكلام نلاحظ بأنهما وحدّا بين مفهوم كلّ من الجملة والكلام وعدّاهما مترادفان ولهما دلالة واحدة، وينطوي تحت كل منهما الاسم والفعل والحرف. الاتجاه الثاني: يفرق بين الجملة والكلام ويرى أن مفهوم الجملة أوسع دلالة من مفهوم الكلام، إذ : الجملة هي ما تضمن جزأين لعوامل الأسماء تسلط على لفظهما أو لفظ أحدهما، أي أنها المركب الإسنادي سواء أفاد فائدة تامة يحسن السكوت عليها أم لم يفد⁴

¹ صالح بلعيد، الصرف والنحو، ص 153

² ابن جني، الخصائص، ج 1، ص 17

³ ابن يعيش الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، قدم له أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، م 1، ط 1 (2001م)،

ص 70

⁴ علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط 1 (2008 م) ، ص 23

يقول ابن هشام (ت761هـ) معبراً عن هذا الاتجاه: "الجملة عبارة عن الفعل وفاعله، كقام زيد، والمبتدأ وخبره، كزيد قائم، وما كان بمنزلة أحدهما، نحو: ضُرب اللص".¹
ورأى السيوطي (ت911هـ) أنّ: "الجملة ترادف الكلام، والأصح أعم، لعدم شرط الإفادة، فإن صُدّرت باسم فاسمية، أو فعل ففعلية، أو ظرف أو مجرور فظرفية، وإن تقدمها حرف، والعبرة بصدر الأصل".²

هذا ما ذهب إليه السيوطي في كتابه "همع الهوامع"، وأيده الدسوقي مضيفاً أنّ "الكلام أخص من الجملة وليس مرادفاً لها، فالكلام هو القول المفيد بالقصد والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كقام زيد، والمبتدأ وخبره كزيد قائم، وما كان بمنزلة أحدهما نحو: ضرب اللص. وبهذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس".³

ومن خلال ما تم ذكره نستنتج أنّ مفهوم الجملة لدى النحاة ينقسم إلى اتجاهين، اتجاه يوحد أصحابه بين مصطلحي الجملة والكلام، باعتبار أنهما يدلان على معنى واحد، ومن النحاة الذين نحو هذا النحو، الزمخشري وابن جني، أما الاتجاه الثاني فيفرق أصحابه بين الجملة والكلام، فالجملة أعم وأوسع دلالة من الكلام، ومن النحاة الذين يمثلون هذا الاتجاه، ابن هشام والسيوطي والدسوقي.

¹ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، قدم له حسن حمد، راجعه إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، م2، د ط، (1971 م)، ص05.

² جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم وعبد السلام محمد هارون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج1، ط1، (1992 م)، ص36.

³ مصطفى الدسوقي، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري، تحقيق عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2 (2007 م)، ص379. 380

② تعريف الجملة اصطلاحاً عند النحاة المحدثين

عرفت الجملة اهتماماً كبيراً عند النحاة العرب المحدثين فنجد : عباس حسن يعرفها اصطلاحاً مختيراً بينها وبين الكلام فقال: « الكلام أو الجملة هو ما تركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل مثل: أقبل الضيف، لن يهمل عاقلاً واجباً».¹

أي أن الكلام والجملة بناء مكتمل الدلالة غير مرتبط بغيره، قد يكتفى فيه بالمسند إليه، وقد تضاف إلى ركني الاسناد الرئيسيين عناصر لغوية أخرى يصطلح عليها بالمتمم أو الفصلة.

وقد حدّ الجملة مهدي المخزومي بأنها: « الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أيّ لغة من اللغات، وهي المركب الذي يبين المتكلم به أن الصورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل مجال الدنيا للقول أو الكلام الموضوع للفهم والإفهام، وهي تبين أن صورة ذهنية كانت في ذهن المتكلم نقلت إلى ذهن السامع».²

فمهدي المخزومي من خلال هذه المقولة يشير إلى أن الجملة في أي لغة من اللغات صورة مصغرة للكلام المفيد ، بها ينشأ التصور الذهني الناتج عن تالف أجزائها في ذهن المتكلم الذي يساهم في نقلها إلى ذهن السامع و يضيف « و الجملة في اقصر صورها هي اقل قدرا من الكلام الذي يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه ، و ليس لازما أن تحتوي العناصر المطلوبة كلها ، قد تخلوا الجملة من المسند إليه لفظ ، أو من المسند لوضوحه و سهولة تقديره».³

أما ميشال زكريا فيحددها بأنها « وحدة كلامية مستقلة يمكن لحظها عبر السكوت الذي يحدها »⁴

وهو تعريف شبيه بتعريف القدامى الذي ربط مفهوم الجملة بالإفادة.

¹ عباس حسن، النحو الوافي، الجزء الأول، دار المعارف، القاهرة، ط10، دت، ص 15

² مهدي المخزومي، في النحو العربي: نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، 1986، ص 21

³ المرجع نفسه ، ص 31

⁴ ينظر ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، ص 24

و كما أشرنا إليه سابقا فالكلام معنى مستقل بذاته بشرط أن يفيد السامع و الجملة هي أقل قدرا من الكلام ، بمعنى أن الجملة عنده مركبة من مسند و مسند إليه ، ووحدة كلامية لأنها متعلقة بقوانين و أحكام لغوية ، و هي في تركيبها تؤدي معنى لغوي . فالجملة كلام تام يحسن السكوت عليه لاشتماله على المسند والمسند إليه في أبسط صيغة لهما، و هي أيضا مجموعة العلاقات النحوية الرابطة بين أجزاء الكلام ربطا وظيفيا. أما إبراهيم أنيس فذهب إلى أن: « الجملة هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، سواء تركيب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر لأنه ليس لازما أن يحتوي لفظ على العناصر المطلوبة كلها ».¹

فهذا التعريف يؤدي إلى تمام معنى الجملة واستقلاليتها واستغنائها عن غيرها، والمعنى متى كان واضحا لدى المخاطب أمكن أن تكون إحدى صور الجملة المحولة فيه مكتفية بأحد ركنيها الأساسيين. ففي الآية الكريمة: ﴿ فَاسْتَقَمَّ كَمَا أَمَرْتِ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا

تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ هود: ١١٢

بعد التركيب الاسنادي "استقم" جملة مكتملة مبنى ومعنى.

¹ إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مطبعة لجنة البيان العربية، القاهرة، ط ٤، ص 131

وحين ننتقل إلى اللساني عبد الرحمان حاج صالح نجده قد بحث عن معنى الجملة عند سيبويه وابن جني ، ورأى أن الأول قد أورد الكلام مرادفا لها ، أما هو - حاج صالح - فقد عدّها « نواة لغوية تدل على معنى وتفيد»¹

وكلمة (نواة) قصد بها الوحدة الاسنادية البسيطة، ورأى أن النواة العرب استطاعوا أن يدركوا الفرق بين المعنى والإفادة، فقال في ذلك: « ولهذا أهمية عظيمة جدا لأنه الأساس الذي بنيت عليه نظرية الإفادة الحديثة»، ومنه الجملة حسب قوله: لا بد أن تتحقق فيها الاستقامتان النحوية والدلالية، ذلك أن الجملة لا بد لها من أساسيين: أساس نحوي يتمثل في مطابقة الجملة لقواعد اللغة واحترامها، والأساس الدلالي: ويتمثل في المعنى الموجود في ذهن المتكلم، لأن الجملة يجب أن تتصف وظيفيا بالإسناد التام لا الناقص، والإفادة الكاملة بحيث نفهم الجملة بكل عناصرها المتممة لفائدتها البلاغية².

فبعد الرحمن حاج صالح في تعريفه حدّ الجملة بالعودة إلى رأي "سيبويه" الذي حدّها بكونها نواةً ، وفرّق فيها هو ومن تبعه من نحاة وبلاغيين بين مصطلحي "الإفادة" والمعنى " فلكل جملة معنى أفادت أم لم تفدّ نحو قولنا : [إذا رأيت] وهي جملة فيها معنى الشرط لكنها لم تفدّ لحاجتها لجواب الشرط .

ثم إن "حاج صالح" ركّز على رأي سيبويه وتحديدًا في شرط الجملة التي يجب توافر شرطين أساسيين بها يختصرهما مصطلح " الاستقامة" . فلكي يكون لأي جملة معنى وتفيد لا بد لها من استقامة نحوية واستقامة دلالية³، فأما الاستقامة النحوية فيقصد بها إقامة الحركات الإعرابية مقامها وصياغة التراكيب تركيبا صحيحا نحو قولنا : [دراسة النحو ممتعة] مبتدأ مرفوع، مضاف إليه معرف ب" ال" مجرور، وخبر نكرة مرفوع . وأما الاستقامة الدلالية فيقصد بها أن يكون للجملة معنى وتفيد نحو قولنا : [يشرب الولد اللبن]

¹ عبد الرحمن حاج صالح ،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، موفم للنشر ، الجزائر ، ج 1 (2012م)، ص 291

² رايح بومعزة،دراسات نحوية،الجملة والوحدة الاسنادية الوظيفية في النحو العربي، ص25-26

³ الاستقامة الدلالية هي نفسها ما سيشير إليه تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية في قضية أنه قد يكون التركيب صحيحا والدلالة خاطئة عندما قدم المثال الآتي: [Coloress green ideas sleep furiously / الأفكار الخضراء تنام بعنف]

أركان الجملة العربية وأقسامها

الجملة في عرف النحاة كلام مؤلف من كلمتين أو أكثر ولها معنى مفيد مستقل ؛ وعليه فالجملة أركان تبنى عليها وأقسام ، فما هي هذه الأركان والأقسام ؟

1. أركان الجملة

تتألف الجملة من ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه، وهما عمدتا الكلام ولا يمكن أن تتألف الجملة من غير مسند ومسند إليه، كما يرى النحاة وهما المبتدأ والخبر وما أصله مبتدأ وخبر، والفعل والفاعل ونائبه، ويلحق بالفعل اسم الفعل.¹ فقد ذكر سيبويه المسند والمسند إليه وعقد لهما بابا وقال: " هذا باب المسند والمسند إليه" في كتابه "الكتاب" فقال: " وهما لا يستغني واحد منهما على الآخر، ولا يجد المتكلم منه بُدا فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك "عبد الله أخوك"، "وهذا أخوك"، ومثل ذلك قولك: " يذهب زيد" فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء، ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك: " كان عبد الله منطلقا"، "وليت زيدا منطلقا"، لأن هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده".²

وقد ذكرهما الفراء في (معاني القرآن) فقال في: "ضقت به ذرعا"، فلما جعلت الضيق مسندا إليك فقلت: "ضقت" جاء الذرع مفسرا له لأن الضيق فيه " ثم تتابع ذكرهما فيما بعد فلا يكاد يخلو كتاب من كتب النحو من ذكرهما، وما عادا المسند والمسند إليه هو: "الفضلة"، كالمفاعيل والحال والتمييز والتوابع، وليس معنى الفضلة أنه يمكن الاستغناء عنه فإنها قد تكون واجبة الذكر فإن المعنى قد يتوقف عليهما،³

كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ النساء: ١٤٢ .

فإنه لا يمكن الاستغناء عن كلمة "كسالى" في التركيب على الرغم من أنها فضلة.

¹ فاضل صالح السامرائي ، الجملة العربية " تأليفها وأقسامها " ، دار الفكر، عمان ، ط2 (1427هـ-1983م)، ص 13

² أبو بشر عثمان بن قنبر ، الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، م1، ص2

³ فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص14

فالجملـة وحدة إسنادية تتضمن مسندا و مسندا إليه يكونان عمدة هذه الجملة ويحققان المعنى المفيد، ويجوز إلحاق العمدة بفضلان غايتها لتوضيح المعنى وتحسين الكلام، وتسمى الجملة أيضا الكلام المركب المفيد.¹

أما الإسناد فهو تركيب كلمتين أو ما جرى مجراهما ، على وجه يفيد السامع، نحو : عرف زيد ، يسمى جملة فعلية، أو زيد عارف، أو زيد أبوه عارف، يسمى جملة اسمية، وأن تكرمني أكرمك، ويسمى هذا جملة شرطية، وفي الدار زيد، أو أمامك زيد، بمعنى حصل فيها، ويسمى هذا جملة ظرفية.²

كما تتكون الجملة العربية مما يسمى الفضلة ويقصد بها الزيادة النحوية والدلالية على العلاقة الاسنادية، فالمكونات الثلاث التي يتألف الكلام العربي منها هي حجر الزاوية في النظرية العربية اللسانية للتركيب.³

ويدخل فيها بقية الأركان نحو : المفاعيل [المفعول به، المفعول المطلق ، المفعول لأجله ،المفعول فيه ...]، التوابع [الصفة/النعته، البدل ، التوكيد، العطف] ، الحال ...

¹ أنطوان الدحداح، معجم لغة النحو العربي، راجعة جورج متري عبد المسيح، مكتبة لبنان، لبنان، ط3(2001)، ص 116

² أيمن عبد الرزاق الشوا، مبادئ أساسية في فهم الجملة العربية، دار إقرأ، سوريا، ط1(2006) ، ص60.

³ ينظر. مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التركيب الأساسية في اللغة العربية، ص38

2. أقسام الجملة

الجملة من حيث المعنى نوعان : إنشائية و خبرية. ومن حيث الشكل: اسمية و فعلية.

ومن حيث العمل: جمل لها محل من الإعراب وجمل لا محل لها من الإعراب.¹

ولو استقرأنا تاريخ دراسة الجملة في اللغة العربية لوجدنا أنّ ابن هشام أبرز النحاة الذين درسوها فقد رأى أنّ : «الجملة عبارة عن الفعل وفاعله، قام زيد، والمبتدأ وخبره، زيد قائم وما كان بمنزلة أحدهما نحو: كان زيد قائماً.»²

ليس هذا وحسب بل لأنه أفرد لها بابا في الجزء الثاني من كتابه مغني اللبيب سماه (في تفسير الجملة وذكر أقسامها وأحكامها) فتحدث فيه عن أنواعها وحدودها، حيث قسمها إلى اسمية وفعلية وظرفية. « فالاسمية: هي التي صدرها اسم، كزيد قائم، وهيهات العقيق وقائم الزيدان، عند من جوزه وهو الأخفش والكوفيون والفعلية: هي التي صدرها فعل، كقام زيد وضرب اللص، وكان زيد قائماً. والظرفية هي المصدرة بظرف أو مجرور نحو: أعدك زيد، أو في الدار زيد، إذا قدرت زيد فاعل بالظرف والجار والمجرور، لا بالاستقراء المحذوف، ولا مبتدأ عند بهما، ومثل الزمخشري لذلك ب: في الدار من قولك زيد في الدار وهو مبني على أن الاستقرار المقدر فعل لا اسم. وعلى أنه حذف وحده وانتقل الضمير إلى الظرف بعد أن عمل فيه. وزاد الزمخشري وغيره الجملة الشرطية والصواب أنها من قبيل الفعلية.»³

وحاصل ما يستنبط من قول ابن هشام أن الجملة التي تحظى باهتمام خاص هي الجملة الخبرية المتألفة في أبسط صورها من مسند ومسند إليه، وكل جملة تتكون من موضوع ومحمول أي مسند إليه ومسند.

¹ علي رمزي الياسري، الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه، تقديم عبد الله الحيوري، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1 (2003)، ص311.

² ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، م2، ص05

³ ينظر. المصدر نفسه، م2، ص06

في حين أن لابن هشام تقسيمات أخرى شكلية للجملة: هي الجملة الكبرى التي صدرها اسم وخبرها جملة نحو: سمير أخوه مؤمن، والجملة الصغرى هي الجملة المخبر بها عن مبتدأ في الأصل أو في الحال، اسمية كانت أو فعلية.¹

وقد أشار الناظم المجراذي إلى الجملة الكبرى بقوله:

وزيد أبوه قائم، ومحمد أنى جملة كبرى، فخذ ممثلاً

فذكر فيه مثالين، الأول: "زيد أبوه قائم" فصدرها اسم مرفوع على الابتداء، وهو "زيد"، خبره جملة "أبوه قائم" والثاني: "محمد أتى"، فصدرها "محمد"، وهو مبتدأ، وجملة "أنى" من الفعل وضمير الفاعل المستتر فيه العائد على "محمد" رابط في محل خبر.

ثم أشار الناظم إلى الجملة الصغرى بقوله:

وصغراهما زيد مقيم، وعامد معان وبكر ذو غرام بمن خلا

فذكر للصغرى ثلاثة أمثلة،

الأول: "زيد مقيم" فزيد: مبتدأ، ومقيم: خبره، الثاني: "عامر معان

فعامر: مبتدأ، ومعان: خبره، والثالث: "بكر ذو غرام". فبكر: مبتدأ، وذو غرام: خبره.²

¹ ينظر. المصدر السابق، ص 311

² ينظر. عاطف فضل محمد، مقدمة في اللسانيات، دار المسيرة، عمان، ط1 (2011)، ص 125

والجمل بعد هذا جمل لها محل من الإعراب وجمل لا محل لها من الإعراب.

أما الجمل التي لها محل من الإعراب فهي:

الجملة الواقعة خبراً: ومحلها الرفع أو النصب، وتكون إما :

خبر المبتدأ: نحو: العلم يرفع قدر صاحبه، ونحو: الظلم مرتعه وخيم.

ب- خبر للنواسخ: نحو: «أنفسهم كانوا يظلمون»، ونحو: إن اللبنانيين يكرمون الضيف.

2- الجملة الواقعة حالاً: ومحلها النصب، نحو: أتى الأطفال يضحكون.

4- جملة الإضافة: إن وقعت بعد: "إذا، حين، لما، إذ، يوم، حيث، متى، وبعد كل، اسم

للزمان " ساعة، برهة، وقت... الخ"، نحو: إذا زرتني أكرمتك.

5- الجملة الواقعة جواباً لشرط جازم: " شرط أن تقترن بالفاء، أو بإذا الفجائية"، نحو:

« من يضل الله فماله من هاد » الرد 33.

6- الجملة الواقعة صفة أو نعتاً: نحو: شاهدت لاعباً جيده.¹

7- الجملة الواقعة مستثنى: وذلك إن وقعت استثناء منقطع نحو: لن أعاقب مجداً إلا المهمل

فعاقيه شديد.

8- الجملة التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب: وذلك في العطف والبدل، نحو: زيد نجح

وفاز بالجائزة.²

¹ حسن محمد نور الدين، الدليل إلى قواعد اللغة العربية، دار العلوم العربية، بيروت، ط1، 1996، ص190-192.

² ينظر. عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2004، ص391-396.

وبعد عرض نظرة اللغويين العرب للتركيب العربي وتقسيمه إلى جملة وكلام رأى مازن الوعر في كتابه " نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية " أن الجملة والكلام لم يعرفا تعريفا واضحا ومتماسكا ومرد ذلك أن بعض النحويين القدامى اعتبروهما متماثلين . والأدق أن كل كلام جملة ذلك أن الكلام يتألف من شكل نحوي بسيط أو مركب ودلالي تام ، وفي المقابل ليست كل جملة كلاما ذلك أنها يمكن أن تكون شكلا نحويا ودلالي تاما ويمكن ألا تكون ¹.

فمازن الوعر يرى أن بعض علماء النحو القدامى لم يقدموا تعريفا واضحا للجملة أو الكلام بسبب أنهم لم يحددوا ميدان كل مصطلح ، وجعلوهما واحدا في كثير من المواضع ، والفرق البين بينهما هو الإفادة الدلالية للكلام جزء من الجملة ، لأنه يكون تاما نحويا ودلاليا أما الجملة فلا يشترط فيها التمام النحوي والدلالي فقد تكون تامة أو غير تامة لذلك قال مازن الوعر بأن كل كلام هو جملة وليس كل جملة كلاما ونمثل لهذا المعنى بتركيب ورد في رواية ضمير الغائب :

أ - إذا جاءك الزمان بضره ، البس له ثوبا من الرضا. ← كلام

ب- إذا جاءك الزمان بضره . ← جملة

فالتركيب (أ) : شكل مركب، تجسد في جملة شرطية مكونة من جملتين [جملة فعل الشرط (إذا جاءك الزمان بضره) وجملة جواب الشرط (البس له ثوبا من الرضا)] فالتركيب تام نحويا ودلاليا لذا فهو كلام وجملة .

أما التركيب (ب) : فشكل بسيط مكون من جملة فعل الشرط فقط ، إذن فهو تركيب غير تام دلالي لعدم ورود جملة جواب الشرط التي تتم المعنى ، وعليه فهو جملة وليس كلاما.

¹ ينظر. مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، ص26

لذا فإن ما ندرسه في هذا العمل هو الكلام ، والتراكيب الكلامية التي تتكون منها اللغة العربية هي :

- التركيب الفعلي: ما كان أحد أركانه الأساسية فعل. نحو: سيقم عرسا
- التركيب الاسمي ما كان ركنه الأساسيان اسمان نحو: أنت نيتك سيئة
- التركيب الشرطي ما حوى أداة شرط وجملة شرط وجملة جواب الشرط في أصل تركيبه نحو: إذا جاءك الزمان بضره ، البس له ثوبا من الرضا.
- التركيب الظرفي ما كان أحد أركانه الأساسية ظرف نحو : أخوك هنا



إلا أن الملاحظ في هذه التراكيب الكلامية تداخلها فيما بينهم ؛ وهذا ما أشار إليه الدارسون القدامى فالتركيب الشرطي يتكون من جملتين فعليتين (جملة فعل شرط وجملة جواب الشرط) ، والتركيب الظرفي يتكون من تركيب اسمي أو تركيب فعلي ، هذا إذا ضبطنا مفهومه بأنه التركيب الذي يتألف من مسند إليه ومسند بحيث يكون المسند شبه جملة (جارا ومجرورا أو ظرفا ومضافا إليه) فالنحاة البصريون يرون أن هذا الضرب من التراكيب ليس تركيبا ظرفيا ذلك أن المسند في الجملة الاسمية هو الأساس ولأجله تبنى الجملة (للإخبار) فلا يمكن أن يقع شبه جملة¹

فهم يرون أن جملة : " في قلوبهم حقدٌ " جملة اسمية حذف منها الخبر وجوبا تقديره كائن أو موجود فالجملة في بنيتها العميقة "حقدٌ موجودٌ في قلوبهم" حدث فيها تحويل ترتيب (تأخير المسند إليه: حقد) وتحويل حذف (حذف المسند: موجود) وأبقي على شبه الجملة (في قلوبهم) قرينة دالة على المحذوف. لذا حين اعراب هذه الجملة يقولون :

وشبه الجملة (في قلوبهم) سدت مسد الخبر ، أي أنها تموقعها في التركيب جعلها تؤدي جزءا من الخبر وهنا مثلا دلت على مكان التواجد.

أما نحاة الكوفة فيرون أنها مباشرة في محل رفع خبر مقدم.

والواضح أن التركيب الفعلي والتركيب الاسمي (مثلا : غادرنا الزميل ، الزميل غادرنا) يحتويان العناصر ذاتها ، ونتيجة لذلك يعدان مرتبطين بصورة وثيقة وتجمع بينهما علاقة تحويلية².

¹ ينظر . فتحي عبد الفتاح الدجني ، الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا ، ص 80-81

² ينظر . ميشال زكريا ، الأسنوية التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) ، ص 25

المبحث الثاني : القواعد المركبية

لاحظنا في المبحث السابق الاهتمام الكبير الذي حظيت به دراسة الجملة في اللغة العربية، إلا أن محمد الشكيري يرى في كتابه " دروس في التركيب : « أن النحو العربي التقليدي لم يكن يعتني في وصفه الجملة العربية بالهرمية القائمة بين مكوناتها إلا نادرا ، فلم يرد ذكر للمركبات في اللغويات العربية »¹ .

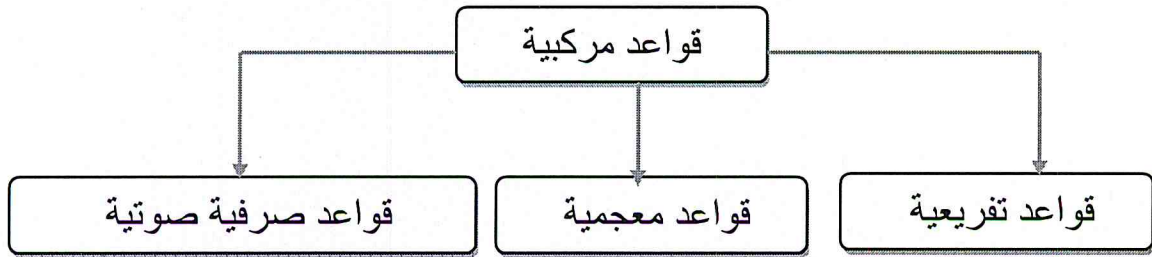
فالنحو العربي القديم لم يصف الجملة العربية مركبياً ف لقواعد المركبية قواعد تنطلق من السلاسل الأولية و تمر بالسلاسل الموالية لتوليد سلاسل نهائية.² و تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

1- قواعد تفرعية

2- قواعد معجمية

3- قواعد صرفية صوتية

والقواعد المركبية ليست موجودة فقط نظرية الحالات أو القواعد التوليدية التحويلية فحسب بل إنها موجودة في النظرية الكلاسيكية إذ : تعرف في النظرية الكلاسيكية بالقواعد البنائية و تتألف من نوعين فقط من القواعد ، قواعد تفرعية و قواعد معجمية.³



¹ محمد الشكيري، دروس في التركيب ' بين النظرية التوليدية التحويلية والنحو المعجمي الوظيفي (تطبيقات على العربية)'، دار الأمان ، الرباط ، ط1 (1426هـ، 2005م) ، ص40

² أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 271

³ مازن الوعر ، النظريات النحوية و الدلالية في اللسانيات التحويلية و التوليدية " محاولة لسبرها و تطبيقها على النحو العربي " ، ص29

1- القواعد التفريعية

تبنى القواعد اللغوية قديما وحديثا على القواعد التفريعية التي « تعيد كتابة الرموز الأولى في الشكل رموز أخرى »¹.

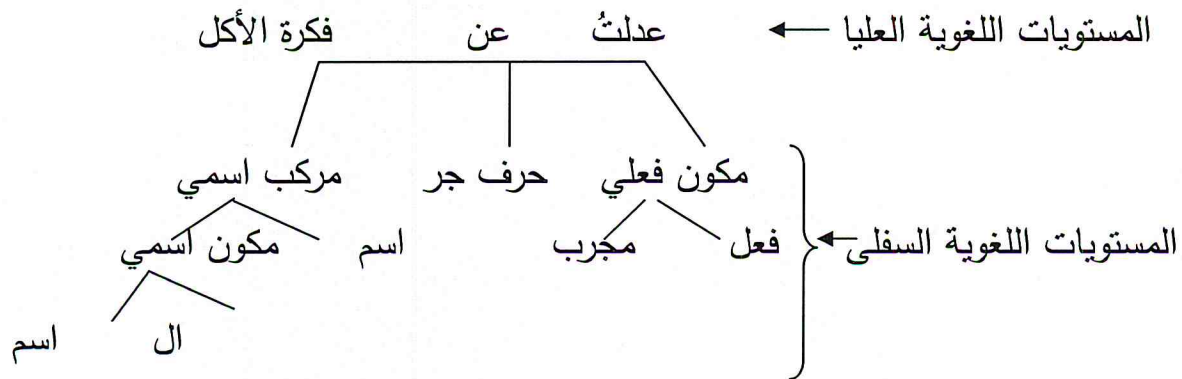
مثل :

الجملة	←	صيغة فعلية + قضية
القضية	←	فعل + منفذ + موضوع + مكان
الموضوع	←	حرف جر + مكون اسمي
المكان	←	حرف مكاني + مكون اسمي
المنفذ	←	حرف تنفيذي + مكون اسمي
مكون اسمي	←	أداة تعريف + اسم

أما وظيفتها فتتجسد في «تفريع المستويات اللغوية السفلى من المستويات اللغوية العليا»²

والمقصود المستويات اللغوية السفلى الرموز الجديدة ، أما المستويات اللغوية العليا فالمقصود بها الكلمات الموجودة في التركيب .

وتوضيحا نأتي بتركيب من رواية الغائب ونبين تفريعاته العليا والسفلى :



¹ أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 271

² مازن الوعر، النظريات النحوية و الدلالية في اللسانيات التحويلية و التوليدية " محاولة لسبرها و تطبيقها على النحو

العربي " ، ص30

تطبيق القواعد التفريعية على نماذج من رواية ضمير الغائب

① تطبيق القواعد التفريعية على التركيب الفعلي

<p>صيغة فعلية + قضية فعل + منفذ + موضوع ضمير رفع متصل حرف تنفيذي + مكون اسمي أداة تعريف + اسم</p>	<p>الجملة قضية منفذ موضوع مكون اسمي</p>	<p>- يقرؤون الطالع</p>
<p>صيغة فعلية + قضية فعل + منفذ + كيفية ضمير رفع متصل مكون اسمي + علامة جمع اسم</p>	<p>الجملة قضية منفذ كيفية مكون اسمي</p>	<p>- خرجوا مذهبين</p>
<p>صيغة فعلية + قضية فعل + منفذ + فعل + مجرب ضمير رفع مستتر ضمير رفع مستتر</p>	<p>الجملة قضية منفذ مجرب</p>	<p>- امش ولا تلتفت</p>
<p>صيغة فعلية + قضية فعل + موضوع + مستفيد ضمير نصب متصل حرف تنفيذي + مكون اسمي أداة تعريف + اسم</p>	<p>الجملة قضية موضوع مستفيد مكون اسمي</p>	<p>- غادرنا الزميل</p>

<p>صيغة فعلية + قضية فعل + منفذ + موضوع ضمير رفع متصل حرف مصدري + مكون فعلي فعل + منفذ ضمير رفع</p>	<p>الجملة قضية منفذ موضوع مكون فعلي منفذ</p>	<p>- حاولت أن أفهم</p>
<p>صيغة فعلية + قضية استفهام + فعل + منفذ + موضوع ضمير رفع متصل ضمير نصب متصل</p>	<p>الجملة قضية منفذ موضوع</p>	<p>- هل كلمتها ؟</p>
<p>صيغة فعلية + قضية نفي + فعل + منفذ + موضوع ضمير رفع مستتر اسم</p>	<p>الجملة قضية منفذ موضوع</p>	<p>- لم يقل شيئاً</p>
<p>صيغة فعلية + قضية فعل + مستفيد + موضوع + نعت ضمير رفع مستتر اسم اسم</p>	<p>الجملة قضية مستفيد موضوع نعت</p>	<p>- أعمل مساهماً خارجياً</p>

<p>الجملة قضية موضوع مجرب مكون اسمي</p> <p>صيغة فعلية + قضية فعل + موضوع + مجرب ضمير نصب متصل حرف تنفيذي + مكون اسمي أداة تعريف + اسم</p>	<p>- تعذبني الوحدة</p>
<p>الجملة قضية منفذ موضوع مكون اسمي مكون فعلي منفذ</p> <p>صيغة فعلية + قضية فعل + منفذ + موضوع ضمير رفع مستتر مكون اسمي توكيد + ضمير + مكون فعلي فعل + منفذ ضمير رفع متصل</p>	<p>- نعرفُ أنك سافرت</p>
<p>الجملة قضية موضوع أداة إضافة مكون اسمي مكان مكون اسمي</p> <p>صيغة فعلية + قضية فعل + موضوع + أداة + إضافة + مكان ضمير نصب متصل اسم مكون اسمي أداة تعريف + اسم جهة + مكون اسمي أداة تعريف + اسم</p>	<p>- جذبتني يد الحارس إلى الوراء</p>

② تطبيق القواعد التفريعية على التركيب الاسمي

<p>صيغة اسمية + قضية ضمير + مكون فعلي فعل + منفذ ضمير رفع مستتر مكون اسمي</p>	<p>الجملة قضية مكون فعلي منفذ موضوع</p>	<p>- أنا أصرُّ</p>
<p>صيغة اسمية + قضية ضمير (م.إليه) + مكون اسمي اسم</p>	<p>الجملة قضية مكون اسمي</p>	<p>- أنا منكسرُّ</p>
<p>صيغة اسمية + قضية ضمير (م.إليه) + ضمير (م)</p>	<p>الجملة قضية</p>	<p>- هو أنت</p>
<p>صيغة اسمية + قضية استفهام (م.إليه) + اسم (م) + إضافة ضمير رفع مستتر مكون اسمي أداة تعريف + اسم</p>	<p>الجملة قضية منفذ إضافة مكون اسمي</p>	<p>- ما سرّ الحالة؟</p>
<p>صيغة اسمية + قضية استفهام + ضمير (م.إليه) + اسم (م)</p>	<p>الجملة قضية</p>	<p>- هل هي كرم ؟</p>

<p>- هذه هي المصيبة</p>	<p>الجملة قضية اسمي مكون اسمي (م2)</p>	<p>صيغة اسمية + قضية إشارة (م.إليه1) + مركب اسمي (م1) مركب ضمير (م.إليه2) + مكون اسمي (م2) أداة تعريف + اسم</p>
<p>- كان وجهه أصفر</p>	<p>الجملة قضية مكون اسمي إضافة</p>	<p>صيغة فعلية + قضية ناسخ + مكون اسمي + اسم اسم + إضافة ضمير متصل</p>
<p>- ما حكاه الشيخ شيء غريب</p>	<p>الجملة قضية مركب فعلي موضوع منفذ مكون اسمي اسم (م) نعت</p>	<p>صيغة اسمية + قضية اسم موصول (م.إليه) + مركب فعلي + + اسم (م) + نعت فعل + موضوع + منفذ ضمير نصب متصل مكون اسمي أداة تعريف + اسم اسم اسم</p>

③ تطبيق القواعد التفرعية على التركيب الظرفي

<p>صيغة اسمية + قضية مكون اسمي (م.إليه) + مكون ظرفي (م) مكون أداة تعريف + اسم ظرف + إضافة₁ + إضافة₂</p>	<p>الجملة قضية اسمي مكون ظرفي</p>	<p>- المصيبة فوق كل وعد</p>
<p>صيغة اسمية + قضية اسم (م.إليه) + مكون ظرفي (م) جار + مكون اسمي أداة تعريف + اسم</p>	<p>الجملة قضية مكون ظرفي مكون اسمي</p>	<p>- متأزم في الشغل</p>
<p>صيغة اسمية + قضية مكون ظرفي (م) + اسم (م.إليه) جار + مكون اسمي اسم + إضافة</p>	<p>الجملة قضية مكون ظرفي مكون اسمي</p>	<p>- في قلوبهم حقد</p>
<p>صيغة اسمية + قضية مكون اسمي (م.إليه) + مكون ظرفي (م) مكون أداة تعريف + اسم ظرف + مكون اسمي اسم + إضافة</p>	<p>الجملة قضية اسمي مكون ظرفي مكون اسمي</p>	<p>- المسألة فوق مستواك</p>

صيغة فعلية + قضية	الجملة	- سيأتي يوم
فعل + مجرب + مكون اسمي	قضية	الجمعة
اسم	مجرب	
أداة تعريف + اسم	مكون اسمي	

④ تطبيق القواعد التفريعية على التركيب الشرطي

<p>صيغة فعلية + قضية شرط + مكون اسمي₁ + مكون اسمي₂ + مكون فعلي + مكون ظرفي ناسخ₁ + ضمير مستتر (م.إليه) + اسم₁ (م) ناسخ₂ + ضمير مستتر (م.إليه) + اسم₂ (م) موصول + فعل + مستفيد + موضوع جار + مكون اسمي أداة تعريف + اسم</p>	<p>الجملة قضية مكون اسمي₁ مكون اسمي₂ مكون فعلي مكون ظرفي مكون اسمي</p>	<p>- إذا كان خائنا سأكون أول مَنْ يمحوه من الذاكرة</p>
<p>صيغة فعلية + قضية شرط + مكون فعلي₁ + مكون فعلي₂ فعل + مستفيد + موضوع فعل + مستفيد + موضوع</p>	<p>الجملة قضية مكون فعلي₁ مكون فعلي₂</p>	<p>- إذا احتجته أطلبه.</p>
<p>صيغة فعلية + قضية شرط + مكون فعلي₁ + ظرف + إضافة + مكون فعلي₂ + ظرف + إضافة بناء للمجهول بناء للمجهول</p>	<p>الجملة قضية مكون فعلي₁ مكون فعلي₂</p>	<p>- لو وُضعت أمام غرائب ألف ليلة وليلة لبهتت أمامها -</p>

<p>صيغة فعلية + قضية شرط + مكون اسمي¹ + مكون فعلي + مكون ظرفي + مكون اسمي² ناسخ + ضمير متصل (م.إليه) + اسم¹ (م) فعل + ضمير مستتر " منفذ " جار + اسم أداة تعريف + اسم</p>	<p>الجملة قضية مكون اسمي¹ مكون فعلي مكون ظرفي مكون اسمي</p>	<p>مهما كنت سيئًا فلن أقدم على سرقة الأرشيف</p>
<p>صيغة فعلية + قضية فعل + مجرب + مكون ظرفي + شرط + مكون فعلي اسم جار + مكون اسمي اسم + إضافة فعل + ضمير مستتر "مجرب"</p>	<p>الجملة قضية مجرب مكون ظرفي مكون اسمي مكون فعلي</p>	<p>- ليسقط العالم على رأسه إذا شاء</p>
<p>صيغة فعلية + قضية مكون فعلي¹ + شرط + مكون فعلي² فعل + ضمير متصل " مستفيد " فعل + ضمير متصل "مجرب"</p>	<p>الجملة قضية مكون فعلي¹ مكون فعلي²</p>	<p>- سـ ينجحون إذا يئست.</p>

2 - قواعد معجمية Lexical rrules

المقصود بالقواعد المعجمية هو عملية : « استبدال الرموز بمكونات معجمية و ذلك باستخراج المورفيمات - أي الوحدات الصرفية الدالة - من الجملة الأساسية ».¹

أي القيام بالتقطيع الذي أسماه دي سوسير تقطيع غير دال ، و يكون بتجزئة المونيم إلى وحداتها الصرفية الدالة أي إلى الحروف المشكلة له .

فتكون وظيفة القواعد المعجمية عندها : « تزويد المستويات اللغوية بالمفردات و يكون بعدما ينتهي المحلل من تطبيق القواعد التفريعية و يشرع في تطبيق القواعد المعجمية لتوليد السلاسل اللغوية المحسوسة ».²

فبعد أن يقوم المحلل بتطبيق القواعد التفريعية أي تجزئة الجملة إلى كلماتها المكونة لتركيبها ، ينتقل المحلل ذاته إلى تجزئة مستوٍ آخر هو مستوٍ صرفي يعني بتقطيع الكلمة إلى حروفها المكونة لها .

¹ أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 272

² مازن الوعر، النظريات النحوية و الدلالية في اللسانيات التحويلية و التوليدية " محاولة لسبرها و تطبيقها على النحو

العربي " ، ص 30

- تطبيق القواعد المعجمية على نماذج من رواية ضمير الغائب

① تطبيق القواعد المعجمية على التركيب الفعلي

- يقرؤون الطالع

الصيغة ← حاضر (مضارع)

الفعل ← يقرأ

حرف ← ون

الأداة ← ال

اسم ← طالع

- خرجوا مذهبين

الصيغة ← ماضي

الفعل ← خرج

اسم ← مذهب

- امش و لا تلتفت

الصيغة ← حاضر (أمر)

الفعل ← امش

حرف ← φ

الصيغة ← حاضر (مضارع)

الفعل ← تلتفت

حرف ← φ

- غادرنا الزميل

الصيغة ← ماضي

الفعل ← غادر

حرف ← نا

الأداة ← ال

اسم ← زميل

- حاولت أن أفهم
- الصيغة ← ماضي
- الفعل ← حاول
- حرف ← ث
- حرف ← أن
- الصيغة ← حاضر (مضارع)
- حرف ← φ
- هل كلمتها ؟
- الصيغة ← ماضي
- الفعل ← كلم
- حرف ← هل ، ث ، ها
- لم يقل شيئاً .
- الصيغة ← حاضر (مضارع)
- الفعل ← يقل
- حرف ← φ
- حرف ← لم
- اسم ← شيئاً
- أعمل مساهماً .
- الصيغة ← حاضر (مضارع)
- الفعل ← أعمل
- حرف ← φ
- اسم ← مساهم
- تعذبني الوحدة .
- الصيغة ← حاضر (مضارع)
- الفعل ← تعذب
- حرف ← ن ، ي

الأداة ← ال

اسم ← وحدة

- نعرفُ أنك سافرت.

الصيغة ← حاضر (مضارع)

الفعل ← نعرفُ

حرف ← φ

حرف ← أنّ ، ك ، ت

الصيغة ← ماضي

الفعل ← سافر

- استفتدت من ملف نساء الشهداء

الصيغة ← ماضي

الفعل ← استفاد

حرف ← ث ، من

اسم ← ملف ، نساء

الأداة ← ال

اسم ← شهداء

② تطبيق القواعد المعجمية على التركيب الاسمي :

- أنا أصرُّ

الصيغة ← حاضر (مضارع)

الفعل ← أصرُّ

حرف ← φ

حرف ← أنا

- أنا منكسرٌ

الصيغة ← مستمرة

حرف ← أنا

اسم ← منكسرٌ

- هي هاربةٌ

الصيغة ← مستمرة

حرف ← هي ، ة

اسم ← هارب

- هو أنت

الصيغة ← مستمرة

حرف ← هو ، أنت

- ما سرّ الحالة؟

الصيغة ← مستمرة

حرف ← ما

الأداة ← ال

اسم ← حالة ، سرّ

- هل هي كرم ؟
- الصيغة ← مستمرة
- حرف ← هل ، هي
- اسم ← كرم
- هذه هي المصيبة
- الصيغة ← مستمرة
- حرف ← هذا، هـ ، هي
- الأداة ← ال
- اسم ← مصيبة
- كان وجهه أصفر .
- الصيغة ← ماضٍ
- الفعل ← كان
- اسم ← وجه ، أصفر
- حرف ← هـ
- ما حكاها الشيخ شيء غريب .
- الصيغة ← ماضٍ
- الفعل ← حكى
- حرف ← ما ، هـ
- الأداة ← ال
- اسم ← شيخ ، شيء ، غريب

③ تطبيق القواعد المعجمية على التركيب الظرفي

- المصيبة فوق كل وعد .

الصيغة ← مستمرة

الأداة ← ال

اسم ← مصيبة

حرف ← فوق ، كل

اسم ← وعد

- في قلوبهم حقد .

الصيغة ← مستمرة

حرف ← في ، هم

اسم ← قلوب ، حقد

- سيأتي يوم الجمعة

الصيغة ← مستقبل (مضارع)

الفعل ← يأتي

حرف ← س

اسم ← يوم

الأداة ← ال

اسم ← جمعة

- المسألة فوق مستواك .

الصيغة ← مستمرة

الأداة ← ال

اسم ← مسألة

حرف ← فوق ، ك

اسم ← مستوى

④ تطبيق القواعد المعجمية على التركيب الشرطي :

سأكون أول من يحوه من الذاكرة	إذا كان خائنا
الصيغة ← مستقبل (مضارع)	الصيغة ← ماضٍ
الفعل ← يكون ، يحو	الفعل ← كان
حرف ← φ	حرف ← φ
حرف ← س ، هـ ، مَن ، مِ	حرف ← إذا
اسم ← أول	اسم ← خائنا
الأداة ← ال	
اسم ← ذاكرة	
أطلبه.	
	إذا احتجته
الصيغة ← مستقبل (مضارع)	الصيغة ← مستقبل (مضارع)
الفعل ← أطلب	الفعل ← احتاج
حرف ← φ	حرف ← ث ، هـ
حرف ← هـ	ح
لُبَّهت أمامها	- لو وُضعت أمام غرائب ألف ليلة وليلة
الصيغة ← مستقبل (مضارع)	الصيغة ← ماضٍ
الفعل ← بُهت	الفعل ← وُضع
حرف ← φ	حرف ← φ
حرف ← ل ، ت ، أمام ، ها	حرف ← لو ، أمام ، و
	اسم ← غرائب ، ألف ، ليلة

فلن أقدم على سرقة الأرشيف.

الصيغة ← مستقبل (مضارع)

الفعل ← أقدم

حرف ← ف ، لن ، على

اسم ← سرقة

الأداة ← ال

اسم ← أرشيف

إذا شاء

الصيغة ← ماضٍ

الفعل ← شاء

حرف ← إذا

ا

إذا يُئسَّت

الصيغة ← حاضر (مضارع)

الفعل ← يُئس

حرف ← إذا ، ت

- مهما كنت سيئاً

الصيغة ← ماضٍ

الفعل ← كان

حرف ← مهما ، ت

اسم ← سيئاً

- ليسقط العالم على رأسه

الصيغة ← مستقبل (مضارع)

الفعل ← يسقط

حرف ← ل ، على ، هـ

الأداة ← ال

اسم ← عالم

اسم ← رأس

- سينجحون

الصيغة ← مستقبل (مضارع)

الفعل ← ينجح

حرف ← س ، ون

3- قواعد صوتية صرفية

المقصود بالقواعد الصوتية الصرفية : « تحليل الجملة إلى وحداتها الصرفية الصوتية المكونة لها »¹.

فبعد تحليل الجملة تفريغياً و معجمياً بقي أن تحلل صرفياً ثم صوتياً ، فالانطلاق كان من الكل (الجملة) و الوصول يكون إلى الجزء (الحرف مكتوباً ثم منطوقاً)
 أي من : الجملة ← الكلمة ← الحرف ← الصوت .
 مثال :

بدأتُ أكوّنُ بعضَ التّصوّراتِ	الجملة	
	↓	الكلمة
	بدأ	
	↓	الحرف
	بَ	
	↓	الصوت
	بُ	

فالجملة تتركب من مجموعة من الكلمات المتضامة (أفعال ، أسماء ، حروف)
 والكلمة تتركب من مجموعة من الحروف والحرف يتشكل من صوت صامت (بُ)
 أو صوت صامت مع صائت قصير (بَ) أو صوت صامت مع صائت طويل (بَا).

¹ أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 272

1 - تطبيق القواعد الصوتية الصرفية على نماذج من رواية ضمير الغائب

① تطبيق القواعد الصوتية الصرفية على التركيب الفعلي

يقرؤون الطالع

حاضر + ي + ق ر أ + ون + ال + طالع

- خرجوا مذهبين

ماضي + خ رج + مذهبول + ي ن

- امش ولا تلتفت

حاضر + امش + φ + و + لا + تلتفت + φ

- غادرنا الزميل

ماضي + غادر + نا + ال + زميل

- حاولت أن أفهم

ماضي + حاول + ت + أن + أفهم + φ

- هل كلمتها ؟

هل + ماضي + كلم + ت + ها

- لم يقل شيئاً .

لم + حاضر + يقل + φ + شيئاً

- أعمل مساهماً .

حاضر + أعمل + φ + مساهماً

- تعذبنني الوحدة .

حاضر + ت + عذب + ن + ي + ال + وحدة

- نعرف أنك سافرت .

حاضر + ن + عرف + φ + أن + ك + سافر + ت

②- تطبيق القواعد الصوتية الصرفية على التركيب الاسمي

أنا أصرُّ

أنا + حاضر + أصرُّ + φ

- أنا منكسرٌ

أنا + منكسر

- هي هاربةٌ

هي + هاربة

- هو أنت

هو + أنت

- ما سرّ الحالة؟

ما + سر + ال + حال + ة

- هل هي كرم؟

هل + هي + كرم

- هذه هي المصيبة

هذه + هي + ال + مصيبة

- كان وجهه أصفر .

ماضٍ + كان + وجه + ه + أصفر

- ما حكاة الشيخ شيء غريب

ما + ماضٍ + حكى + ه + ال + شيخ + شيء + غريب #.

③ تطبيق القواعد الصوتية الصرفية على التركيب الظرفي

المصيبة فوق كل وعد.

ال + مصيبة + فوق + كل + وعد

- متأزم في الشغل

متأزم + في + ال + شغل

- في قلوبهم حقد .

في + قلوب + ه + م + حقد

- سيأتي يوم الجمعة

مستقبل + س + يأتي + يوم + ال + جمعة

- المسألة فوق مستواك

ال + مسألة + فوق + مستوى + ك

④ تطبيق القواعد الصوتية الصرفية على التركيب الشرطي

إذا كان خائنا سأكون أول من يمحوه من الذاكرة

إذا + ماضٍ + كان + خائنا + مستقبل + س + أكون + أول + من + حاضر + يمحو +

φ + من + ال + ذاكرة #

- إذا احتجته أطلبه.

مستقبل + إذا + احتاج + ت + ه + تلتفت + أطلب + ه

- لو وضعت أمام غرائب ألف ليلة وليلة لبهتت أمامها

لو + ماضٍ + وُضع + φ + أمام + غرائب + ألف + ليلة + و + ليلة + ل + بهت +

ت + أمام + ها #

- مهما كنت سيئا فلن أقدم على سرقة الأرشيف.

مهما + ماضٍ + كان + ت + سيئا + ف + لن + أقدم + φ + على + سرقة + ال +

أرشيف #

- ليسقط العالم على رأسه إذا شاء .

ل + مستقبل + ي + سقط + ال + عالم + على + رأس + ه + إذا + ماضٍ + شاء +

+ φ #

- سينجحون إذا يئست.

مستقبل + س + ي + نجح + و + ن + إذا + يئس + ت

المبحث الثاني : إجراءات التحليل في نظرية الحالات

حددنا أنفاً في مدخل هذا العمل مفاهيم أساسية للنظرية التوليدية التحويلية و ذكرنا فيه : الكفاءة اللغوية و الأداة الكلامية و البنية السطحية و البنية العميقة . و في هذا الجزء سنقف عند تحليل البنية السطحية و العميقة في قواعد الحالات . فبما أن البنية السطحية : « تعكس البنية العميقة و ما يجري في العمق من عمليات ، و دراسة البنية السطحية يقدم تفسيراً صوتياً للغة ، دراسة البنية العميقة يقدم تفسيراً دلالياً لها »¹.

فإن أي جملة تحلل بنيتها السطحية يجب أن تحلل بنيتها العميقة أيضاً لإدراك معناها كاملاً . على الرغم من أن : « الجملة بعد تولدها و انتقالها من البنية العميقة إلى البنية السطحية لا يمكن أن تكون هي نفسها كما كانت في البنية العميقة ، بل هما جملتان مختلفتان نحويًا و دلاليًا و صوتيًا ، فالسطحية متطورة عن العميقة لأنها تشمل العميقة ، و العميقة لا تشمل السطحية »².

فالبنية السطحية مختلفة عن العميقة في أنها أصوات متتابعة تظهر في التركيب ، في حين أن البنية العميقة معانٍ محلها الدماغ ، فمهما كان المتكلم البشري مُجيداً لا يستطيع أن يصيغ بُنى سطحية مطابقة للبنى الموجودة في ذهنه ، أي لا يتمكن من تحويل المعاني المختزنة إلى تراكييب مماثلة تماماً .

أما عن إجراءات التحليل في نظرية الحالات فإن و لتركوك يقول : « إن إجراءات التحليل في قواعد الحالات تأتي في مرحلتين : تتم الأولى في تحليل البنية السطحية و ذلك بتحديد الحالات الظاهرة و تصنيفها ، و تتم الثانية تحديد الأدوار الدلالية التي لا تظهر على بنية السطحية إلا أحياناً أو تظهر ثم القيام بتصنيفها بعد ذلك »³. إذن : فإجراءات التحليل في نظرية الحالات تمر بمرحلتين أساسيتين هما : تحليل البنية السطحية و تحليل البنية العميقة وفق معايير مضبوط .

وسنبدأ بتحليل البنية العميقة ثم السطحية لأن الأولى أسبق - حسب النظريات التوليدية التحويلية - .

¹ ينظر. أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 225

² صائل رشدي شديد ، عناصر تحقيق الدلالة في العربية "دراسة لسانية " ، ص 118

³ أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ص 106 نقلا عن W.COOK ; COVERT CASE ROOL

1. تحليل البنية العميقة

1.1. كيفية تحليل البنية العميقة

إذا كانت البنية السطحية تحلل من خلال القواعد المركبية ، فإن البنية العميقة تحلل من خلال التفسير الدلالي الكامن وراء التركيب ، من أن هناك لسانيون يرون بأنه :

« لا تحدد كامل البنية العميقة ، بل تحدده على الأقل شكل جزئي جوانب من البنية السطحية ، و يبرز هذا بوجه خاص عند تحليل جملة ما حسب بنية محتواها ».¹

ذلك أن : « استكناه معاني الوحدات الإسنادية المحولة المفتوحة يتطلب اللجوء إلى بنيتها العميقة المستترة خلف بنيتها السطحية » .²

بمعنى أن البنية العميقة لا يحددها التفسير الدلالي وحده ، بل تساعد في تحديدها بنيتها السطحية كذلك لأنها ليست بمعزل عنها .

من أجل ذلك كان تحليل البنية العميقة يستلزم ثلاث حالات :

- أ - تعيين الحالات الظاهرية : التي تحدث في البنية السطحية والبنية العميقة وجوبا .
- ب - تعيين الحالات المستترة جزئياً : التي تحدث في البنية العميقة وجوبا ويمكن ظهورها في البنية السطحية جوازا .
- ج - تعيين الحالات المستترة كلياً: لا يحدث أبدا في البنية السطحية وذ³لك لسببين :
- أما أن يكون متطابقا مع دور دلالي آخر ، وإما مندمجا معجميا بفعل آخر .
- وهذه الحالات موجودة في كل نظريات الدلالات التصنيفية.

¹ كلاوس هيشن ، القضايا الأساسية في علم اللغة ، ترجمة سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ، مصر، ط1 (1424 هـ - 2003 م)، ص 186

² رايح بومعزة ، تحليل البنية العميقة لصور الوحدة المؤدية وظيفة المضاف إليه في القرآن الكريم ،مجلة المخبر (أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري) ، منشورات قسم الأدب العربي كلية الآداب و العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر، العدد الثالث 2006 م ، ص 89

³ ينظر. مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، ص 78 - 80

1. 2. تحليل البنية العميقة في رواية ضمير الغائب

تجدر الإشارة إلى أن ثمة ميزة لجمل اللغة العربية هي: أنه ليس لكل جملة بنية سطحية و بنية عميقة فكثير من الجمل بنيتها السطحية هي بنيتها العميقة ذاتها. لذلك ستكتفي بال نماذج و البنى التي لها بنية سطحية وأخرى عميقة لا تشبهها .
نحو :

- انتعل صدرها العسكر

- سطرت برنامجا

- ظهورهم تقوست من كثرة الركوب

- يعجن لحمك

- تطحنك الأسيدات

- تعلب في صناديق زجاجية

- مسح المطبخ بعينيه

- الفئران التي دجنت

وهذه التراكيب حوت أفعالا تسمى الأفعال المعجمة - درستها في الفصل الثالث حين عرض حالة الأداة .، وقلت أن المقصود بها صيغة تجمع بين الأداة والفعل وهذه الأدوات هي على التوالي :

النعل : أداة المشي

المسطرة : أداة التسطير

القوس : أداة رماية السهم

العجانة : أداة عجن الأجسام

المطحنة : أداة طحن الأجسام

العلبة : وسيلة حفظ الأشياء

الممسحة : وسيلة مسح الأجسام

التدجين : وسيلة لتربية الدواجن .

- انتعل صدرها العسكرُ
- أ - تعيين الحالات الظاهرية
- جملة ← صيغة فعلية + قضية
- قضية ← فعل + موضوع + مستفيد
- ب - تعيين الحالات المستترة جزئياً :
- قضية ← إضافة [صدرُ عيشة المنورة]
- ج - تعيين الحالات المستترة كلياً :
- انتعل ← المستترة كلياً هي [النعل]
- انتعل ← وضع رجله في النعل
- سطرت برنامجاً
- أ - تعيين الحالات الظاهرية
- جملة ← صيغة فعلية + قضية
- قضية ← فعل + منفذ + موضوع
- ب - تعيين الحالات المستترة جزئياً :
- قضية ← هذا تركيب ظاهر كل جزئياته (فعل + منفذ + موضوع)
- ج - تعيين الحالات المستترة كلياً :
- سطر ← المستترة كلياً [المسطرة]
- سطر ← رسم خطأً بالمسطرة

- ظهورهم تقوست من كثرة الركوب
 أ - تعيين الحالات الظاهرية
 - جملة ← صيغة فعلية + قضية
 - قضية ← مجرب + فعل + [مجرب] + مبرر
 ب - تعيين الحالات المستترة جزئيا :
 - قضية ← [مجرب] ضمير مستتر تقديره (هي) يعود على المجرب
 ج - تعيين الحالات المستترة كليا :
 - تقوس ← المستترة كليا هي [القوس]
 - تقوس ← اتخذت شكل القوس
 - يعجن لحمك
 أ - تعيين الحالات الظاهرية
 - جملة ← صيغة فعلية + قضية
 - قضية ← فعل + [مجرب] + موضوع
 ب - تعيين الحالات المستترة جزئيا :
 - قضية ← " المجرب " ضمير مستتر تقديره (هو)
 ج - تعيين الحالات المستترة كليا :
 - يعجن ← المستترة كليا [العجانة]
 - يعجن ← يضع اللحم في العجانة لتعجنه

- تطحنك الأسيدات
- أ - تعيين الحالات الظاهرية
- جملة ← صيغة فعلية + قضية
- قضية ← فعل + موضوع + مجرب
- ب - تعيين الحالات المستترة جزئياً :
- قضية ← هذا تركيب ظاهرٌ كل جزئياته (فعل + موضوع + مجرب) مع تحويل ترتيب بتقديم الموضوع على المجرب وجوباً لظهوره في قالب ضمير متصل "ك"
- ج - تعيين الحالات المستترة كلياً :
- تطحن ← المستترة كلياً [المطحنة]
- تطحن ← تحويل الأجسام إلى أجزاء دقيقة
- تغلب في صناديق زجاجية
- أ - تعيين الحالات الظاهرية
- جملة ← صيغة فعلية + قضية
- قضية ← فعل + [مجرب] + مكان + مصدر
- ب - تعيين الحالات المستترة جزئياً :
- قضية ← "المجرب" ضمير مستتر تقديره (هي)
- ج - تعيين الحالات المستترة كلياً :
- تغلب ← المستترة كلياً (علبة)
- تغلب ← تُوضع في علبة.

- مسح المطبخ بعينه
 أ - تعيين الحالات الظاهرية
 - جملة ← صيغة فعلية + قضية
 - قضية ← فعل + [مستفيد] + موضوع + أداة
 ب - تعيين الحالات المستترة جزئيا :
 - قضية ← [مستفيد] ضمير مستتر تقديره (هو)
 ج - تعيين الحالات المستترة كليا :
 - مسح ← المستترة كليا هي [الممسحة]
 - مسح ← تمرير الممسحة على الأمكنة وفرز ما فيها من أجسام .
 - الفئران التي دجنت
 أ - تعيين الحالات الظاهرية
 - جملة ← صيغة فعلية + قضية
 - قضية ← مجرب + فعل + [مجرب]
 ب - تعيين الحالات المستترة جزئيا :
 - قضية ← " المجرب " ضمير مستتر تقديره (هي)
 ج - تعيين الحالات المستترة كليا :
 - دجنت ← المستترة كليا (دجاجة)
 - يعجن ← يتخذ شكل الدجاجة .

2- تحليل البنية السطحية

1.1.1. كيفية تحليل البنية السطحية

تحلل البنية السطحية بالقواعد المركبية من خلال :

1- تنظيم المعطيات اللغوية

2- عزو الحالات إلى الأسماء

3- تكوين قوالب الحالات¹

فالمقصود بالمعطيات اللغوية : الحالات التي عندنا في التركيب اللغوي ، والقيام بتنظيمها أي ترتيبها حالة بحالة حسب ورودها في التركيب .
أما عزو الحالات إلى الأسماء فالمقصود به إعادة الحالة إلى الاسم الذي يمثلها في التركيب.

وقبل أن نبدأ بتحليل البنية السطحية لرواية ضمير الغائب وجب علينا توضيح الرموز المستخدمة :

أد	أداة	مو	موضوع	ج	جملة
مد	مدى	ك	كيفية	ص ف	صيغة فعلية
ن	نعت	مك	مكان	ق	قضية
مب	مبرر	ز	زمن	ف	فعل
س	سبب	مع	معية	مذ	منفذ
اس	اسم	هـ	هدف	مج	مجرب
		مص	مصدر	مس	مستفيد

¹ أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 247

2.2. تحليل البنية السطحية في رواية ضمير الغائب

① - تحليل البنية السطحية للتركيب الفعلي في رواية ضمير الغائب

1- تنظيم المعطيات اللغوية :

- جملة ← صيغة فعلية + قضية

- قضية ← مكون فعلي + موضوع

- مكون فعلي ← فعل + منفذ

- منفذ ← ضمير متصل

- موضوع ← مكون اسمي

- مكون اسمي ← أداة تعريف + اسم

2- عز و الحالات إلى الأسماء

- يقرؤون الطالع

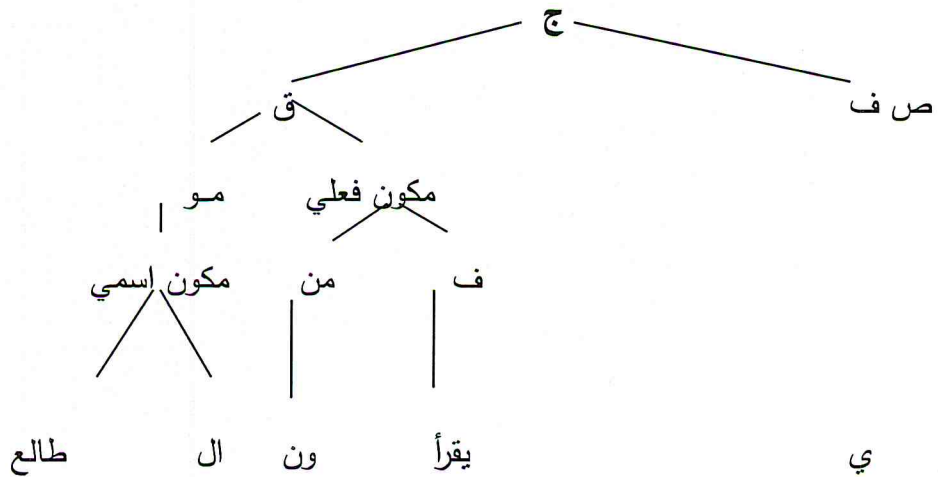
- يقرؤون الطالع ← يقرأ + ون + الطالع

- الطالع ← ال + طالع

3- تكوين قوالب الحالات :

فعل	+	منفذ	+	موضوع
يقرأ	+	ون	+	الطالع

ويكون الرسم الشجري لهذا التركيب كالآتي:



1 - تنظيم المعطيات اللغوية :

- جملة ← صيغة فعلية + قضية

- قضية ← مكون فعلي + كيفية

- مكون فعلي ← فعل + منفذ

- منفذ ← ضمير متصل

- كيفية ← مكون اسمي

- مكون اسمي ← اسم + علامة جمع

2- عزو الحالات إلى الأسماء

- خرجوا مذهبولين

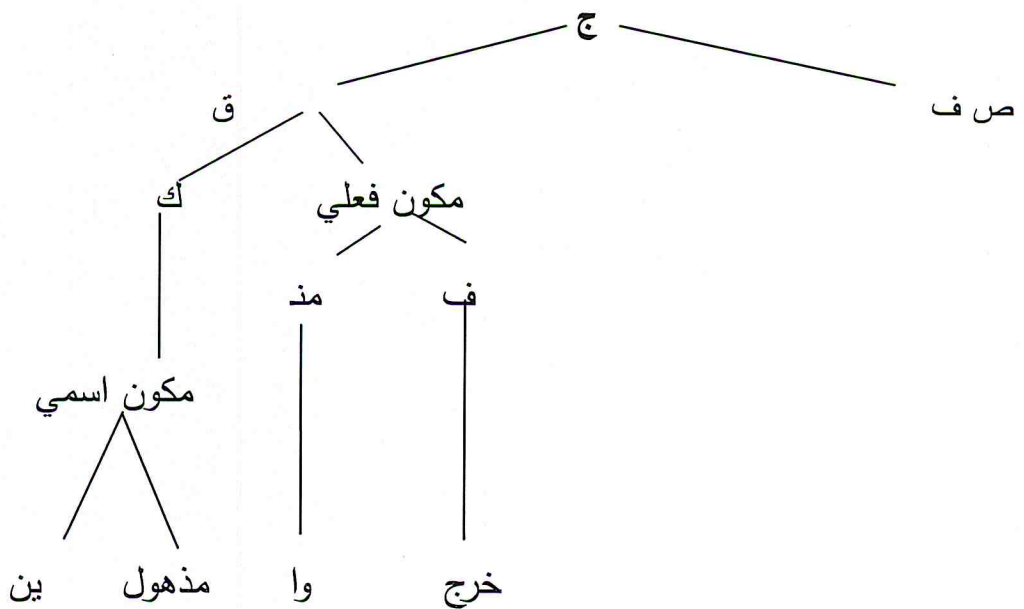
- خرجوا مذهبولين ← خرج + وا + مذهبولين

- مذهبولين ← مذهبول + ين

3- تكوين قوالب الحالات :

فعل	+	منفذ	+	كيفية
خرج	+	ون	+	مذهبولين

ويكون الرسم الشجري لهذا التركيب كالاتي:



- تنظيم المعطيات اللغوية :

- جملة ← صيغة فعلية + قضية

- قضية ← مكون فعلي¹ + مكون فعلي²

- مكون فعلي¹ ← فعل + منفذ

- منفذ ← ضمير مستتر ϕ

- مكون فعلي² ← فعل + مجرب

- مجرب ← ضمير مستتر ϕ

2- عز و الحالات إلى الأسماء

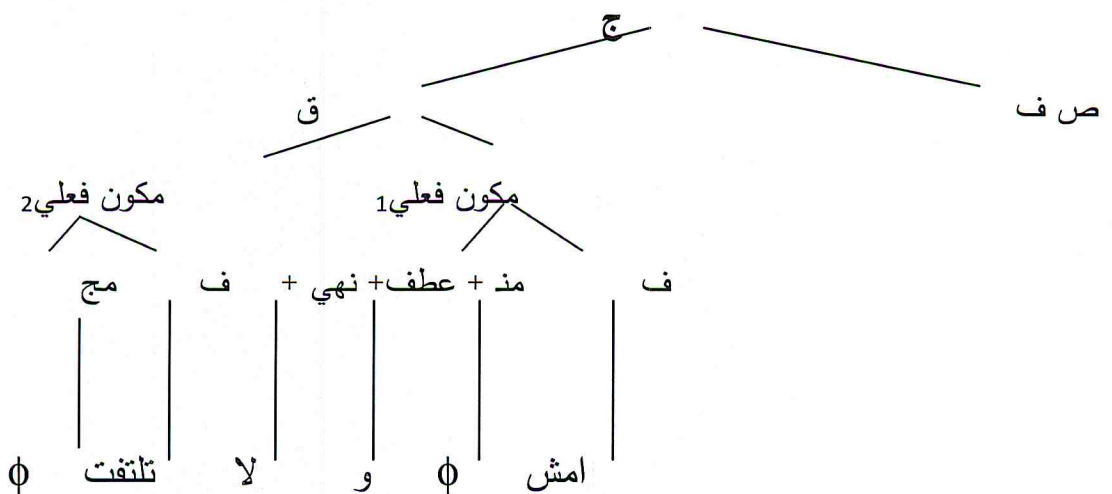
- امش ولاتلتفت

- امش ولاتلتفت ← امش + ϕ + و + لا + تلتفت + ϕ

3- تكوين قوالب الحالات :

فعل	+	منفذ	+	عطف	+	نهي	+	فعل	+	مجرب
امش	+	ϕ	+	و	+	لا	+	تلتفت	+	ϕ

ويكون الرسم الشجري لهذا التركيب كالاتي:



1 - تنظيم المعطيات اللغوية :

- جملة ← صيغة فعلية + قضية

- قضية ← مكون فعلي + مجرب

- مكون فعلي ← فعل + موضوع

- موضوع ← ضمير متصل

- مجرب ← مكون اسمي

- مكون اسمي ← أداة تعريف + اسم

2- عزو الحالات إلى الأسماء

- غادرنا الزميل

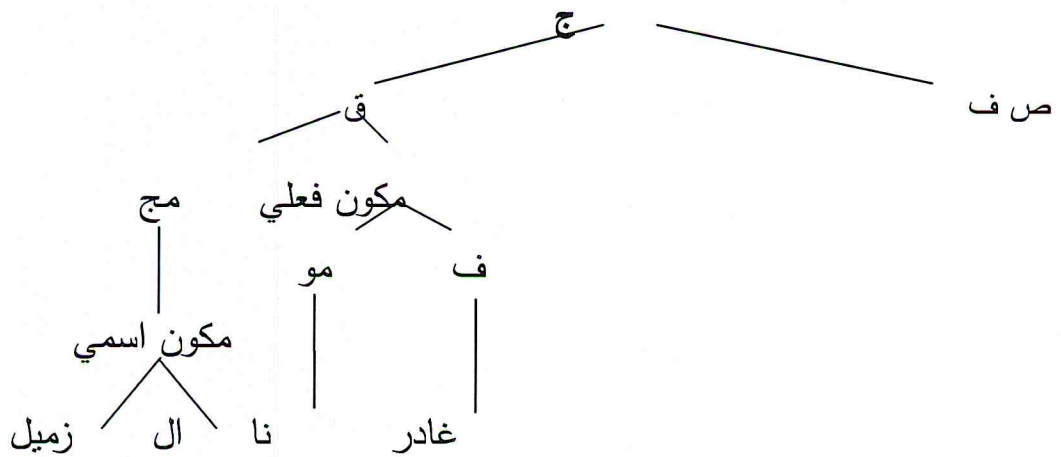
- - غادرنا الزميل ← غادر + نا + الزميل

- الزميل ← ال + زميل

3- تكوين قوالب الحالات :

فعل	+	موضوع	+	مجرب
غادر	+	نا	+	الزميل

ويكون الرسم الشجري لهذا التركيب كالاتي:



- تنظيم المعطيات اللغوية :

- جملة ← صيغة فعلية + قضية

- قضية ← مركب فعلي 1 + مركب فعلي 2

- مركب فعلي 1 ← فعل + مستفيد

- مستفيد ← ضمير متصل

- مركب فعلي 2 ← مكون فعلي + منفذ

- مكون فعلي ← حرف مصدري + فعل

- منفذ ← ضمير مستتر ϕ

2- عز و الحالات إلى الأسماء

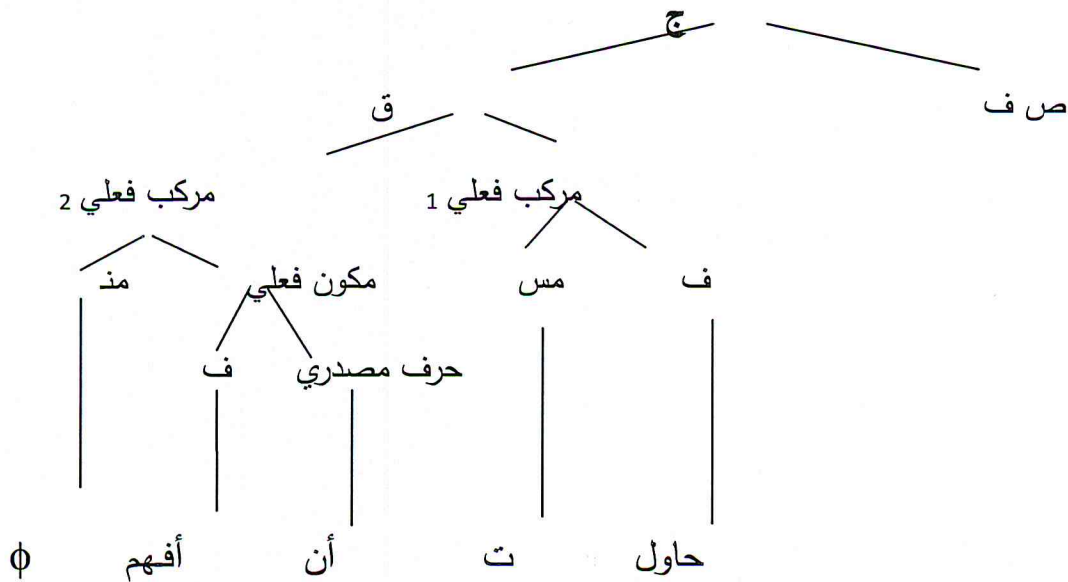
- حاولت أن أفهم

- حاولت أن أفهم ← حاول + ت + أن + أفهم + ϕ

3- تكوين قوالب الحالات :

فعل	+	مستفيد	+	حرف مصدري	+	فعل	منفذ
حاول	+	ت	+	أن	+	أفهم	ϕ

ويكون الرسم الشجري لهذا التركيب كالآتي:



1 - تنظيم المعطيات اللغوية :

- جملة ← صيغة فعلية + قضية
- قضية ← مركب فعلي + موضوع
- مركب فعلي ← مكون فعلي + منفذ
- مكون فعلي ← استفهام + فعل
- منفذ ← ضمير متصل
- موضوع ← ضمير متصل

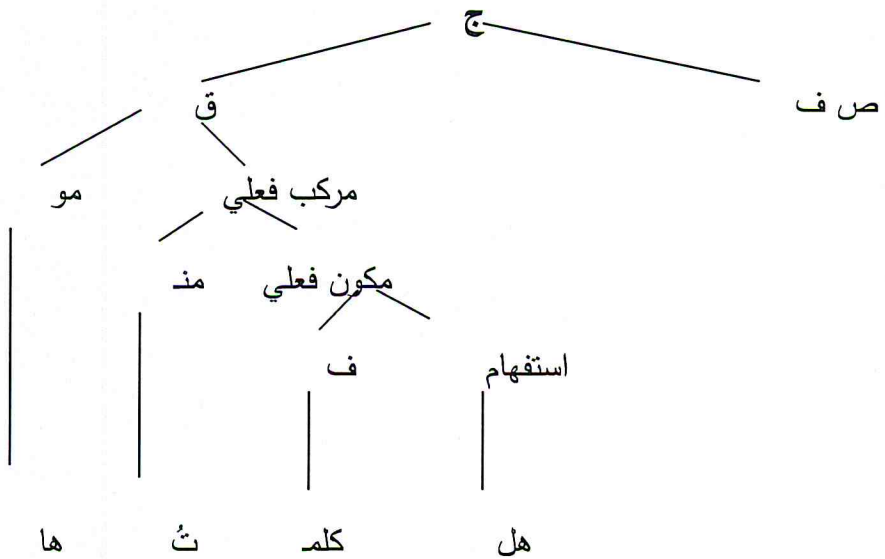
2- عزو الحالات إلى الأسماء

- هل كلمتها ؟
- هل كلمتها ؟ ← هل + كَلَمَ + تْ + ها

3- تكوين قوالب الحالات :

استفهام	+	فعل	+	منفذ	+	موضوع
هل	+	كَلَمَ	+	تْ	+	ها

ويكون الرسم الشجري لهذا التركيب كالاتي:



1 - تنظيم المعطيات اللغوية :

- جملة ← صيغة فعلية + قضية
- قضية ← مركب فعلي + موضوع
- مركب فعلي ← مكون فعلي + منفذ
- مكون فعلي ← نفي + فعل
- منفذ ← ضمير متصل
- موضوع ← اسم

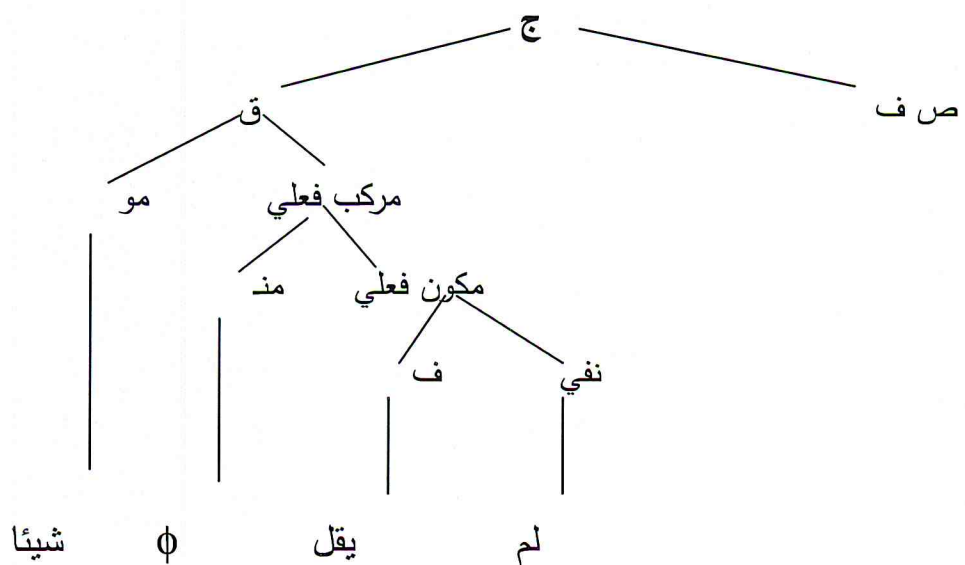
2- عزو الحالات إلى الأسماء

- لم يقل شيئاً
- لم يقل شيئاً ← لم + يقل + ϕ + شيئاً

3- تكوين قوالب الحالات :

موضوع	+	منفذ	+	فعل	+	نفي
شيئاً	+	ϕ	+	يقل	+	لم

ويكون الرسم الشجري لهذا التركيب كالاتي:



1 - تنظيم المعطيات اللغوية :

- جملة ← صيغة فعلية + قضية

- قضية ← مركب فعلي + كيفية

- مركب فعلي ← فعل + منفذ

- منفذ ← ضمير مستتر

- موضوع ← اسم

2- عزو الحالات إلى الأسماء

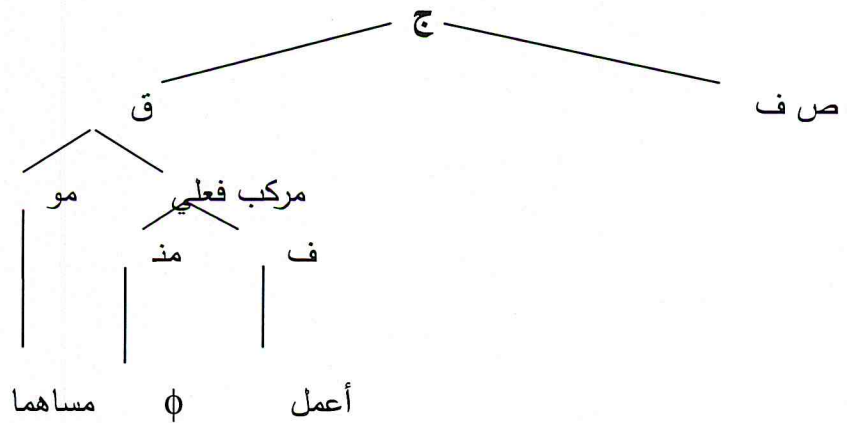
- أعمل مساهما

- أعمل مساهما ← أعمل + ϕ + مساهما

3- تكوين قوالب الحالات :

موضوع	+	منفذ	+	فعل
مساهما	+	ϕ	+	أعمل

ويكون الرسم الشجري لهذا التركيب كالاتي:



1 - تنظيم المعطيات اللغوية :

- جملة ← صيغة فعلية + قضية
- قضية ← مركب فعلي + مجرب
- مركب فعلي ← فعل + وقاية + موضوع
- موضوع ← ضمير متصل
- مجرب ← مكون اسمي
- مكون اسمي ← أداة تعريف + اسم

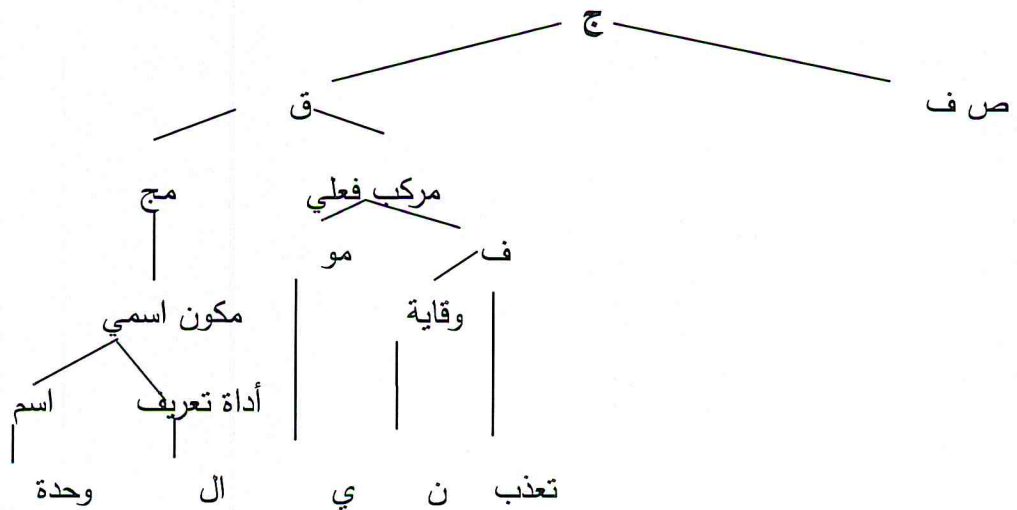
2- عزو الحالات إلى الأسماء

- تعذبني الوحدة
- تعذبني الوحدة ← تعذب + ن + ي + الوحدة
- الوحدة ← ال + وحدة

3- تكوين قوالب الحالات :

فعل	+	وقاية	+	موضوع	+	مجرب
تعذب	+	ن	+	ي	+	الوحدة

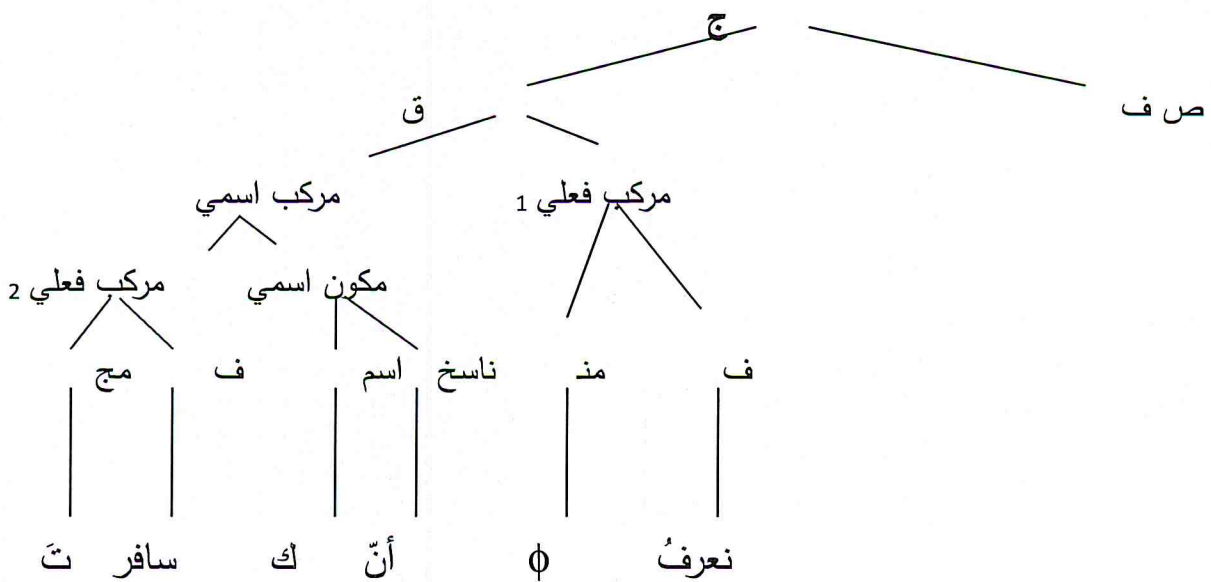
ويكون الرسم الشجري لهذا التركيب كالاتي:



- تنظيم المعطيات اللغوية :
- جملة ← صيغة فعلية + قضية
- قضية ← مركب فعلي¹ + مركب اسمي
- مركب فعلي¹ ← فعل + منفذ
- منفذ ← ضمير مستتر ϕ
- مركب اسمي ← ناسخ + ضمير متصل + مكون فعلي²
- مكون فعلي² ← فعل + مستفيد
- مستفيد ← ضمير متصل
- 2- عز و الحالات إلى الأسماء
- نعرفُ أنك سافرتِ
- نعرفُ أنك سافرتِ ← نعرفُ + ϕ + أنْ + ك + سافر + ت
- 3- تكوين قوالب الحالات :

فعل	+	منفذ	+	ناسخ	+	اسم	+	فعل	+	مجرى
نعرفُ	+	ϕ	+	أنْ	+	ك	+	سافر	+	ت

ويكون الرسم الشجري لهذا التركيب كالآتي:



② - تحليل البنية السطحية للتركيب الاسمي في رواية ضمير الغائب

1- تنظيم المعطيات اللغوية :

- جملة ← صيغة فعلية + قضية

- قضية ← ضمير + مركب فعلي

- مركب فعلي ← فعل + مجرب

- مجرب ← ضمير مستتر

2- عز و الحالات إلى الأسماء

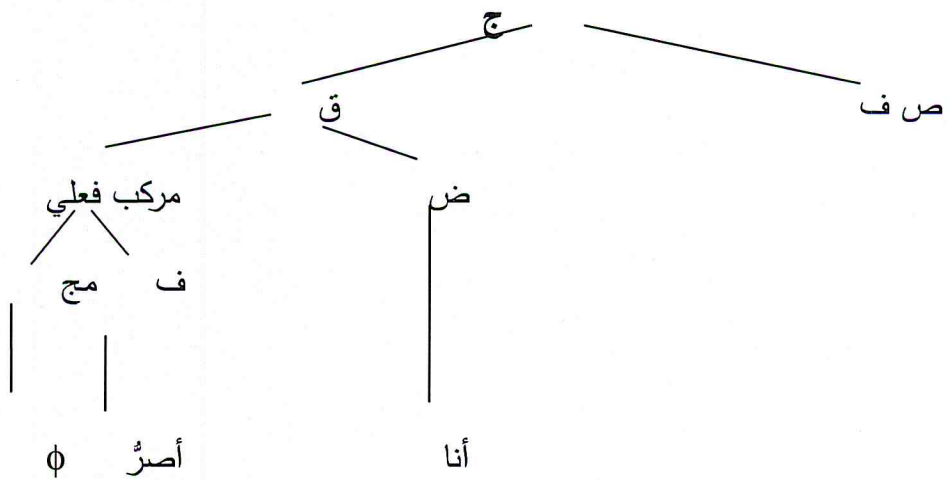
- أنا أصرُّ

- أنا أصرُّ ← أنا + أصرُّ

3- تكوين قوالب الحالات :

مجب	+	فعل	+	ضمير
∅	+	أصرُّ	+	أنا

ويكون الرسم الشجري لهذا التركيب كالاتي:



1- تنظيم المعطيات اللغوية :

- جملة ← صيغة فعلية¹ + قضية

- قضية ← ضمير + مجرب

- مجرب ← اسم

2- عز و الحالات إلى الأسماء

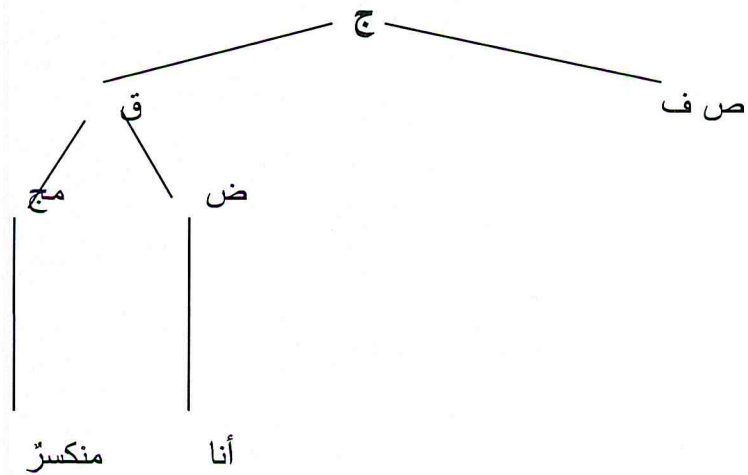
- أنا منكسرٌ

- أنا منكسرٌ ← أنا + منكسرٌ

3- تكوين قوالب الحالات :

ضمير	+	مجرب
أنا	+	منكسرٌ

ويكون الرسم الشجري لهذا التركيب كالاتي:



¹ يعد التركيب (أنا منكسرٌ) تركيباً فعلياً لأن منكسرٌ صيغة مشتقة من الفعل (انكسر) ، ويسمى هذا النوع من الصيغ المشتقات الصناعية العاملة عمل فعلها فصيغة [منكسر] اسم فاعل للفعل [انكسر] ، والتركيب العميق لها (أنا انكسرٌ)

1- تنظيم المعطيات اللغوية

- جملة ← صيغة فعلية¹ + قضية

- قضية ← ضمير + مجرب

- مجرب ← اسم

2- عز و الحالات إلى الأسماء

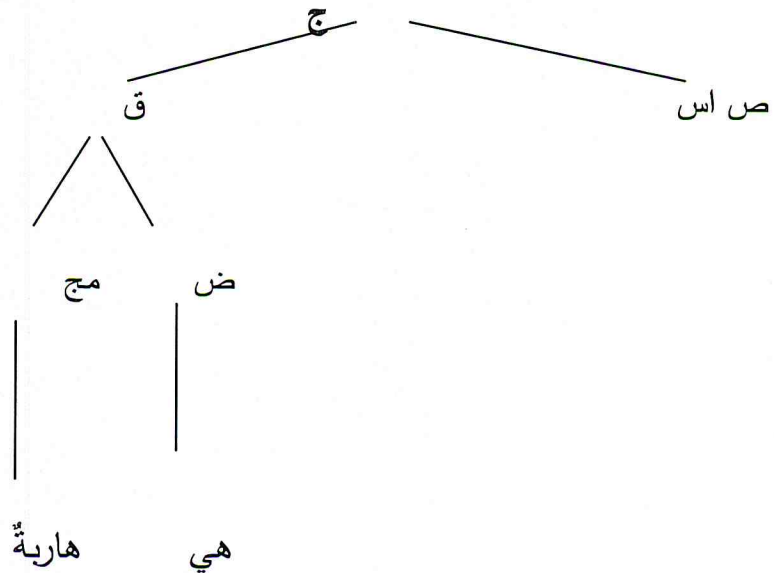
- هي هاربة

- هي هاربة ← هي + هاربة

3- تكوين قوالب الحالات :

ضمير	+	مجرب
هي	+	هاربة

ويكون الرسم الشجري لهذا التركيب كآتي:



¹ يعد التركيب (هي هاربة) تركيباً فعلياً لأن هاربة صيغة مشتقة من الفعل (هرب) على سبيل اسم الفاعل والتركيب العميق لها (هي تهرب)

1- تنظيم المعطيات اللغوية :

- جملة ← صيغة اسمية + قضية

- قضية ← ضمير + مجرب

- مجرب ← اسم

2- عز و الحالات إلى الأسماء

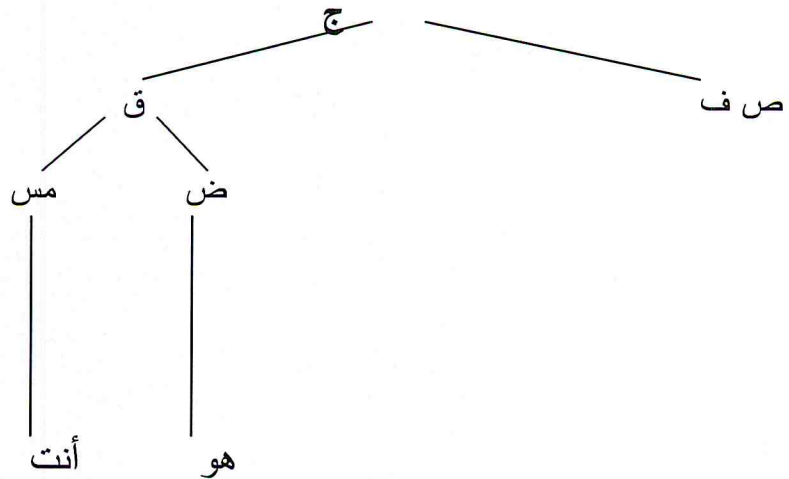
- هو أنت

- هو أنت ← هو + أنت

3- تكوين قوالب الحالات :

ضمير	+	مستفيد
هو	+	أنت

ويكون الرسم الشجري لهذا التركيب كالآتي:



1- تنظيم المعطيات اللغوية :

- جملة ← صيغة اسمية + قضية

- قضية ← استفهام + مركب اسمي

- مركب اسمي ← اسم + مكون اسمي

- مكون اسمي ← أداة تعريف + اسم

2- عز و الحالات إلى الأسماء

- ما سرّ الحالة؟

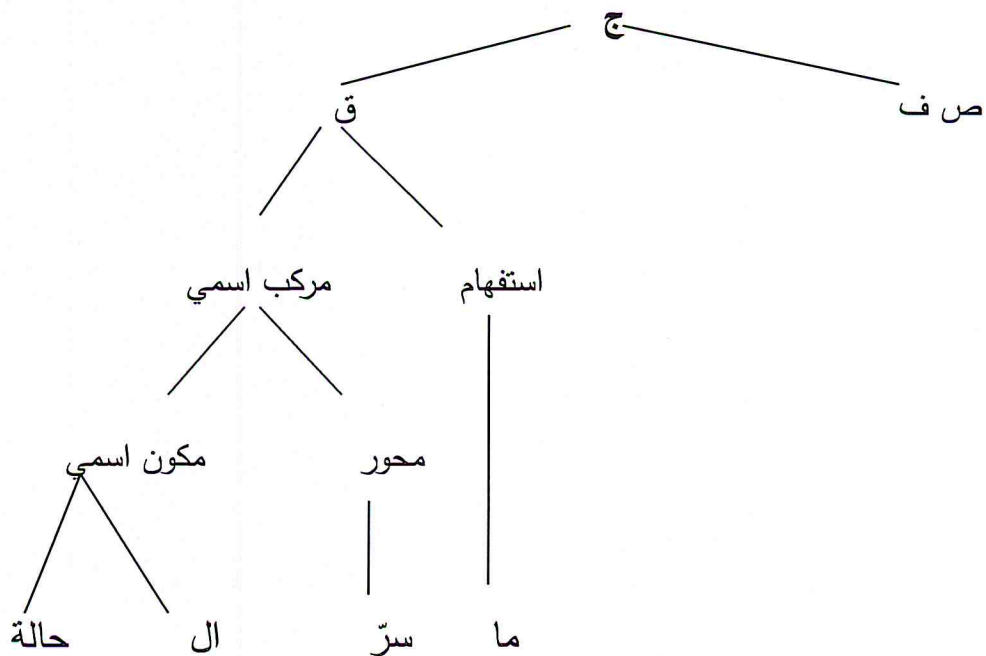
- ما سرّ الحالة؟ ← ما + سرّ + الحالة

- الحالة ← ال + حالة

3- تكوين قوالب الحالات :

استفهام	+	محور	+	اضافة
ما	+	سرّ	+	الحالة

ويكون الرسم الشجري لهذا التركيب كالآتي:



1- تنظيم المعطيات اللغوية :

- جملة ← صيغة اسمية + قضية

- قضية ← استفهام + مركب اسمي

- مركب اسمي ← ضمير + اسم

2- عز و الحالات إلى الأسماء

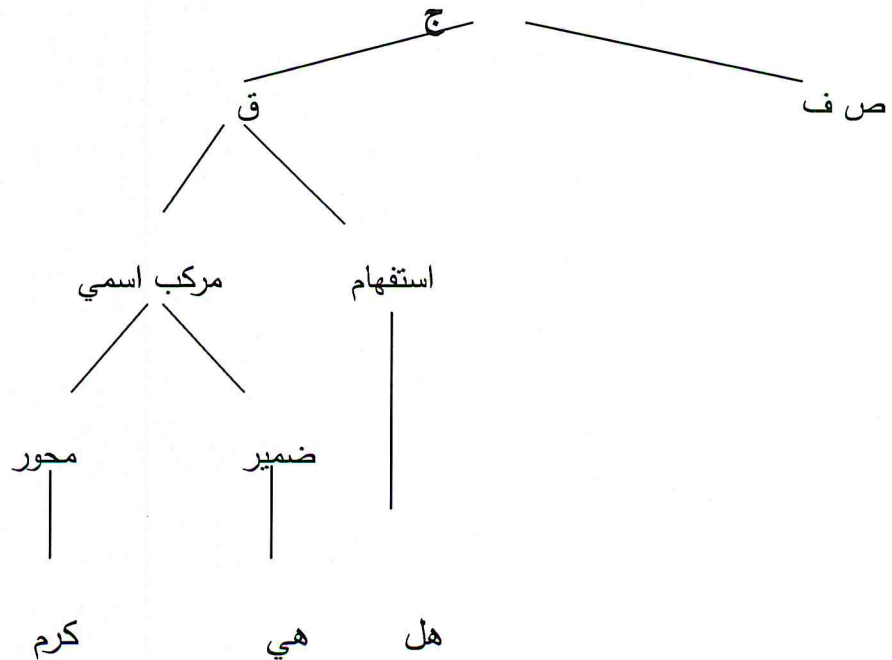
- هل هي كرم ؟

- هل هي كرم ؟ ← هل + هي + كرم

3- تكوين قوالب الحالات :

استفهام	+	ضمير	+	محور
هل	+	هي	+	كرم

ويكون الرسم الشجري لهذا التركيب كالاتي:



1- تنظيم المعطيات اللغوية :

- جملة ← صيغة اسمية + قضية
- قضية ← إشارة + مركب اسمي
- مركب اسمي ← ضمير + مكون اسمي
- مكون اسمي ← أداة تعريف + اسم

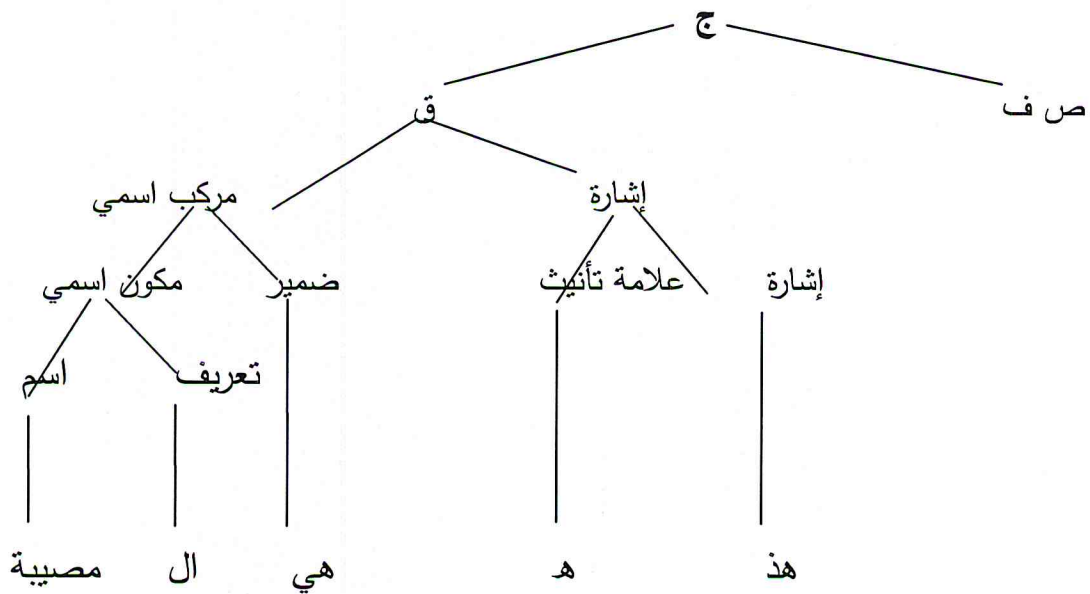
2- عز و الحالات إلى الأسماء

- هذه هي المصيبة
- هذه هي المصيبة ← هذه + هي + المصيبة
- المصيبة ← ال + مصيبة

3- تكوين قوالب الحالات :

إشارة	+	ضمير	+	محور
هذه	+	هي	+	المصيبة

ويكون الرسم الشجري لهذا التركيب كالآتي:



1- تنظيم المعطيات اللغوية :

- جملة ← صيغة اسمية + قضية

- قضية ← ناسخ + مركب اسمي

- مركب اسمي ← مكون اسمي + اسم

- مكون اسمي ← اسم + إضافة

2- عز و الحالات إلى الأسماء

- كان وجهه أصفر

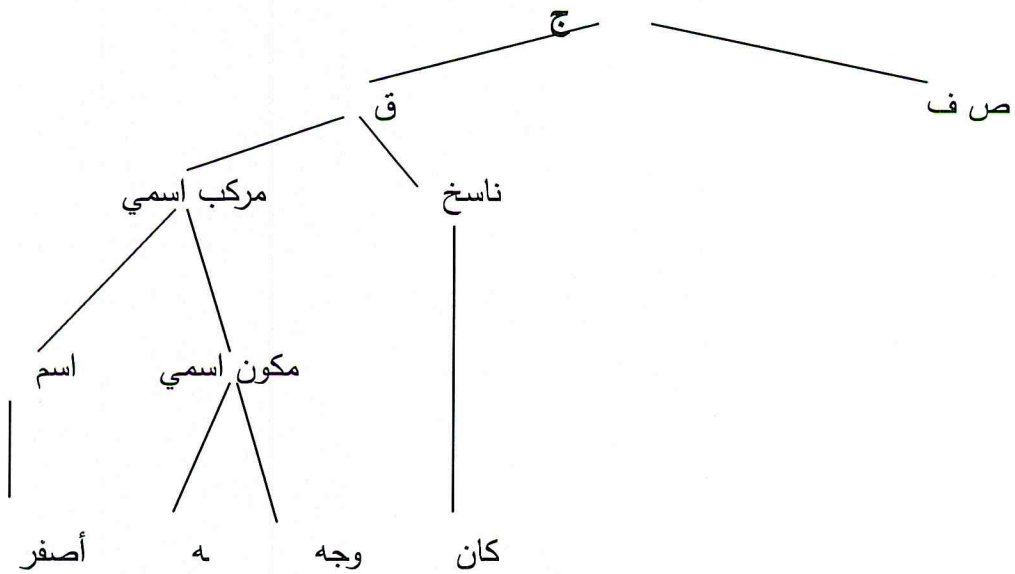
- كان وجهه أصفر ← كان + وجهه + أصفر

- وجهه ← وجه + هـ

3- تكوين قوالب الحالات :

إضافة	+	اسم	+	ناسخ
أصفر	+	وجهه	+	كان

ويكون الرسم الشجري لهذا التركيب كالاتي:

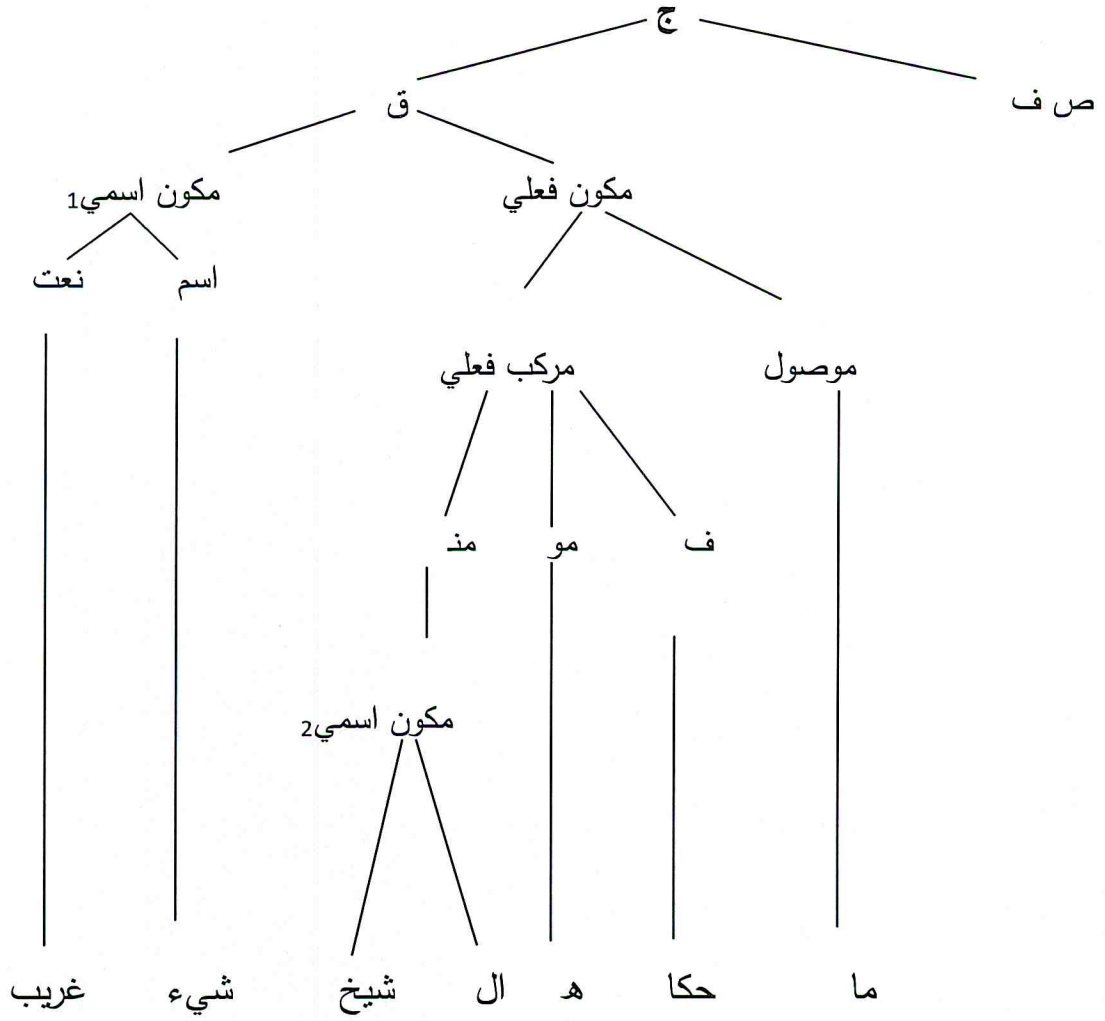


1 - تنظيم المعطيات اللغوية :

- جملة ← صيغة فعلية + قضية
- قضية ← مركب فعلي + مكون اسمي¹
- مكون فعلي ← موصول + مركب فعلي
- مركب فعلي ← فعل + موضوع + منفذ
- موضوع ← ضمير متصل
- منفذ ← مكون اسمي²
- مكون اسمي² ← أداة تعريف + اسم
- مكون اسمي¹ ← اسم + نعت
- 2- عزو الحالات إلى الأسماء
- ما حكاه الشيخ شيء غريب
- ما حكاه الشيخ شيء غريب ← ما + حكى + هُ + الشيخ + شيء + غريب
- الشيخ ← ال + شيخ
- 3- تكوين قوالب الحالات :

موصول	+	فعل	+	موضوع	+	منفذ	+	محور	+	نعت
ما	+	حكى	+	هُ	+	الشيخ	+	شيء	+	غريب

ويكون الرسم الشجري لهذا التركيب كالآتي:



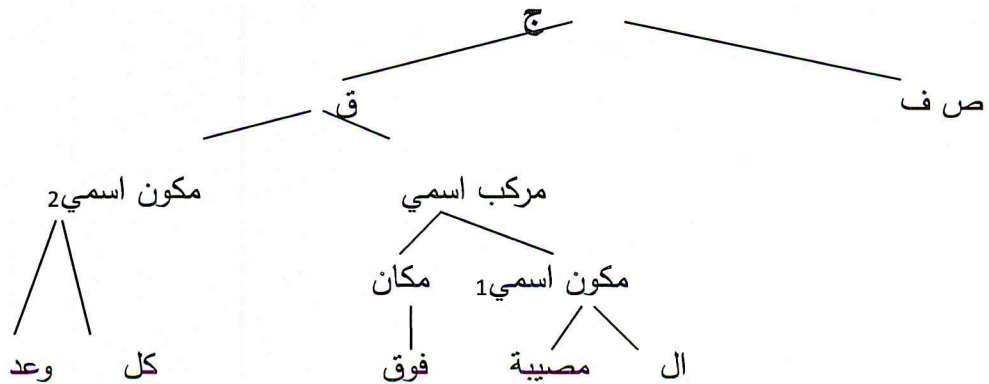
③ - تحليل البنية السطحية للتركيب الظرفي في رواية ضمير الغائب

1- تنظيم المعطيات اللغوية :

- جملة ← صيغة اسمية + قضية
- قضية ← مركب اسمي + مكون اسمي²
- مركب اسمي ← مكون اسمي¹ + مكان
- مكون اسمي¹ ← أداة تعريف + اسم
- مكان ← ظرف مكاني
- مكون اسمي² ← اسم + إضافة
- 2- عز و الحالات إلى الأسماء
- المصيبة فوق كل وعد
- المصيبة فوق كل وعد ← المصيبة + فوق + كل + وعد
- المصيبة ← ال + مصيبة
- كل وعد ← كل + وعد
- 3- تكوين قوالب الحالات :

محور	+	مكان	+	اسم	+	إضافة
المصيبة	+	فوق	+	كل	+	وعد

ويكون الرسم الشجري لهذا التركيب كالآتي:



1- تنظيم المعطيات اللغوية :

- جملة ← صيغة اسمية + قضية

- قضية ← محور + مكون ظرفي

- مكون ظرفي ← مكان + مكون اسمي

- مكان ← حرف مكاني

- مكون اسمي ← أداة تعريف + اسم

2- عز و الحالات إلى الأسماء

- متأزم في الشغل

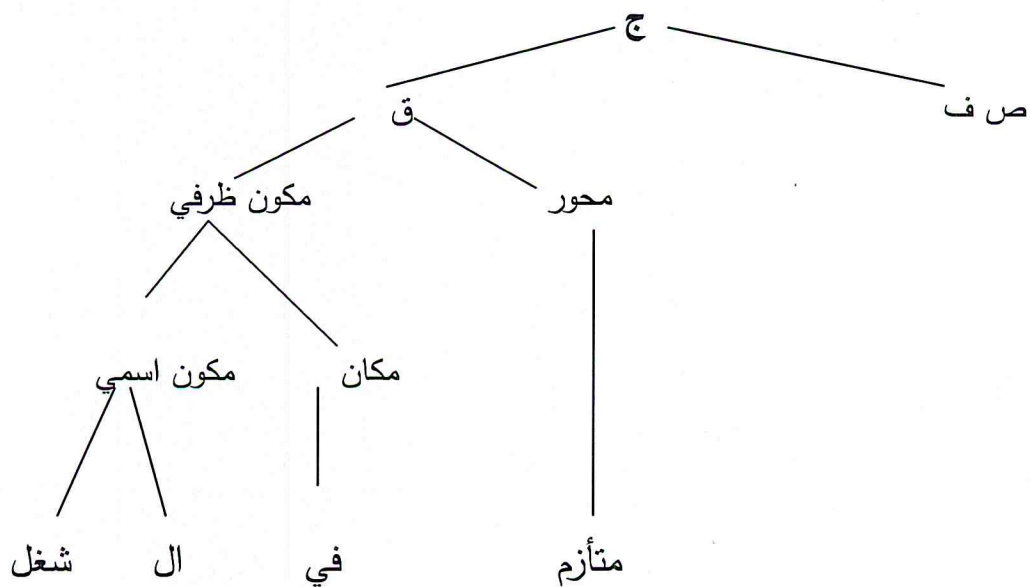
- متأزم في الشغل ← متأزم + في + الشغل

- الشغل ← ال + شغل

3- تكوين قوالب الحالات :

محور	+	مكان	+	اسم
متأزم	+	في	+	الشغل

ويكون الرسم الشجري لهذا التركيب كالاتي:



1- تنظيم المعطيات اللغوية :

- جملة ← صيغة اسمية + قضية
- قضية ← مكون ظرفي + اسم
- مكون ظرفي ← مكان + مكون اسمي
- مكون اسمي ← محور + إضافة

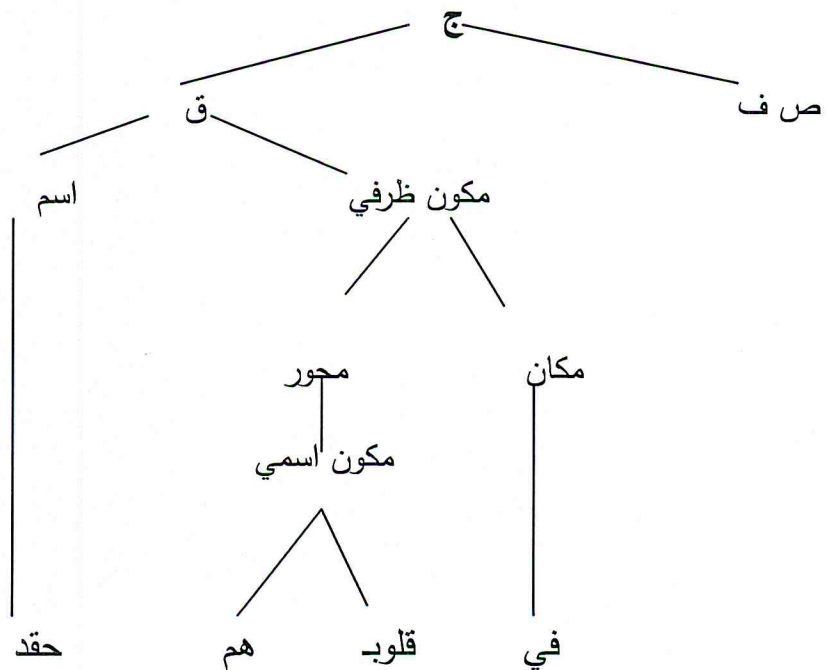
2- عز و الحالات إلى الأسماء

- في قلوبهم حقد
- في قلوبهم حقد ← في + قلوبهم + حقد
- قلوبهم ← قلوب + هم

3- تكوين قوالب الحالات :

في	+	قلوبهم	+	حقد
مكان	+	محور	+	اسم

ويكون الرسم الشجري لهذا التركيب كالاتي:



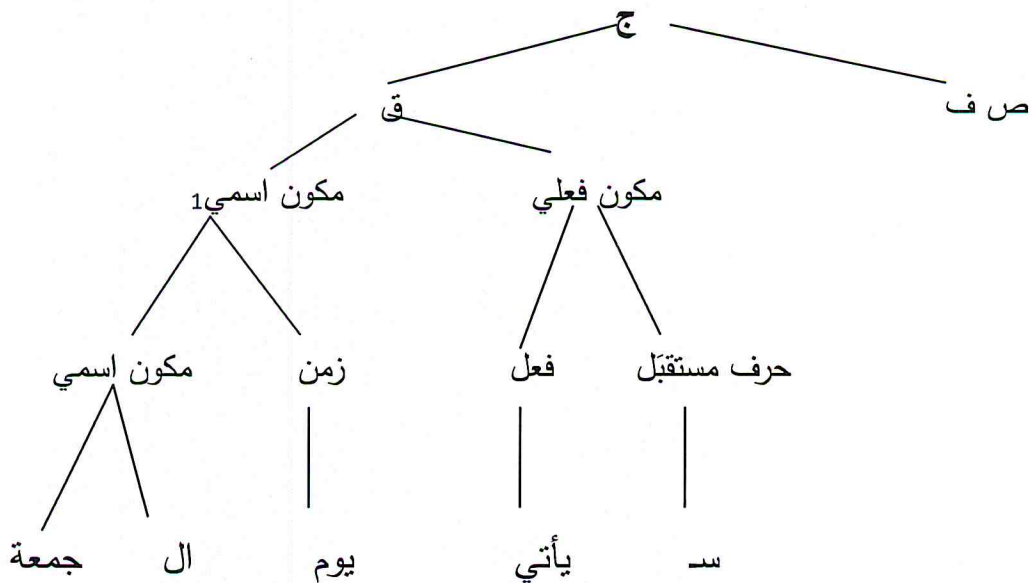
1- تنظيم المعطيات اللغوية :

- جملة ← صيغة فعلية + قضية
- قضية ← مكون فعلي + مكون اسمي 1
- مكون فعلي ← حرف مستقبل + فعل
- مكون اسمي 1 ← زمن + مكون اسمي 2
- مكون اسمي 2 ← أداة تعريف + اسم
- 2- عز و الحالات إلى الأسماء
- سيأتي يوم الجمعة
- سيأتي يوم الجمعة ← سيأتي + يوم + الجمعة
- الجمعة ← ال + جمعة

3- تكوين قوالب الحالات :

حرف مستقبل	+	فعل	+	زمن	+	إضافة
سـ	+	يأتي	+	يوم	+	الجمعة

ويكون الرسم الشجري لهذا التركيب كالآتي:



1- تنظيم المعطيات اللغوية

- جملة ← صيغة اسمية + قضية
- قضية ← مكون اسمي¹ + مكون ظرفي
- مكون اسمي¹ ← أداة تعريف + اسم
- مكون ظرفي ← مكان + مكون اسمي²
- مكون اسمي² ← اسم + إضافة

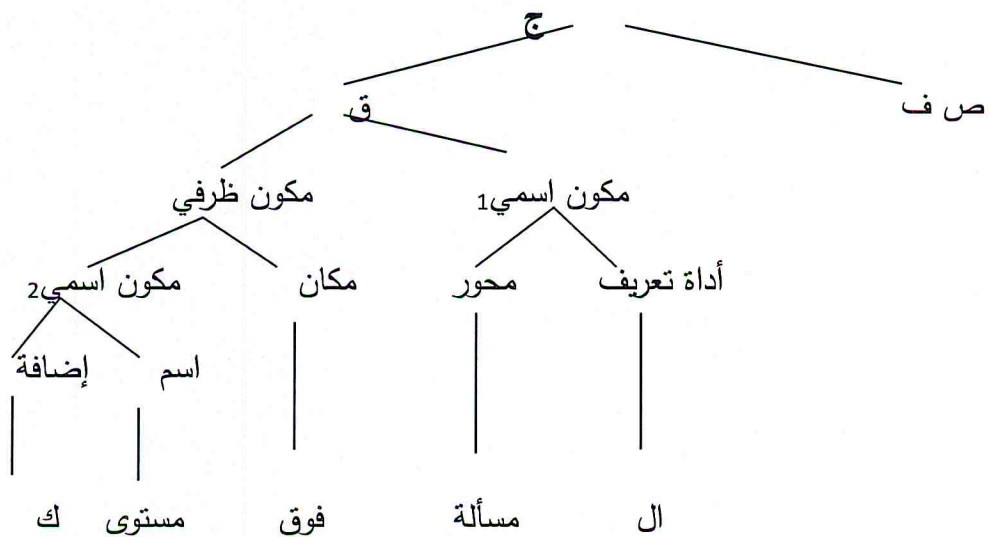
2- عز و الحالات إلى الأسماء

- المسألة فوق مستواك
- المسألة فوق مستواك ← المسألة + فوق + مستواك
- المسألة ← ال + مسألة
- مستواك ← مستوى + ك

3- تكوين قوالب الحالات :

إضافة	+	مكان	+	محور
مستواك	+	فوق	+	المسألة

ويكون الرسم الشجري لهذا التركيب كالاتي:



④ - تحليل البنية السطحية للتركيب الشرطي في رواية ضمير الغائب

- تنظيم المعطيات اللغوية

- جملة ← صيغة فعلية + قضية

- قضية ← مركب فعلي 1 + مركب فعلي 2

- مركب فعلي 1 ← مكون فعلي + مستفيد + موضوع

- مكون فعلي ← شرط + فعل

- مستفيد ← ضمير متصل

- مركب فعلي 2 ← فعل + مستفيد

- مستفيد ← ضمير مستتر

- موضوع ← ضمير متصل

2- عز و الحالات إلى الأسماء

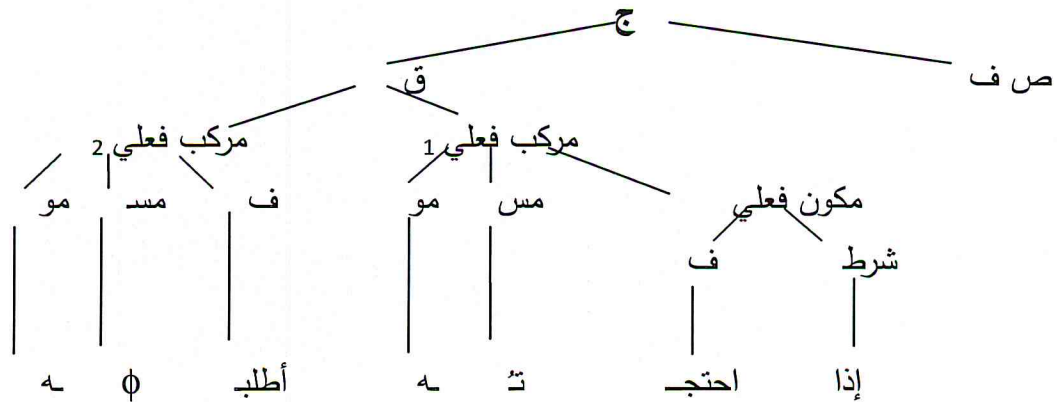
- إذا احتجته أطلبه

- إذا احتجته أطلبه ← إذا + احتج + ت + ه + أطلب + φ + ه

3- تكوين قوالب الحالات

جواب الشرط				فعل الشرط						
موضوع	+	مستفيد	+	فعل	+	موضوع	+	فعل	+	شرط
ه	+	φ	+	أفهم	+	ه	+	ت	+	إذا

ويكون الرسم الشجري لهذا التركيب كالاتي:



- تنظيم المعطيات اللغوية
- جملة ← صيغة فعلية + قضية
- قضية ← مركب فعلي 1 + مركب فعلي 2
- مركب فعلي 1 ← مكون فعلي 1 + مستفيد + مكون ظرفي
- مكون ظرفي ← مكان + مكون إضافي
- مكون إضافي ← إضافة 1 + إضافة 2 + تمييز + معية
- مكون فعلي 1 ← شرط + فعل
- مستفيد ← ϕ
- مركب فعلي 2 ← مكون فعلي 2 + مستفيد
- مستفيد ← ضمير مستتر
- موضوع ← ضمير متصل

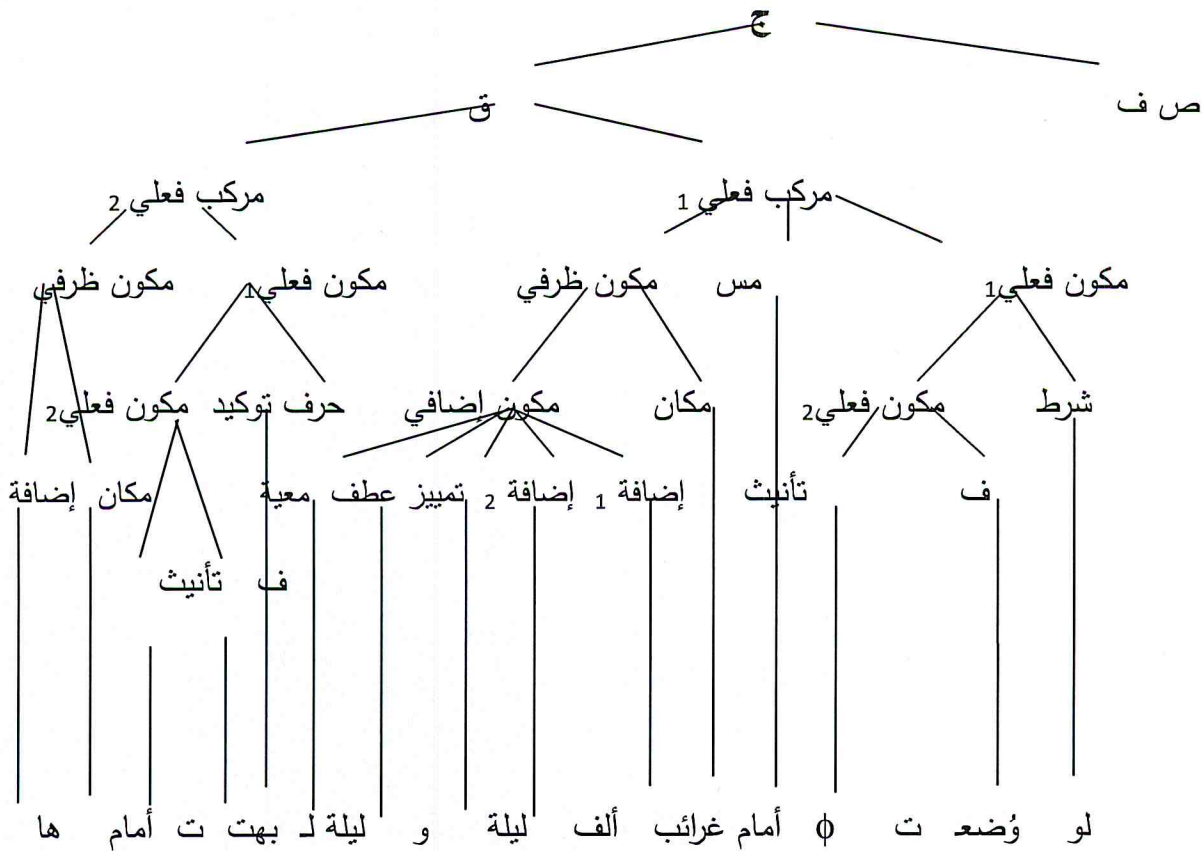
2- عز و الحالات إلى الأسماء

- لو وُضعت أمام غرائب ألف ليلة وليلة لُبُهتت أمامها
- لو وُضعت أمام غرائب ألف ليلة وليلة لُبُهتت أمامها ← لو + وُضعت + تْ + أمام
- . + غرائب + ألف + ليلة + و + ليلة + ل + بُهت + تْ + أمام + ها

3- تكوين قوالب الحالات :

فعل الشرط																
شرط	+	فعل	+	مستفيد	+	مكان	+	إضافة ₁	+	إضافة ₂	+	تمييز	+	عطف	+	معية
لو	+	وُضعت	+	ϕ	+	أمام	+	غرائب	+	ألف	+	ليلة	+	و	+	ليلة
جواب الشرط																
توكيد	+	فعل	+	تأنيث	+	مكان	+	إضافة								
ل	+	بُهت	+	تْ	+	أمام	+	ها								

ويكون الرسم الشجري لهذا التركيب كالآتي:



حيث إن :

-المكون الإضافي هو التركيب المكون من اسمين وقع الأول مضافا إلى ما قبله والثاني وقع مضافا للأول ، ويكون بذلك في الجملة أكثر من مضاف واحد نحو :

- أمام [غرائب ألف]

مضاف مضاف إليه مضاف إليه

فالكلمات غرائب ألف ليلة وليلة عبّرت عن شيء واحد من أجل ذلك وضعتها تحت مكون واحد هو المكون الإضافي.

- تنظيم المعطيات اللغوية

- جملة ← صيغة فعلية + قضية
- قضية ← مركب فعلي 1 + مركب فعلي 2
- مركب فعلي 1 ← مكون فعلي + مستفيد + كيفية
- مكون فعلي ← شرط + فعل
- مستفيد ← ضمير متصل
- مركب فعلي 2 ← مكون فعلي + مكون إضافي
- مكون فعلي ← فعل + مستفيد
- مستفيد ← ضمير مستتر
- مكون إضافي ← جار + مجرور + مكون اسمي
- مكون اسمي ← أداة تعريف + اسم

2- عز و الحالات إلى الأسماء

- مهما كنت سيئا فلن أقدم على سرقة الأرشيف

- مهما كنت سيئا فلن أقدم على سرقة الأرشيف ← مهما + كن + ت + سيئا + ف +

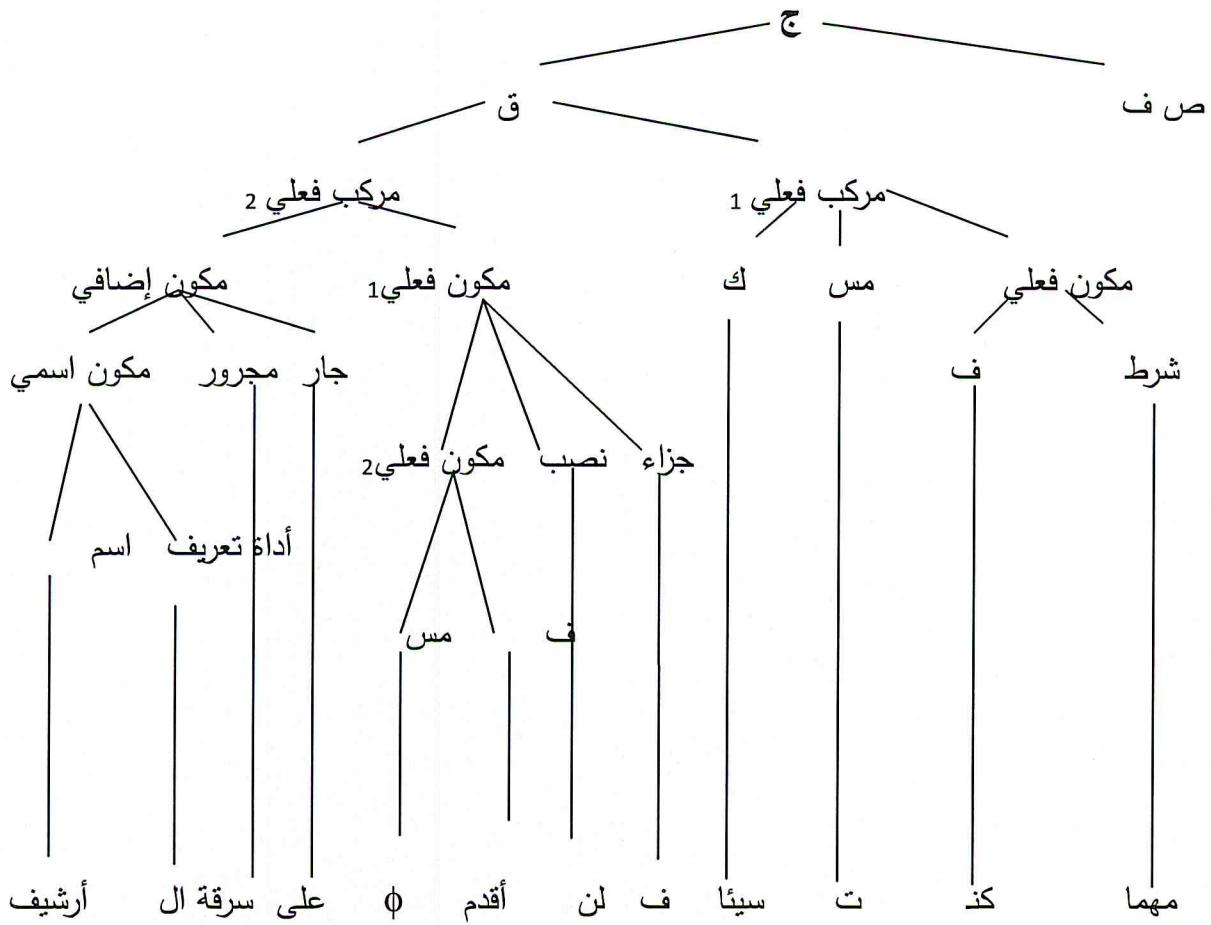
. لن + أقدم + φ + على + سرقة + الأرشيف .

- الأرشيف ← ال + أرشيف

3- تكوين قوالب الحالات

فعل الشرط							
				مستفيد	+	كيفية	
				ت	+	سيئا	
جواب الشرط							
جزاء	+	نصب	+	أقدم	+	مستفيد	+
ف	+	لن	+	ت	+	φ	+
	+	إضافة		جر	+	مجرور	+
	+	الأرشيف		على	+	سرقة	+

ويكون الرسم الشجري لهذا التركيب كالآتي:



حيث إن :

-المكون الإضافي في هذا التركيب مكون من حرف جر واسم مجرور و مضاف إليه
فالكلمات (على سرقة الأرشيف) عبّرت عن عمل واحد من أجل ذلك وضعتها تحت
مكون واحد هو المكون الإضافي.

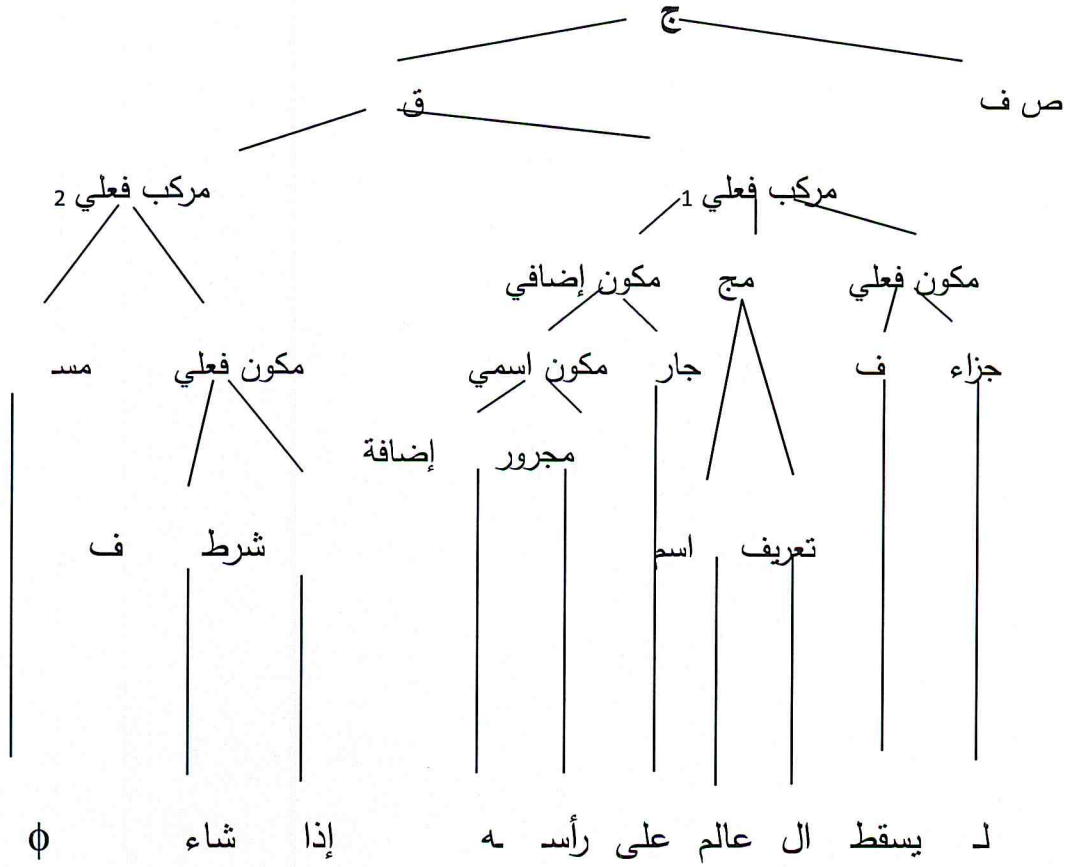
1- تنظيم المعطيات اللغوية :

- جملة ← صيغة فعلية + قضية
- قضية ← مركب فعلي 1 + مركب فعلي 2
- مركب فعلي 1 ← مكون فعلي + مجرب + مكون إضافي
- مكون فعلي ← جزء + فعل
- مجرب ← مكون اسمي
- مكون اسمي 1 ← أداة تعريف + اسم
- مكون إضافي ← جار + مجرور + مكون اسمي 2
- مكون اسمي ← اسم + إضافة
- مركب فعلي 2 ← فعل + مستفيد
- مستفيد ← ضمير مستتر
- 2- عز و الحالات إلى الأسماء
- ليسقط العالم على رأسه إذا شاء
- ليسقط العالم على رأسه إذا شاء ← ل + يسقط + العالم + على + رأس +
- . ه + إذا + شاء + φ
- العالم ← ال + عالم
- رأس ← رأس + ه

3- تكوين قوالب الحالات :

جواب الشرط				فعل الشرط												
جزء	+	فعل	+	مجبرب	+	جار	+	مجرور	+	إضافة	+	شرط	+	فعل	+	مجبرب
ل	+	يسقط	+	العالم	+	على	+	رأس	+	ه	+	إذا	+	شاء	+	φ

ويكون الرسم الشجري لهذا التركيب كالآتي:



حيث إن :

- جواب الشرط (يسقط العالم على رأسه) قد تقدم على فعله (إذا شاء)

1- تنظيم المعطيات اللغوية :

- جملة ← صيغة فعلية + قضية
- قضية ← مركب فعلي 1 + مركب فعلي 2
- مركب فعلي 1 ← مكون فعلي + مجرب
- مكون فعلي ← جزء + فعل
- مجرب ← ضمير متصل
- مركب فعلي 2 ← مكون فعلي + مستفيد
- مكون فعلي ← شرط + فعل
- مجرب ← ضمير مستتر

2- عز و الحالات إلى الأسماء

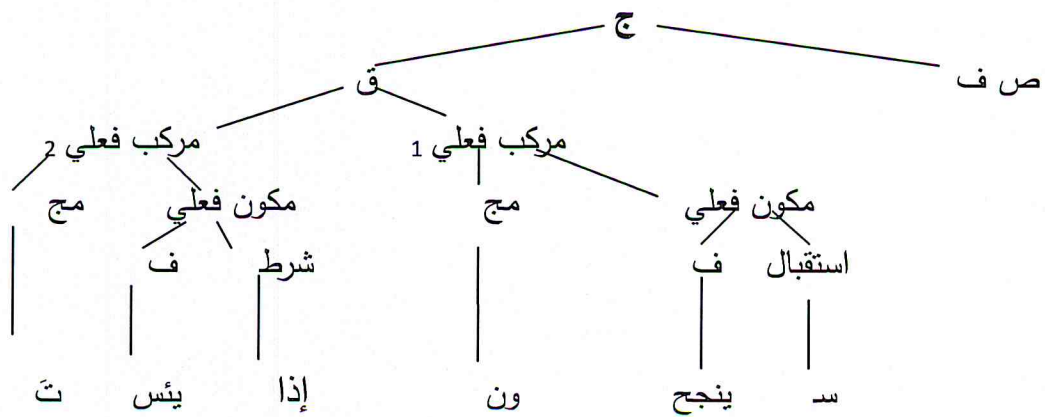
- سينجحون إذا يئست

- سينجحون إذا يئست ← سد + ينجح + ون + إذا + يئس + ت

3- تكوين قوالب الحالات :

جواب الشرط				فعل الشرط			
جزء	+	فعل	+	مجرب	+	شرط	+
سد	+	ينجح	+	ون	+	إذا	+
مجرب	+	فعل	+	مجرب	+	فعل	+
ت	+	يئس	+	ت	+	يئس	+

ويكون الرسم الشجري لهذا التركيب كالاتي:



وبعد تعرفنا التراكيب الأساسية في اللغة العربية و عمل قواعد الحالات في جزأيه القواعد المركبية وإجراءات التحليل ؛ نستشف أهمية هذه النظرية ، إذ إن قوتها تكمن في أنها مكنت اللغة من توليد جمل لاحصر لها و تجنبهم وطأة التداخل السلبي بين التراكيب ومرد ذلك تعاملها مع المستوى الدلالي للقواعد كما أنها توفر للدارس استراتيجيات لفهم القصة و الرواية و نقدها بطريقة موضوعية و تحليلها

ففكرة التوليد لم تظهر مع نظرية الحالات لكن الفكرة الجديدة هو توظيف الكم الهائل من الجمل المولدة و المصطلحات في تحليل النصوص الأدبية القصصية .و نظرا لأهميتها « فقد أشار بعض التحويليين العرب إلى أن نظرية الحالات Case Grammar تصلح للتطبيق على اللغة العربية ، لأنها تتميز بوجود نهايات للكلمات فيها هي عناصر لغوية تحدد الوظائف النحوية لها وهو مفهوم يختلف عن الإعراب الذي يشترك في تحديده عناصر أخرى كالموقعية»¹.

فهذه النظرية تتفق مع نظام اللغة العربية لعدة أسباب أهمها :

- أن هدف نظرية الحالات ونظريات تشومسكي اللغوية الوصول إلى قواعد شاملة تحكم ذهن المتكلمين في كل اللغات وهذا ما أسموه " النحو الكلي " .
- ارتكاز النظرية على الفعل كبنية وأساس لبناء الجملة ، والعربية تعتمد في صياغة الجملة الفعلية أساسا على الفعل أيضا
- ارتباط الفعل بالأسماء في التركيب الفعلي يحدده نهايات الكلمات ، وهذا ما يعرف في العربية بالحركات الاعرابية التي تعد من القرائن الهامة في تحديد المعنى.

¹ يحي عنابنة ، علم اللغة المعاصر مقدمات و تطبيقات ، ص 125

مجانة

رواية ضمير الغائب لوسيني الأعرج على ضوء نظرية الحالات

يكون العمل في هذه المحطة قد أتم فصوله و خلصتُ بذلك إلى النتائج الآتية :

1- إن الهدف الأسمى من دراسة النحو هو فهم بناء الجمل من خلال تحليلها ، هذا التحليل الذي يجلي لنا أجزاء الجملة و عناصر تركيبها و تموقع بعضها من بعض ، مما يمكننا من تصنيف الجمل و شرح طرائق بنائها و العلاقات التي تربط أركانها و عناصرها لئسهم كل هذا في تحديد الوظائف النحوية لكل عنصر منها.

2-إن نظرية الحالات من النظريات الدلالية الناجمة عن تطور النظرية التوليدية التحويلية

و على الرغم من ذلك ؛ فإننا نجد في التفسيرات اللغوية لبعض التراكيب اقترابا كبيرا من تفسيرات النظرية الوظيفية و خاصة عند تحديد وظائف بعض الكلمات في السياق : مثل التمييز بين الفاعل المنطقي و الفاعل النحوي ، و مرد هذا التقارب استناد النظرية إلى المعنى الذي تحدده الوظيفة لذا نجد اللسانيين يضعونها ضمن نظريات الدلالات التصنيفية .

3- ترى نظرية الحالات أن الفاعل يكون : منفذا ، مجربا ، مستفيدا ، أداة . فليس كل اسم مرفوع أتى بعد فعل مبني للمعلوم فاعل من حيث الوظيفة الدلالية ، نحو :

- رحل الحسينُ عن الجريدة ← منفذ (قام بفعل الرحيل)

- استاء المهديُّ من ندرة الأكل ← مجرب (تأثر من ندرة الأكل)

- عرف الحسينُ الحقيقة ← مستفيد (استفاد معرفة)

- كسرَ الحجرُ النافذة ← أداة (أداة كسر النافذة)

فالحسين في الجملة الأولى منفذ ، والمهدي في الجملة الثانية مجرب ، أما الحسين في الجملة الثالثة فمستفيد ، وأما الحجر في الجملة الرابعة فأداة .

على الرغم من أننا في النحو العربي حين اعراب الأسماء الأربعة المرفوعة نضبطها بكونها فاعلا . وتجدر الإشارة هنا إلى أن النحو العربي القديم قد حدّ الفاعل بأنه من قام بالفعل أو اتصف به ، فمن قام بالفعل هو المنفذ لأن (من) لا يقصد بها إلا العاقل ،

خاتمة

واتصف به تعني من ليس لديه القدرة على القيام به ويمكن القول أنه يشمل (المجرب) والمستفيد والأداة) وكل مرفوع بعد الفعل .

4- تميّز نظرية الحالات بين نوعين من الفاعل : فاعل حي (المنفذ) وفاعل أداة (الأداة) نحو قولنا :

① - كتبَ الحسينُ ← منفذ (حي : له قدرة على الكتابة)

② - كتبَ القلمُ ← أداة (الوسيلة التي تمت بها الكتابة)

5- تستند نظرية الحالات إلى قانون مفرداتي سماه تشومسكي في النظرية التوليدية التحويلية القانون الاختياري ، الذي يكفل لمتكلم اللغة اختيار كلمة محددة في التركيب نحو: اختيار الفعل (فكّر) فإنه يضبط الاسم المرفوع بعده ويفرض عليه أن يكون قوة قادرة على التفكير فنستثني بذلك الجمادات والحيوانات مثلا فنقول : فكّر الإنسان .

6- إن الفعل هو المكون الأساس في الجملة وإذا وضعناه في التركيب تأتي الحالات الأخرى ب تباعا ، فعندما نقول مثلا الفعل (كتب) فإنه لزاما له منفذ و موضوع على الأقل فننتوقع أن يكون التركيب على هذا النحو : (كتب الحسين مقالة).

7- إن لنظرية الحالات خمسة عشر حالة تقابل بعض المفاهيم النحوية في قواعد اللغة العربية هي:

- زمن ← المفعول فيه (ظرف زمان)

- مكان ← المفعول فيه (ظرف مكان)

- معية ← المفعول معه

- مدى ← المفعول المطلق

- مبرر ← المفعول لأجله

- موضوع ← المفعول به

- منفذ ← فاعل منطقي

- مجرب ← فاعل نحوي

- مستفيد ← فاعل نحوي

- أداة ← فاعل نحوي

- كيفية ← حال

- نعت ← صفة

- مصدر

- هدف

- سبب

أما الحالات : المصدر و الهدف و السبب فلا يوجد لها مصطلحات مقابلة في القواعد العربية لكن يوجد لها مفاهيم تقابلها كالأصل و الغاية و العلة .

8- ورد في النظرية حالتان تمثلان في قواعد العربية شيئاً واحداً هما: المبرر و السبب فالأول يعني الشيء الذي يبرر عملاً، و الثاني يدل على سبب حدوث الفعل و كلاهما مفعول لأجله إلا أن المبرر يأتي سبه جملة أما السبب فيأتي اسماً أو شبه جملة .

9- إمكانية تطبيق المصطلحات الأنفة الذكر على قواعد اللغة العربية خاصة الثلاث الأولى منها لأنها تفرق لنا بين ثلاثة فاعلين هم : من نفذ بالفعل حقاً ، و من تأثر بقيامه ، و من استفاد من حدوثه .

10- يمكن تطبيق هذه النظرية على النصوص الأدبية ذات الطابع القصصي لأنها توفر طرائق لتحليلها بدقة و ما يعينها على ذلك المصطلحات الدقيقة التي قدمتها للدرس اللغوي .

11- لكل جملة في اللغة العربية بنية سطحية . لكن ليس لكل جملة بنية سطحية و أخرى عميقة بل إن ثمة جملاً بنيتها السطحية هي بنيتها العميقة ذاتها . في حين أن لكل جملة من جمل اللغة الإنجليزية - منشأ النظرية و تطورها - بنيتان: سطحية و عميقة .

12- تحليل البنى السطحية و العميقة للجمل و تمثيل ذلك في رسم شجري يكشف لنا كيفية بناء التركيب و العلاقات التي تربط مكوناته بعضها ببعض ، و فيه يبرز الدور الفاعل للتحويل في تحديد الفرق بين الجمل .

13- يفيدنا تحليل البنية العميقة في كشف البنى الكامنة وراء التركيب الظاهر في البنية السطحية .

14- تستطيع النظرية التمييز بين جمل لها البنية العميقة نفسها نحو :

- | | | |
|---|---|---------------------------------------|
| <p>① - فُتِحَ البابُ</p> <p>② - فَتَحَ الحسِينُ البابَ</p> <p>③ - فَتَحَتِ الرِيحُ البابَ</p> | } | <p>بنيتها العميقة ← فُتِحَ البابُ</p> |
|---|---|---------------------------------------|

فالجملة 1 مكونة من (فعل + موضوع)

والجملة 2 مكونة من (فعل + منفذ + موضوع)

أما الجملة 3 فمكونة من (فعل + أداة + موضوع) .

15- يرى محمد علي الخولي أن نظرية فيلمور تستند إلى قوانين بسيطة وقليلة لكنها في الواقع اللغوي كثيرة وتتفرع إلى جزئيات كثيرة .

16- لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نطبق نظرية وضعت لدراسة لغة غريبة على اللغة العربية وتتطابق الدراسة تماما فاللغات تشترك في سمات وتنفرد في أخرى ، فقد لاحظنا أن اللسانيين الأمريكيين نقدوا نظرية الحالات ورأوا أنها غير كافية لتغطية كل الأدوار الدلالية الموجودة في اللغة ، لذا فإننا عند مطابقة هذه الأدوار بقواعد اللغة العربية لاحظنا غيابا لبعض الأدوار نحو: (التمييز ، البديل ، التوكيد ...)

17- يمكن الاستفادة من نظرية الحالات في تفسير الكلام العربي والعلاقات الدلالية التي تربط الكلمات بعضها ببعض ، وتحل كثير من الإشكالات المتعلقة بطبيعة بعض الأفعال نحو الأفعال المبينة للمعلوم ظاهرا والمبينة للمجهول باطنا والاسم المرفوع بعدها أعرب فاعلا أو نائب فاعل ؟

فعند تطبيق النظرية نجد :

- مات الرجل ، فكلمة الرجل هنا تعرب مجربا . (أمات الله الرجل)

- تبخر الماء ، فكلمة الماء هنا تعرب مجربا . (بخرت الحرارة الماء)

على الرغم من أن القواعد الصرفية للغة العربية تقرّ بأن وزن أبنية الأفعال لها دلالات مخصصة ، ويمكن من دلالتها معرفة طبيعة المرفوع بعدها ، فالوزن (تفعل) له معان كثيرة منها المطاوعة والاتخاذ أي أن يتَّخَذَ الفاعِلُ ما اشْتَقَّ الفِعْلُ منه ، وعليه ضرورة تضافر علمي الصرف والنحو للوصول إلى الوصف الدقيق للكلمات .

18- ثمة حروف جر في اللغة العربية تعمل مساعدة لأسماء المكان أو أسماء الزمان

نحو : في ، من ، إلى ، حتى . فعند ذكرها في التركيب تحدد بدقة نقطة المكان أو الزمان

فنعلم مثلا أن كلمة " البيت " اسم مكان ، لكن نقطة المكان تختلف في التراكيب الآتية:

(في البيت ، من البيت ، إلى البيت) .

19- التركيبان (كتب الحسين مقالا) و(الحسين كتب مقالا) تركيبان مختلفان شكلا ومعنى ،

ودليل ذلك الرسم الشجري لهما ، فالأول تركيب فعلي ، والثاني تركيب اسمي ، وهذا تأكيد

على رأي نحاة البصرة .

20- يتكون الكلام العربي من أربعة أنواع مختلفة : تركيب فعلي ، تركيب اسمي ، تركيب ظرفي ، تركيب شرطي .

21- من خلال تطبيق نظرية الحالات على مدونة ضمير الغائب وجدنا أن بطل الرواية (الحسين) لم يكن محركاً للأحداث (أي لم يكن منفذاً) إنما كان متأثراً بها ، فدوره كان مجرباً فقط لحالات : الحرمان ، الضياع ، الفوضى ، الفساد...

مما يحيل على واقع مرّ مفاده أنّ الفرد العربي لا يملك زمام أمره ، وإنما هو فرد مُساق لتحقيق أغراض غيره ممن يملكون خيوط العالم كله ، فما هم في محصلة الأمر إلا دُمى كراكوز.

22- المنفذ الفعلي لأحداث الرواية كان مُضمراً ؛ حتى كأنّ القارئ للوهلة الأولى يخالها تتحرك بمفردها ، لكنه يظهر في عمليات المشفى التجميلي أنّ لها مسيراً هو الولايات المتحدة الأمريكية .
وخلاصة أقول :

نظرية الحالات نظرية دلالية ينصب عمل قواعدها على " الفعل " الذي تعدّه الكلمة النواة في التركيب الفعلي ، ومن هنا يمكن للغة العربية الإفادة من هذه النظرية في تحديد وتوضيح العلاقات الدلالية بين مختلف التراكيب الفعلية، مما يكسبها كثيراً من المصطلحات اللغوية الدقيقة وتحلّ إشكالية المصطلح المنطقي الذي وسمت به قواعدها نحو : فاعل ، مفعول... كما يمكن الإفادة منها في تحليل النصوص السردية وذلك بالتمييز بين ماتفعله شخصية ما داخل العمل فلا تكون فاعلةً فقط بل - وفقاً للنظرية- ستكون منفذة أو مجربة أو مستفيدة أو مصدراً للحدث أو حتى هدفاً.

وعلى الرغم من ذلك يجب توخي الحذر وأخذ ما يخدم اللغة العربية فقط ، والابتعاد عن الإسقاط القصري للمفاهيم الغربية على العربية وتطويعها طوعاً أو كرهاً لما يوجد في تلك اللغات ، لأن الغرض هو خدمة اللغة العربية بتيسيرها لمتعلميها ومواكبة ما يستجد من نظريات لغوية ، لعلنا يوماً نصل إلى ابتكار نظرية لغوية من رحم هذه اللغة فيكون ذلك أعظم فائدة لها.

مصطلحات

مصطلحات

عربية - إنجليزية

المصطلح العربي	المصطلح الانجليزي
A	
المفعولية	Accusative.....
المنفذ	Agentive
مظاهر النظرية التركيبية	The Aspects of the theory of Syntax.....
B	
النعت	Attributive.....
العنصر العميق	Base Component
المستفيد	Benefactive.....
C	
السبب	Cause.....
إطار الحالة	Case Farme.....
واسم الحالة	Case Marke.....
الكفاية اللغوية	Competence
متممات الجملة	Complaments.....
المعية	Comitative
D	
المفعول غير المباشر	Dative
البنية العميقة	Deep Structure

E

Ergative محور

Experiencer المجرب

Extetal Condition..... الروابط الخارجية

Extended Standard Theory..... النظرية النموذجية الموسعة

G

Générative التوليد

Générative Semantic الدلالة التوليدية

I

Initial Element العناصر الأولية

Indirect object مفعول به غير مباشر

Infinitival .clauses المصادر المؤولة

Instrumental..... الأداة

L

Lexical rrules..... قواعد معجمية

Lexical transformation تحويلات معجمية

Locative..... المكان

M

Manner..... الكيفية

Meaning المعنى أو الدلالة

Morphophonemic Compenent..... العناصر الصوتية الصرفية

N

Negation Words..... أدوات النفي

Nominal phrase العبارة الاسمية

Nominative الفاعلية

Noun Phrase.....	مركب اسمي
O	
Objective	الموضوع
P	
Performance	الأداء الكلامي
Phonemic Represent of Sentences.	التمثيل الصوتي للجملة
R	
Range.....	المدى
Reason	المبرر
S	
Semantic Component.....	العنصر الدلالي
Semantic representation	التمثيل الدلالي
structure Component Phrase	عناصر الدلالة على المكون بالرموز
The Structure of a Semantic Theory	بنية النظرية الدلالية
Sound.....	الصوت
Source	المصدر
Surface Structure.....	البنية السطحية
Syntactic Structures	البنى التركيبية
T	
Transformation	التحويل
Transformational Component	عناصر التحويل
Transformational Générative Grammar	القواعد التوليدية التحويلية
Time	الزمن
u	
universal grammar.....	النحو الكلي أو النحو العالمي

المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

① المصادر و المراجع العربية

▪ إبراهيم أنيس

1. من أسرار اللغة ، مطبعة لجنة البيان العربية، القاهرة، (د،ط) ، (د،ت)

▪ الأزدي السجستاني: (أبو داوود سليمان بن الأشعث، توفي 275 هـ)

▪ سنن أبي داود، تحقيق وضبط وإخراج أحاديث وتعليق شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل

قرة بللي ، دار الرسالة العالمية ، دمشق ، ج6، ط1 (1430هـ ، 2009م)

▪ الاستربادي : (رضى الدين محمد بن الحسن، توفي 686هـ)

2. شرح كافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية بيروت ، ج1، ط1 (1419هـ، 1999م)،

▪ الأسود محمد

3. التمهيد في علم اللغة ، منشورات السابع أبريل ، ليبيا ، ط2 (1425 هـ)

▪ الأعرج واسيني

4. اتجاهات الرواية العربية في الجزائر "بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية

الجزائرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (د،ط) سنة (1986م)

5. ضمير الغائب "الشاهد الأخير على اغتيال مدن البحر"، منشورات الفضاء الحر

،بيروت، ط1(1984)، الفضاء الحر (2001م)

▪ الأنباري عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله (ت577هـ—)

6. أسرار العربية، ت.محمد حسين شمس الدين ،دار الكتب العلمية ،بيروت،

ط1 (1418هـ - 1997م)

▪ الأنصاري بن هشام: (أبو محمد عبد الله بن يوسف، توفي 761هـ—)

7. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، قدم له حسن جمده، راجعه إميل بديع يعقوب، دار

الكتب العلمية،بيروت، م2 ، (د،ط) ، (1971م)

▪ البارودي محمد

8. في نظرية الرواية ،مطبعة سراس،تونس ، (د،ط) ، (1996 م)

- بازي محمد
- 9. العنوان في الثقافة العربية " التشكيل ومسالك التأويل "، الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 (2012م)
- البحيري كوثر عبد السلام
- 10. أثر الأدب الفرنسي على القصة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، (1985م)
- البخاري ومسلم
- 11. الجامع بين الصحيحين ، جمع وتحقيق صالح أحمد الشامي ، دار القلم ، دمشق، ج1، ط2 (2011 م)
- بركات ابراهيم
- 12. النحو العربي ، دار النشر للجامعات القاهرة ، ج2- ط1 (2007م)،
- البستاني كرم وآخرون
- 13. المنجد في اللغة والأعلام ،مادة (روى- راش) دار المشرق ، بيروت ، ط39
- بلعيد صالح
- 14. الصرف والنحو "دراسة وصفية تطبيقية" ،دار هومة، الجزائر، (د،ط)، (2003م)
- بناني محمد الصغير
- 15. المدارس اللسانية في التراث العربي و في الدراسات الحديثة ،دار الحكمة ، الجزائر (د،ط) السداسي الأول (2001م)
- البهنساوي حسام
- 16. نظرية النحو الكلي و التراكيب اللغوية العربية « دراسة تطبيقية »، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ط1 (1425هـ - 2004 م)
- 17. القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، (د،ط)، (د،ت)
- البياتي سناء حميد
- 18. قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ،دار وائل للنشر ،لبنان ، ط1 (2003 م)
- ابن التواتي التواتي

19. المدارس اللسانية في العصر الحديث و مناهجها في البحث ،دار الوعي للنشر والتوزيع ، الجزائر، (د،ط)،(2008م)
- تمام حسان
20. الخلاصة النحوية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 (1420هـ - 2000 م)
21. اللغة العربية معناها ومبناها ، دار عالم الكتب، القاهرة، ط3(1418هـ - 1998م)
22. اجتهادات لغوية ،عالم الكتب، القاهرة، ط1(2007م)
- جحفة عبد المجيد
23. مدخل إلى الدلالة الحديثة ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط1 (2002 م)
24. دلالة الزمن في العربية " دراسة النسق الزمني للأفعال " ،دار توبقال للنشر، المغرب، ط1 (2006 م)
- الجرجاني: (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن ،توفي 471هـ)
25. دلائل الاعجاز ، شرحه وعلق عليه ووضع فهارسه محمد التنجي ، دار الكتاب العربي ،بيروت ، ط3 (1402 هـ - 1999 م)
- ابن جني : (أبو الفتح عثمان ،توفي 392 هـ)
26. الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية ، مطبعة دار الكتب المصرية ، (د،ط)، (د،ت)
27. اللمع في العربية ، تحقيق سميح أبو مغلي ،دار مجدلاوي للنشر، عمان،(د،ط)، (1988م)
- جوزيف ميشال شريم
28. دليل الدراسات الأسلوبية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع ، لبنان ، ط1 (1404 هـ - 1984 م)
- حاج صالح عبد الرحمن
29. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، موفم للنشر، الجزائر، ج1،(د،ط)،(2012م)
- حجازي محمود فهمي
30. مدخل إلى علم اللغة ، دار قباء للنشر والتوزيع،القاهرة،طبعة مزيدة ومنقحة،(د،ط) ، (د،ت)

▪ حركات مصطفى حركات

31. اللسانيات العامة و قضايا العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط1 (1418 هـ - 1998 م)

▪ حساني أحمد

32. السمات التفريعية للفعل البنية التركيبية - مقارنة لسانية - ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د،ط) ، 1993 م

▪ حسن محمد نور الدين

33. الدليل إلى قواعد اللغة العربية ، دار العلوم العربية، بيروت، ط1 (1996 م)

▪ الحمد محمد بن ابراهيم

34. فقه اللغة مفهومه - موضوعاته - قضاياها، دار خزيمة ، الرياض، ط1 (1426 هـ - 2005 م)

▪ ابن حمودة بوعلام

35. مكشاف الأسماء ، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، ط1 (2002 م)

▪ حميدة مصطفى

36. نظام الإرتباط و الربط في تركيب الجملة العربية ، مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، الجيزة ، مصر، ط1 (1997 م)

▪ حوحو أحمد رضا

37. غادة أم القرى وقصص أخرى، تقديم وسيني الأعرج ، سلسلة الأنس، الجزائر (د،ط) ، (1989 م)

▪ بوحوش رابح

38. اللسانيات و تطبيقاتها على الخطاب الشعري ، دار العلوم للنشر و التوزيع ، (د،ط) ، (1427 هـ - 2006 م)

▪ خان محمد

39. مدخل إلى أصول النحو ، دار الهدى عين مليلة ، (د،ط) ، (د،ت).

▪ خورشيد فاروق

40. في الرواية العربية "عصر التجميع" طبعة مزيدة ومنقحة، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة، ط3 (1402 هـ - 1982م)
- الدجني فتحي عبد الفتاح
41. الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1 (1398 هـ - 1978 م)
- الدحداح أنطوان
42. معجم لغة النحو العربي، راجعة جورج متري عبد المسيح، مكتبة لبنان، لبنان، ط3 (2001م)
- الدسوقي مصطفى
43. حاشية الدسوقي على مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام الأنصاري، تحقيق عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2 (2007 م)
- الراجحي عبده
44. التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1 (2004م)
45. دروس في المذاهب النحوية، و ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، (د،ط)، (2008م)
- الرازي بن فارس (أبو الحسن أحمد بن فارس ، توفي 395هـ)
46. معجم مقاييس اللغة ، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، م1، ط2، (2008م)
- الركيبي عبد الله
47. تطور النثر الجزائري 1930-1974، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، مطبعة القلم تونس، (د،ط)، (1983م)
- الزجاجي: (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ، توفي 337هـ)
48. الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط3 (1399هـ - 1979م)
- زكريا ميشال
49. الألسنية التوليدية التحويلية و القواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، لبنان ، ط1 (1402 هـ - 1982 م)

50. الألسنية التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) ،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ،لبنان ،ط2 (1406هـ - 1986م)
- زكريا ميشال
51. مباحث في النظرية الألسنية و تعليم اللغة ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ،لبنان ، ط2 (1985م)
- زكي حسام الدين كريم
52. أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ، الرشد للطباعة و التغليف ، ط3 (1421هـ - 2001م)
- زيتوني لطفي
53. معجم مصطلحات نقد الرواية 'عربي، انكليزي،فرنسي' ، مكتبة لبنان ناشرون،دار النهار للنشر ، بيروت ، لبنان
- السامرائي ابراهيم
54. الفعل زمانه وأبنيته ،مؤسسة الرسالة ،بيروت،ط3(1403هـ-1983م)
- السامرائي فاضل صالح
55. معاني النحو ، دار الفكر للطباعة والنشر ،عمان، ج3، ط1 (1420هـ - 2000م)
56. الجملة العربية والمعنى ،دار ابن حزم ، بيروت، ط1(1421هـ - 2000م)
57. الجملة العربية "تأليفها وأقسامها" ، دار الفكر،عمان ،ط2(1427هـ-1983م)
- ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل البغدادي، توفي 316هـ)
58. أصول النحو، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ج1، ط3،(1418هـ-1996م)،
- السعمران محمود
59. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط2 (1997م)
- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ،توفي 180هـ)
60. الكتاب،تحقيق وشرح عبدالسلام هارون،مكتبة الخانقجي القاهرة،ج1،ط3(1408هـ-1988م)

▪ السيد عبد الحميد مصطفى

61. دراسات في السانويات العربية (بنية الجملة العربية ، التراكيب النحوية التداولية ، علم النحو وعلم المعاني ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 (1424هـ - 2004م)

▪ السيوطي (جلال الدين بن عبد الرحمن ، توفي 911هـ)

62. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم وعبد السلام محمد هارون ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج1، ط1، (1992م)

▪ شديد صائل رشدي

63. عناصر تحقيق الدلالة في العربية (دراسة لسانية)، دار الأهلية الأردن ، ط1 (2004م)

▪ الشكيري محمد

64. دروس في التركيب ' بين النظرية التوليدية التحويلية والنحو المعجمي الوظيفي (تطبيقات على العربية)، دار الأمان ، الرباط ، ط1 (1426هـ، 2005م)

▪ شنوقة السعيد

65. مدخل إلى المدارس اللسانية ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، ط1 (2008م)

▪ الشوا أيمن عبد الرزاق

66. مبادئ أساسية في فهم الجملة العربية، دار إقرأ، سوريا، ط1 (2006م)

▪ ضيف شوقي

67. تجديد النحو ، دار المعارف ، مصر ، ط2 (د، ت)

68. المدارس النحوية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط9 (د، ت)

▪ طالب الإبراهيمي خولة

69. مبادئ في اللسانيات ، دار القصة للنشر ، الجزائر ، (د، ط)، (2000م)

▪ العايد أحمد و أحمد مختار عمر وآخرون

70. المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس ، (د. ط) 1988

▪ عبادة محمد ابراهيم

71. الجملة العربية دراسة لغوية نحوية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية، (د،ط)، (1988 م)

▪ عباس حسن

72. النحو الوافي ، ج 3 ، ط 8 (د،ت)

▪ عبد القادر عبد الجليل

73. علم اللسانيات الحديثة ،دار صفاء للنشر و التوزيع،عمان ،ط1 (1422هـ - 2002م)

74. الأسلوبية و ثلاثية الداوئر البلاغية ، دار صفاء للنشر و التوزيع ،عمّان،ط1(د،ت)

▪ عبابنة يحي والزعبي آمنة

75. علم اللغة المعاصر مقدمات و تطبيقات ،دار الكتاب الثقافي الأردن،(1426هـ -

2005م)

▪ عتيق عبد العزيز

76. علم المعاني،البيان،البديع،دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،(د،ط) ، (د،ت)

▪ عصام نور الدين

77. معجم نور الدين الوسيط "عربي-عربي"،دار الكتب العلمية، بيروت ،ط1 (2005 م)

▪ ابن عصفور: (أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي ،توفي 669 هـ)

78. شرح جمل الزجاجي"الشرح الكبير"، تحقيق صاحب أبو جناح ،الفيصلية

،ج1،(د،ط)،(د،ت) (

▪ ابن عقيل : (بهاء الدين عبد الله العقيلي الهمذاني ،توفي 769 هـ)

79. شرح ابن عقيل ،تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة المعارف للنشر و

التوزيع ، الرياض ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، م1 (ج 1 ، ج 2) ، م2 (ج 1

،ج 2)، طبعة جديدة و منقحة (1419هـ - 1998 م)

▪ عيد محمد

80. أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث ،

عالم الكتب، القاهرة، ط4(1410هـ-1989م)

▪ فاخوري عادل

81. اللسانيات التوليدية والتحويلية ،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت، ط2 ،
شباط(1988م)
▪ الفاسي الفهري عبد القادر
82. اللسانيات و اللغة العربية ، منشورات عويدات ،بيروت ، باريس ،دار توبقال للنشر
المغرب ط1 ، 1985 م لدار توبقال ، ط1 (1986 م) لمنشورات عويدات
▪ الفراهيدي: (الخليل بن أحمد ،توفي 175هـ)
83. كتاب الجمل في النحو ، تحقيق فخر الدين قبادة، مؤسسة الرسالة ، بيروت،
ط1 (1405هـ-1985م)
▪ فضل محمد عاطف
84. مقدمة في اللسانيات ،دار المسيرة،عمان،ط1 (2011م)
▪ الفوزي عوض أحمد
85. المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ،دار النشر جامعة
الرياض ، السعودية(1399 هـ- 1979 م)
▪ الفيصل سمر روجي
86. الرواية العربية البناء والرؤيا" مقاربات نقدية" ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،
دمشق ، (د،ط)،(2003م)
▪ الفيروزبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب ،توفي 718هـ)
87. القاموس المحيط ، دار صادر ، بيروت ، ج6،ط1 (1997 م)
▪ قاسم محمد أحمد
88. القواعد الجامعة نحوا و صرفا وأساليبا ، المؤسسة الحديثة طرابلس لبنان، (2002 م)
▪ قدور محمد أحمد
89. مبادئ اللسانيات،دار الفكر ، سوريا،دار الفكر المعاصر، لبنان،ط1 (1416هـ -
1996م)
▪ بوقرة نعمان
90. محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة ،
(د،ط)،2006م

- قطوس بسام
- 91. سيمياء العنوان ، وزارة الثقافة ، الأردن ، ط1 (2001م)
- قلاقي إبراهيم
- 92. قصة الإعراب ، دار الهدى، الجزائر، ج5، (د،ت)
- ابن مالك الأندلسي (محمد بن عبد الله، توفي 672 هـ)
- 93. متن ألفية ابن مالك في النحو و الصرف، مؤسسة الرسالة، ط1 (1423هـ- 2002 م)
- محمد حماسة عبد اللطيف
- 94. بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، (د،ط)، (2003م)
- 95. من الأنماط التحويلية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د،ط)، (1999م)
- 96. العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم و الحديث ، دار غريب للطباعة
- 97. و النشر والتوزيع ، القاهرة ، (د، ط)، (2001 م)
- مرتاض عبد الجليل
- 98. في مناهج البحث اللغوي ، دار القصبة ، الجزائر، (د،ط)، (2003 م)
- مرتاض عبد الملك
- 99. في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة ، الكويت ، ديسمبر (1998م)
- مزهر علي
- 100. الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه ، الدار العربية للموسوعات، بيروت ، ط1 (1423 هـ - 2003 م)
- بومعزة رابع
- 101. الجملة و الوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو العربي ، دار و مؤسسة رسلان للطباعة والنشر و التوزيع ، سوريا ، ط1 (2008 م)
- 102. التحويل في النحو العربي ، مفهومة . أنواعه ، صورته ، البنية العميقة للصيغ و التراكيب المحولة دار عالم الكتب ، دار جدارا للكتاب العلمي ، الأردن ، ط1 (1429 هـ - 2008 م)

- **المخزومي مهدي**
- 103. في النحو العربي نقد و توجيه ، دار الرائد العربي ، ط2 (1406 هـ - 1986 م)
- **مرتضى جواد باقر**
- 104. مقدمة في نظرية القواعد التوليدية ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط1، الإصدار الأول (2002 م)
- **مخلوف عامر**
- 105. الرواية و التحولات في الجزائر "دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية" ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، (د،ط)،(2000م)
- **مغنية حبيب**
- 106. الوافي في النحو و الصرف ، دار و مكتبة الهلال ، بيروت ، ط1(2001م)
- **أبو المكارم علي**
- 107. الجملة الفعلية ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط1 (2008م)
- **المناعي مبروك**
- 108. في انشائية الشعر العربي مقاربات و قراءات ، دار محمد علي للنشر و مركز النشر الجامعي ، تونس ، ط1 (2006 م)
- **ابن منظور : (جمال الدين محمد بن مكرم ، توفي 711 هـ)**
- 109. لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، م1، م2، م3، م4 ، م5 ، م6 ، ط1 (1997 م)
- **مومن أحمد**
- 110. اللسانيات النشأة و التطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د،ط)،(2002 م)
- **النادري محمد أسعد**
- 111. نحو اللغة العربية ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، طبعة جديدة و منقحة (1430هـ - 2009م)
- **نهر هادي**
- 112. النحو التطبيقي ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ج2، ط1 (2008م)
- **الهاشمي السيد أحمد**
- 113. القواعد الأساسية للغة العربية ، دار الفكر العربي ، بيروت ، (د،ط) ، (د،ت)

▪ وافي علي عبد الواحد

114. فقه اللغة، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3 (أبريل 2004م)

▪ الوعر مازن

115. نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية للغة العربية ، دمشق ،

ط 1 (1987م)

▪ الياسري علي رمزي

116. الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه، تقديم عبد الله الحيوري ،الدار العربية

للموسوعات، بيروت، ط1 (2003 م)

▪ يعقوب إميل بديع

117. معجم الإعراب و الإملاء ، دار شريفة، بيروت ، ط1 (1985 م) ط2 (مزيدة و

منقحة)

▪ ابن يعيش الموصلني (موفق الدين أبو البقاء بن علي ،توفي 643هـ)

118. شرح المفصل للزمخشري، قدم له أميل بديع يعقوب ،دار الكتب العلمية، بيروت،

م1، ط1 (2001 م)

المصادر و المراجع المترجمة

▪ إينو آن

119. مراهنات دراسة الدلالات اللغوية ، ترجمة اوديت بتيت ، خليل أحمد ، دار السؤال للطباعة و النشر ، دمشق ، ط1 (1401 هـ - 1980 م)

▪ بارتشت برجيته

120. مناهج اللغة من هرمان باول إلى ناعوم تشومسكي ، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط1 (2004)

▪ بيرو جان

121. اللسانيات ،ترجمة الحواس مسعودي و مفتاح بن عروس ،دار الآفاق ، الجزائر ، (د،ط) جانفي ،(2001 م)

▪ تشومسكي نوم

122. المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها ، تحقيق محمد فتوح ،دار الفكر العربي، القاهرة ، ط1 (1413 هـ - 1993 م)

▪ توسان برنار

123. ماهي السميولوجيا ،ترجمة محمد نظيف ، أفريقيا الشرق ، المغرب ،بيروت ، ط2 (2000م)

▪ ديتربونتج كارل

124. مدخل إلى علم اللغة ، ترجمة سعيد حسن البحيري ،مؤسسة المختار للنشر و التوزيع،مصر ط1(1424 هـ - 2003 م)

▪ دي سوسور فردينان

125. علم اللغة العام، ترجمة يوثيل يوسف عزيز،دار آفاق عربية ، بغداد،(د،ط)،(1985م)

▪ راي جاكندوف

126. علم الدلالة العرفانية ، ترجمة عبد الرزاق بنور، مراجعة مختار كريم، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة ، تونس،(د،ط)،(د،ت)

▪ فاولر روجر

127. اللسانيات والرواية ، ترجمة أحمد مومن ، منشورات مخبر الترجمة في الأدب
واللسانيات، جامعة منتوري قسنطينة ، (د،ط) ، (2006م)

▪ ليونز جون

128. نظرية تشومسكي اللغوية ، ترجمة وتعليق حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعة
الاسكندرية ، ط1 (1985)

129. اللغة واللغويات ، ترجمة محمد العناني ، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان ،الأردن،
ط1 (1430هـ - 2009م)

▪ مارتينه اندريه

130. وظيفة الألسن وديناميتها، ترجمة نادر سراج ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت،
لبنان، ط1 كانون الأول (2009م)

▪ ميلكا افتيش

131. اتجاهات البحث اللساني ، ترجمة سعيد مصلوح ، وفاء كامل فايد ، المجلس الأعلى
للثقافة، ط2، (2000م)

▪ انكفيست نيلس إريك

132. الأسلوبية اللسانية ، ترجمة أحمد مومن ، مطبوعات جامعة منتوري ، قسنطينة ، (د،ط)
فيفري (2001 م)

▪ هيشن كلاوس : (مع اسهام من فولكر هيشن في الطبعة الثانية)

133. القضايا الأساسية في علم اللغة ، ترجمة و تعليق سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار
للنشر والتوزيع ، مصر، ط1 (1424هـ - 2003 م)

134. Christian baylon , Paul Fabre , Initiation à la linguistique cours et Corrigés , armand colin ,2^{eme} édition
135. Charles J Fillmore , The case for case, the ohio state university, April 1967
136. James R. Hurford & Brendan Heasley ,Semantics a course book, CAMBRIDGE university press , 1 pub , 1989
137. K.M . Jaszczolt, Semantic and pragmatics s meaning in language and Discours , longman , person éducation , 1pub, 2002
138. John Lyons , Linguistic Semantic" An Introduction " ,CAMBRIDGE University press , (1 pub 1995 , reprinted 1996)
139. Rojer Böhm , Predicate-argument structure,relatioal typology and (anti) passives towards an integrated localist Case Grammar account , reproduced bu L . A . U . D(Linguistic Agency University of Duisburg), Germany 1993
140. Terence Odlin ,Language Transfer cross – linguistic influence in Language laerning CAMBRIDGE university press 1989, 1 pub
141. Thomas Wasow , Form and meaning in language,' paper on semantic roles by Charles. J. Fillmore' ,Stanford CSLI Puplications

④الدوريات

142. تيسير النحو ، المنعقد 24 افريل 2001م بالحامة ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر (2001م)
143. السمياء ، الملتقى الوطني الثاني للسمياء و النص الأدبي ، منشورات الجامعة ،بسكرة ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع عين مليلة الجزائر، 16/15 أفريل (2002م)
144. اللسانيات ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر (1984 م)
145. المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، شركة المجموعة الكويتية للنشر و التوزيع ، الكويت العدد 75 السنة 19 ، صيف (2001 م)
146. مجلة المخبر (أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري) ، منشورات قسم الأدب العربي كلية الآداب و العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ،العدد الثالث(2006 م)
147. جريدة الثورة، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر،دمشق ،سورية(2008.7.8م)
148. جريدة الشعب ، الجزائر،(1994.12.21م)
149. مجلة علوم انسانية ، السنة السادسة العدد 38 صيف (2008 م)

مخلص

رواية ضمير الغائب لواسيني الأعرج
على ضوء نظرية الحالات

ملخص

ضمير الغائب الشاهد الأخير على اغتيال مدن البحر ، رواية جزائرية ، سلطت الضوء على قضية إنسانية تتعلق بغياب الحق وتغييب من يطالب به .
ولسبر أغوار هذه الرواية طبقتُ عليها نظرية الحالات وهي نظرية دلالية ينصب عمل قواعدها على الكلمة النواة (الفعل)، فوجدتُ أن المنفذ الحقيقي للأفعال هو " القاضي " الذي هو صنعُ المشفى التجميلي الذي يديره الأمريكان والشركات متعددة الجنسيات ، أما الكيفية فبالتبعية والارتباط الأبدي بالأجنبي ، وأما المجرب [أي المتأثر بالأحداث] فهو الحسين وأشباهه ممن يريدون كشف مستور لا يناسب القاضي الإفصاح عنه.
فنظرية الحالات تساعد في تحديد الأدوار الدلالية داخل النصوص السردية ، كما تمكّن قواعد العربية من فكّ اللبس بين مصطلحي الفاعل النحوي والفاعل المنطقي ، فالنظرية تميّز في التركيب العميق بين : منفذ ومجرب ومستفيد وأداة التي تقابل جميعا مصطلح الفاعل

كما يمكن الاستفادة من نظرية الحالات في تفسير الكلام العربي والعلاقات الدلالية التي تربط الكلمات بعضها ببعض ، وتحل كثير من الإشكالات المتعلقة بطبيعة بعض الأفعال نحو: الأفعال المبينة للمعلوم ظاهرا والمبينة للمجهول باطنا والاسم المرفوع بعدها أيعرب فاعلا أو نائب فاعل ؟

ثم إنّ النظرية تعطي للجملة العربية ملمحا جديدا عند دراستها من حيث القواعد المركبية التي تسمح بوصف مكوناتها بطريقة هرمية، فيكشف بذلك عن جميع المستويات اللغوية بدءاً من الصوتية إلى الصرفية ثم التركيبية والدلالية، كما تبيّن القواعد والقوانين المتحكمة في كل مستوٍ، فهناك القواعد الصوتية الصرفية وهناك قوانين الاختيار والتحويل كل هذا يجعل اللغة العربية تفيد عند تطبيق قواعد نظرية الحالات على قواعدها، لكن يجب التنبه إلى ما يخدمها وليس ما يمحو خصائصها لأن لكل لغة ميّزاتها وعبقريتها .

Conscience of the absentee novel of “Wassiny laraje” in the light of the case theory

Abstract

The conscience of the absent witness to the assassination of the last cities of the sea, Algerian novel, highlighted the humanitarian issue related to the absence of the right and the absence of demanding it .

For understand this novel applied the cases theory , which work bases on the word nucleus (verb), and found that the port's real acts is the Judge who is making the hospital aesthetic which is managed by the Americans and multinational corporations, but the manner is the eternal foreigner, and the experiencer [any affected events] is Hussein and his ilk who do not want to reveal concealed fits judge disclosed .

The case theory will help determine semantic roles within the narrative texts, was also able to decipher the rules of the Arab confusion between the subject and agent makes sense, in theory distinguishes between deep structure: agentive , experience , benefactive and Instrumental that correspond to all of the term subject.

It can also make use of the case theory interpreting speak Arab and semantic relations linking the words together, and solve many of the problems related

to the nature of some verbs for example: the verb in the active voice in surface structure but it is a passive voice in deep structure, and the noun before it ; is a subject or object ?

Moreover, the theory gives the Arab sentence new aspect, when studied in Base rules that allows description components in a pyramid manner, and reveal all linguistic levels ; start with the sound , morphology , Syntax and semantic, it turns out the rules and laws governing each level, there are phonological rules ,morphological rules, and there Rules of selection and translation .

All this makes the Arabic language stating when applying the rules of the case theory on the bases, but care must be taken to be served and what not erase characteristics because each language features and genius .

الفهرس

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ - و
مدخل : اللغة العربية الماهية والخصائص	29-08
ماهية اللغة	08 - 08
تعريف اللغة لغة	10-09
تعريف اللغة اصطلاحا	11- 10
تعريف اللغة العربية	11-11
عناصر اللغة العربية	12-12
خصائص اللغة العربية	29-13
الفصل الأول : الرواية الجزائرية ذات التعبير العربي وضمير الغائب	85-30
تمهيد	31-31
المبحث الأول: تعريف الرواية ذات التعبير العربي	32-32
تعريف الرواية لغة	34-33
تعريف الرواية اصطلاحا	35- 35
المبحث الثاني: نشأة الرواية الجزائرية ذات التعبير العربي	40-36
المبحث الثالث: رواية ضمير الغائب لواسيني الأعرج	41- 41
أولا: البنية العميقة للرواية	69 - 41
1. موضوع الرواية	42 - 42
2. بنية الرواية	43 - 43
3. لغة الرواية	47 - 44
4. نسيج الرواية	49 - 48
5. شخصيات الرواية	69 - 50

85 -70	ثانيا : البنية السطحية للرواية.....
78 - 71	1. العنوان
85 - 79	2- العناوين الفرعية
140 -87.....	الفصل الثاني : النظرية التوليدية التحويلية ونظرية الحالات.....
87-87	تمهيد.....
96 - 88.....	المبحث الأول: القواعد التوليدية التحويلية
97 -97.....	- مفاهيم أساسية في القواعد التوليدية التحويلية.....
98 -98.....	1- التوليد.....
101 - 99.....	2- التحويل
102 - 102	3 - الكفاية اللغوية
103 -103	4- الأداء الكلامي
104 -104	5- البنية العميقة
107 -105.....	6- البنية السطحية.....
108 -108	الأفكار التي انبنت عليها النظرية التوليدية التحويلية
109 -109	خلاصة المنهج
110 -110	المبحث الثاني : النظريات الدلالية في القواعد التوليدية التحويلية.....
111 -111	1- الدلالة التفسيرية
115 -112	2 - الدلالة التوليدية.....
120 -116	3- النظرية النموذجية الموسعة
139 -121	المبحث الثالث ماهية نظرية الحالات
	الفصل الثالث : مظاهر نظرية الحالات وتطبيقها على رواية ضمير
235 -143	الغائب.....
143-143	تمهيد.....
146 -144.....	المبحث الأول: مظاهر نظرية الحالات عند شارل فيلمور

148 - 147.....	1- المنفذ
152 - 150.....	1.1. رصد لحالة المنفذ في رواية ضمير الغائب
153 - 153.....	2.1. تحليل وتعليق على حالة المنفذ في رواية ضمير الغائب
155 - 155	2- المجرب
156 - 156	1.2. رصد حالة المجرب في رواية ضمير الغائب
160 - 159.....	2.2. تحليل وتعليق على حالة المجرب في رواية ضمير الغائب
161 - 161	3- الأداة
163-162	1.3. رصد حالة الأداة في رواية ضمير الغائب
165 - 164.....	2.3 . تحليل وتعليق على حالة الأداة في رواية ضمير الغائب
166 - 166	3.3. بين حالة الفاعل المنفذ و حالة الفاعل الأداة
	1.3.3. رصد لحالة الفاعل المنفذ وحالة الفاعل الأداة في رواية ضمير
167 - 167.....	الغائب
	- 2.3.3. تحليل وتعليق على حالة الفاعل المنفذ و حالة الفاعل الأداة في رواية ضمير
168 - 168	الغائب
169 - 169	4- الموضوع
170 - 170	1.4. رصد حالة الموضوع في رواية ضمير الغائب
173 - 172	2.4. تحليل وتعليق على حالة الموضوع في رواية ضمير الغائب
174 - 174	5- المستفيد
176 - 175	1.5. رصد حالة المستفيد في رواية ضمير الغائب
177 - 177	2.5. تحليل وتعليق على حالة المستفيد في رواية ضمير الغائب
178 - 177.....	6- المكان
180 - 179	1.6. رصد حالة المكان في رواية ضمير الغائب
181 - 181.....	2.6. تحليل وتعليق على حالة المكان في رواية ضمير الغائب
183 - 182.....	7 - الزمن

- 1.7 . رصد حالة الزمن في رواية ضمير الغائب 184-185
- 2.7. تحليل وتعليق على حالة الزمن في رواية ضمير الغائب 186-187
- 8- المصدر 188-189
- 1.8. رصد حالة المصدر في رواية ضمير الغائب 190-190
- 2.8. تحليل وتعليق على حالة المصدر في رواية ضمير الغائب 190-190
- 9- الهدف..... 191-191
- 1.9. رصد حالة الهدف في رواية ضمير الغائب 191-192
- 2.9. تحليل وتعليق على حالة الهدف في رواية ضمير الغائب 193-194
- 10- المعية 195-195
- 10.1. رصد المعية في رواية ضمير الغائب 196-196
- 2.10. تحليل وتعليق على حالة المعية في رواية ضمير الغائب 197-198
- المبحث الثاني : مظاهر نظرية الحالات عند لسانيين آخرين..... 199-220
- 1- المدى 200-200
- 1.1. رصد حالة المدى في رواية ضمير الغائب 201-201
- 2.1. تحليل وتعليق على حالة المدى في رواية ضمير الغائب 202-202
- 2- الكيفية..... 203-204
- 1.2. رصد حالة الكيفية في رواية ضمير الغائب 205-206
- 2.2. تحليل وتعليق على حالة الكيفية في رواية ضمير الغائب 207-207
- 3- النعت 208-208
- 1.3. رصد حالة النعت في رواية ضمير الغائب 209-210
- 2.3. تحليل وتعليق على حالة النعت في رواية ضمير الغائب 211-211
- 4- السبب 212-213
- 1.4. رصد حالة السبب في رواية ضمير الغائب 214-214
- 2.4. تحليل وتعليق على حالة السبب في رواية ضمير الغائب 215-215

5- المبرر	216 - 216
1.5 رصد حالة المبرر في رواية ضمير الغائب	217-216
2.5 تحليل وتعليق على حالة المبرر في رواية ضمير الغائب.....	218- 218
المبحث الثالث : مظاهر نظرية الحالات في قواعد اللغة العربية	236 -222
1. التمييز	223 - 223
1.1.1 رصد حالة التمييز في رواية ضمير الغائب	224 -224
2.1. تحليل وتعليق على حالة التمييز في رواية ضمير الغائب	226-225
2. التوكيد	227 -227
1.2.1. رصد حالة التوكيد في رواية ضمير الغائب	228 -228
2.2. تحليل وتعليق على حالة التوكيد في رواية ضمير الغائب	229 - 229
3.البدل.....	231 - 230
1.3.1. رصد حالة البدل في رواية ضمير الغائب.....	232 -232
2.3. تحليل وتعليق على حالة البدل في رواية ضمير الغائب	236 - 233
الفصل الرابع : عمل قواعد الحالات وتطبيقه على رواية ضمير الغائب...	296 -238
تمهيد.....	238 - 238
المبحث الأول : التراكيب الأساسية في اللغة العربية	254 - 239
أولا .الكلام	239 - 239
ثانيا . الجملة	240 - 240
1. تعريف الجملة لغة	240 - 240
2. تعريف الجملة اصطلاحا	245- 240
1. تعريف الجملة اصطلاحا عند النحاة القدماء	242-241
2- تعريف الجملة اصطلاحا عند النحاة المحدثين	245 -243
- أركان الجملة العربية وأقسامها	254 -246
لمبحث الثاني : القواعد المركبة.....	279 - 255

1- القواعد التفريعية.....	256 - 256
- تطبيق القواعد التفريعية على نماذج من رواية ضمير الغائب	265 - 257
قواعد معجمية.....	266 - 266
- تطبيق القواعد المعجمية على نماذج من رواية ضمير الغائب	275 - 267
3- قواعد صوتية صرفية	276 - 276
-تطبيق القواعد الصوتية الصرفية على نماذج من رواية ضمير الغائب	279 - 277
المبحث الثاني : إجراءات التحليل في نظرية الحالات.....	321-280
1. تحليل البنية العميقة	281 - 281
1.1. كيفية تحليل البنية العميقة.....	281 - 281
2.1. تحليل البنية العميقة في رواية ضمير الغائب	286 - 282
2. تحليل البنية السطحية	287 - 287
1.2. كيفية تحليل البنية السطحية.....	287 - 287
2.2. تحليل البنية السطحية في رواية ضمير الغائب	321- 288
خاتمة	327 - 323
مصطلحات.....	331 - 329
قائمة المصادر والمراجع	348-332
ملخص.....	351 - 350
فهرس الموضوعات	358 - 353